

معهد السلام الأميركي

دورة مؤهلة لنيل شهادة في

حل النزاعات بين الأديان

صادرة عن

مركز التعليم والتدريب

تاريخ الإصدار: 7 أغسطس/آب 2008

للحصول على أحدث نسخة من هذه الدورة يُرجى زيارة الموقع: www.usip.org/training/online

حقوق النشر © 2008 موقوفة على معهد السلام الأميركي

1: مقدمة حول الدورة

تعد هذه الدورة المؤهلة لنيل شهادة في حل النزاعات بين الأديان واحدة من سلسلة دورات أعدها معهد السلام الأميركي لتقديم خبراته وتجاربه في مجال إدارة النزاع لأكبر قدر ممكن من الجمهور.

وقد نُظمت هذه الدورة تلبية للحاجة التي أعرب عنها عدد كبير من العاملين في مجال إدارة النزاع بما في ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، الزعماء العلمانيون ورجال الدين، الذين يرغبون في إعدادهم بشكل أفضل للتعامل مع حالات النزاعات المختلفة، على الصعيدين المحلي والعالمي. وتأتي هذه الدورة نتيجة لقناعتين:

- أن المعتقدات الدينية نفسها تقدم مصادر هامة لاستعادة العلاقات المقطوعة على المستويات الشخصية والاجتماعية والوطنية والدولية؛ و
- وأن هذه المصادر - إذا ما أُضيفت إليها مهارات حل النزاع - تعمل على إعداد قادة الجماعات الدينية ليصبحوا مديرين فعالين في حالات النزاع.

شهادة الإتمام

سيتم سؤالك على مدار الدورة عن فهمك للمصطلحات والمفاهيم، وعند انتهائها، ستتاح لك فرصة إجراء الامتحان للحصول على شهادة. وعندما تنجح في الامتحان، سيتم منحك شهادة الدورة.

1-1: دور الدين في صنع السلام

القتل في نيجيريا

قتل في الأعوام الأخيرة في نيجيريا عشرات الآلاف من المسيحيين والمسلمين في نزاعات عنيفة.

ولقد تأثرت ولاية بلاتو النيجيرية على وجه الخصوص. وفي يلووا نشار، في منطقة شندام التابعة للحكومة المحلية، قتل حوالي 1000 شخص في شهر واحد فقط مما عمل على تأجيج الأعمال الانتقامية في كل من ولايتي كانو وساوث إيسترن.

وهناك العديد من العوامل الهامة في هذا النزاع، من بينها العوامل العرقية والفوارق الاقتصادية وملكية الأراضي وأنماط الهجرة والسلطة السياسية. وفي الوقت نفسه، ساهمت التوترات الجوهرية بين الجماعات الدينية المسلمة والمسيحية في العنف، وغالباً ما كان النزاع مصبوغاً بصبغة دينية.

الحوار بين الأديان

وعلى الرغم من ذلك، ساهمت الجماعات الدينية أيضاً بشكل جوهري في صنع السلام، فقد شارك قس إنجيلي محلي هو جيمس وويو وإمام محلي هو محمد أشافا - على مدار ما يربو على عقد من الزمن - في جهود صنع السلام في كافة أرجاء نيجيريا.

فقد قاما في عام 2004 بجمع قادة من الجماعات المسلمة والمسيحية للمرة الأولى في يلووا نشار. وفي لقاءات مكثفة مفعمة بالمشاعر، استخدمتا توليفة من الحوار بين الأديان وفنون حل النزاع للتشجيع على المصالحة. ومن ثم فقد أثمر عملهما عن اتفاق سلام بين الجماعتين وهو الاتفاق الذي أيده حاكم ولاية بلاتو واحتفل به عدة آلاف من الأشخاص في كافة أنحاء المنطقة.

وباستمرار عملية السلام التجريبية، وجه وويو وأشافا اهتمامهما بصنع السلام إلى مدينة جوس عاصمة ولاية بلاتو، حيث تم التوصل هناك إلى اتفاق سلام مماثل والتوقيع عليه، وما زالوا يواصلان جهودهما حتى يومنا هذا.

النزاع المسلح في غواتيمالا

انتهجت حكومة غواتيمالا - خلال نزاعها الذي دام لعقود من الزمن مع الحركات المسلحة - حملة دامية ضد المتمردين اليساريين الذين شكلت جماعة المايا أكثرهم.

وحدثت هناك انتهاكات واسعة الانتشار لحقوق الإنسان، والآلاف من حالات الاختفاء القسري، وعشرات الآلاف من الأشخاص المشردين داخلياً وحوالي 200,000 من القتلى. وقد وجدت لجان كشف الحقيقة فيما بعد أن معظم الضحايا كانوا من المايا، وأن معظم اللوم وقع على عمليات الحكومة العسكرية المناهضة للمتمردين.

لقد أصبح هذا البلد الذي يقع في أميركا الوسطى - والذي يعد موطناً لواحدة من أولى الحضارات تقدماً في النصف الغربي من الكرة الأرضية - مجتمع الانقسامات العرقية والاقتصادية الحادة والمؤلمة، وكانت الكنيسة في أغلب الأحيان، كما هو شأنها على مدار قرون، في جانب الطرف الأقوى.

القادة الدينيون كأطراف ثالثة

على الرغم من أن التحامل الديني يمكن أن يعد من بين الأسباب طويلة الأجل المسببة للعنف في غواتيمالا، إلا أن القادة الدينيين في الفترة الحديثة لعبوا دوراً هاماً في النجاحات التي أدت إلى السلام.

وقد وقع قادة حكومة غواتيمالا وحلف المتمردين الاتفاق الأساسي بشأن السعي إلى تحقيق السلام بالسبل السياسية بمساعدة متفانية من وفد كاثوليكي روماني - لوثري مشترك، والذي أطلق عملية استغرقت ست سنوات أثمرت عن *اتفاقات السلام الموقعة في عام 1996*.

وقد تحقق أول نجاح في وقت متأخر في إحدى الليالي في مدينة **أوسلو**، في سلسلة من الاعتذارات العاطفية بين القادة من كلا الجانبين. وقد تمت هذه الاعترافات غير المسبوق وغير العادية في جو تسوده مشاعر الاعتذار والصفح التي بثها صانعو السلام الدينيون.

الدين وصناعة السلام في جميع أنحاء العالم

يوضح هذان المثالان كيف أسهمت جهود حل النزاع القائمة على الدين في إحلال السلام في اثنتين من أكثر النزاعات صعوبة في العالم، أحدهما على صعيد محلي وآخر على صعيد وطني.

وفي حقيقة الأمر، هناك العديد من الأدوار التي يمكن للجماعات الدينية أن تضطلع بها، وهي بالفعل تضطلع بها في عملية حل النزاع. خذ ما يلي بعين الاعتبار:

■ شوهت جدران أحد **المساجد** بولاية فرجينيا بالولايات المتحدة الأميركية بشعارات تنم عن الكراهية مثل "إرهابيون" و"الإسلام شر". فجمع إمام المسجد المصلين لصلاة الجمعة. وتصدرت هذه الحادثة الصفحة الأولى في إحدى الصحف المحلية.

كيف يمكن للمجتمع أن يرد على مثل هذه الحادثة ولاسيما الجماعات الدينية المسيحية واليهودية؟

■ في أعقاب حرب عام 1948 بين إسرائيل والعرب وقيام دولة إسرائيل، أُجبر الفلسطينيون المقيمون حول حيفا وتل أبيب على الانتقال إلى مخيمات للاجئين في الضفة الغربية وغزة. أما منازلهم فقد تعرضت إما للهدم أو للاستيلاء عليها من قبل المهاجرين اليهود الذين فروا من **الهولوكوست** والاضطهاد في دول أخرى.

كيف يمكن التغلب على العداوة الشديدة الدائمة بين اليهود الإسرائيليين وكل من الفلسطينيين المسلمين والمسيحيين؟

■ في موزمبيق، نشبت حرب أهلية ضروس لعدة عقود بين حزب فريليمو الحاكم وبين منظمة رينامو المتمردة. وقد أسفر النزاع عن عشرات الآلاف من القتلى والمصابين بجروح خطيرة.

أمام هذا التاريخ، هل يمكن أن تتوفر فرصة للسلام والمصالحة وبناء بلدٍ واحدٍ وموحدٍ؟ هل هناك دور يمكن أن تلعبه الجماعات الدينية في تحقيق هذه المصالحة؟

■ في أعقاب الإطاحة بنظام صدام حسين في العراق وظهور حركات التمرد، تمخضت المنافسات طويلة الأمد بين السنة والشيعية عن نزاع دموي سعيًا وراء السلطة والنفوذ. وهناك الكثير من الخسائر في الأرواح بين المدنيين في بغداد وجميع أنحاء البلاد.

كيف يمكن إنهاء حلقة العنف المفرغة؟ وما الدور الذي يمكن أن تضطلع به الجماعات الدينية داخل وخارج البلاد؟

هذه الأمثلة من قلب الواقع. بعضها محدود النطاق نسبيًا، وبعضها الآخر هز دولاً ومناطق بأسرها في العالم، بعضها تم حله وبعضها الآخر ما زال مشتعلًا.

وقد تكون لهذه النزاعات علاقة بالسلطة الاقتصادية والسياسية، وأوجه حقيقية وملموسة للتظلم، أو قد تكون بسبب خلافات حول الأرض أو المياه أو مصادر الطاقة وما إلى ذلك. إلا إن لكافة هذه النزاعات جانب ديني، إذ أن الدين كثيراً ما يُعد المصدر النهائي لهوية الجماعة وسبب وجودها. وبمقدور القادة الدينيين في كل هذه النزاعات الاضطلاع بدور محوري في دفع قضية السلام إلى الأمام.

وجهات نظر

هناك جانبان لصنع السلام الديني، وربما أكثر، ولكنهما في الأساس جانبيان. أحدهما عندما يكون الدين هو مصدر النزاع، وهكذا يتحتم على الجماعات الدينية والزعماء الدينيين أن يلعبوا دوراً في معالجته. ولكن حتى في تلك الأوضاع، وعلى وجه العموم تقريباً، عند وصف أحد النزاعات بأنه ديني، فإنه يتعلق في واقع الأمر بما هو أكثر من الدين. فقد يكون الدين نائباً عن عوامل أخرى إذا كان نزاعاً عرقيًا وقد تتداخل الانقسامات العرقية مع الانقسامات الدينية؛ أو إذا كانت إحدى الجماعات أفضل حالاً من الناحية الاقتصادية وكان هناك استياء من تلك الجماعة؛ أو إذا كان النزاع في أماكن في أفريقيا إذ يدور بين الرعاة والمزارعين المستقرين وقد يكون الرعاة من المسلمين والمزارعين من المسيحيين. قد يتم توظيف الدين كوسيلة لتعبئة تحريك ما ضد جماعة أخرى، بيد أنه في كثير من الأحوال لا يكون الدين في حد ذاته هو الدافع أو هو الذي يقف وراء النزاع. ولذلك، فحتى عندما يكون هناك نزاع ديني، فإنه أكثر من أن يكون نزاعاً دينياً أو أن الدين من حيث كونه القوة الدافعة أقل تأثيراً بكثير مما يُظن في تلك الحالة.

ولكن الدور الآخر الذي يمكن أن يلعبه الدين في صنع السلام يوجد عندما لا يكون الدين مصدرًا للنزاع. وتعد جنوب أفريقيا خير مثال على هذا في نضالها ضد نظام الفصل العنصري، حيث كان الزعماء الدينيون (ولاسيما بين السود، ولكن أيضاً بين البيض من الليبراليين) في طليعة الاحتجاج السلمي لدفع عملية التغيير ولمحاولة إفاقة ضمير (الضمير المسيحي) من كانوا يدعمون نظام الفصل العنصري. أو في الحالة التي سلطنا عليها الضوء في هذه الدورة في أميركا الوسطى حيث لم تكن دوافع النزاعات دينية ولم تكن بها انقسامات دينية، ولكن الزعماء الدينيين لعبوا دوراً في إحلال السلام. كما أن موزمبيق هي حالة أخرى من هذا القبيل في أفريقيا حيث يمثل المسيحيون غالبية السكان بها وقد لعبوا دوراً في إنهاء الحرب الأهلية في عام 1991، ولم يكن النزاع نزاعاً دينياً ولكن المنظمات الدينية والزعماء الدينيين كانوا في المقدمة لإحلال السلام هناك.

- ديفيد سموك

جرت العادة بأن يُنظر إلى حوار الأديان على أنه عمل يقوم به رجال الدين في أوقات فراغهم فقط ليعززوا الحوار بين الجماعات والتعارف بينها. كما كان التقليد هكذا، في الغرب ولاسيما في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا الغربية وبعض أجزاء أوروبا الشرقية.

إنه يعد في الأساس سبيلاً - إذا نظرت إليه في نطاق أوسع - للجماعات لتتجاوز الفهم السطحي لبعضها بعضاً ولكي تخترق وتفهم بالفعل تاريخ بعضها بعضاً وشواغل بعضها بعضاً، والشواغل التي تساورها أثناء النزاع وهي النقطة محل الخلاف والدراسة. غالباً ما ننظر إلى حوار الأديان على أنه طريق للجمع بين الجماعات في أوقات السلم، ولكننا نجد أن الحاجة إليه تشتد في أوقات الحرب والنزاع نظراً للحاجة إلى التعاون والعمل المشترك بين الجماعات الدينية لفهم ما تلعبه من أدوار محورية في تقليل وتيرة النزاعات وإدارتها. لذا فإن حوار الأديان لا يدور بالضرورة حول فهم كل منا للكتاب المقدس الخاص بالطرف الآخر في ذلك الوقت، أي إبان النزاع، ولكنه يدور حول ما يقوله الدين الذي يعتنقه المرء في شأن السلام وصنعه والعمل كصانع للسلام.

- قمر الهدى

على الرغم من أن الدين يعد جانباً هاماً وبارزاً في الكثير من النزاعات في مختلف أنحاء العالم، وعلى الرغم من تنامي الاعتراف بالدور الهام الذي يمكن أن تلعبه الجماعات والزعماء الدينيين في معالجة النزاع وفي تعزيز السلام داخل مجتمعاتهم، لا يزال هناك قصور عام في فهم الدور الهام الذي يمكن أن يلعبه الزعماء الدينيين. فهم لا يزالون مهتمين في الكثير من عمليات السلام في المسار الأول، أي على المستوى الرسمي من المفاوضات، بل أيضاً في المبادرات الشعبية كذلك. بيد أن الزعماء الدينيين يتطلعون في كثير من الأحوال إلى المشاركة والتدخل في بعض القضايا المحورية التي تقع في قلب النزاع. ويمكن أن يشاركوا في مختلف مراحل دائرة النزاع، في منعه وفي حله وفي الاستقرار والمصالحة بعد انتهائه. إنهم يلعبون أدواراً هامة في جميع جوانب دائرة النزاع.

ولذلك، يمكنهم أن يلعبوا دوراً خاصاً في منع النزاع حيث أن بمقدورهم الوصول إلى كل بقعة في البلاد نظراً لتواجدهم حتى في المناطق الريفية. وفي واقع الأمر كثيراً ما تكون المنظمات الدينية والزعماء الدينيين في طليعة خطوط الاستجابة لتقديم الإغاثة الإنسانية عندما تكون هناك حالة من عدم الاستقرار واندلاع النزاع. إن لديهم إحساساً عاماً بالديناميكيات الاجتماعية والاقتصادية في مختلف أنحاء البلاد، ومن ثم يمكنهم أن يشكلوا نوعاً من الإنذار المبكر وآلية استجابة لمنع نشوب النزاعات. ويمكنهم معرفة متى يعلو عدم الاستقرار ومتى تنشأ التوترات التي يمكن أن تؤدي إلى اندلاع العنف. كما يمكنهم إصدار تحذيرات إما من خلال بنيتهم المؤسساتية أو من خلال إصدار تحذيرات للجهات السياسية الفاعلة أو المنظمات الدولية التي تقدر على الاستجابة لمنع اندلاع العنف. كذلك بمقدورهم الاستجابة إذا كانت لديهم المهارات والتدريب للتوسط في النزاعات والتصدي لها للتقليل من حجم التوتر وقت نشوئه كوسيلة لمنع اندلاع العنف. وضمن عملية حل النزاعات والوساطة، يمكنهم القيام بها بمجرد اندلاع العنف. ونظراً لتواجدهم في هذه المناطق في مختلف أنحاء البلاد يمكنهم التصدي المبكر للعنف بمجرد اندلاعه. يمكنهم أن يلعبوا دور الوسيط بين الأطراف المسلحة في النزاع. وهكذا، وفي كولومبيا على سبيل المثال، تجد أن القساوسة المحليين الذين قاموا بدور الوسيط بين الجماعات المسلحة الموجودة في المنطقة والسكان المحليين لمحاولة خلق نوع من جيوب السلام ولتوفير الحماية للمدنيين داخل قراهم.

يمكنهم أيضاً أن يلعبوا دور الوسيط على المستوى الرسمي، وهناك أمثلة على ذلك في موزمبيق. وبالعودة إلى كولومبيا، تجد أن الكنائس تقوم بهذا الدور حيث أنها تتوسط بشكل رسمي بين كبار صانعي القرار في الأطراف المتنازعة في كولومبيا بين الحكومة والقوات المسلحة الثورية في كولومبيا (FARC) أو القوات شبه العسكرية أو غيرهم من جماعات المتمردين. كما يمكن للزعماء الدينيين والمنظمات الدينية، أثناء الاستقرار والمصالحة في مرحلة ما بعد النزاع، أن يلعبوا دوراً هاماً في هذا السياق لأن ما هو على المحك بالفعل هو أن المصالحة ليست مجرد تحول سياسي واجتماعي واقتصادي لإنشاء هيكل جديدة يمكنها معالجة الأسباب الجذرية للظلم الذي أدى إلى اندلاع النزاع والذي يعد أمراً هاماً ويمكن للزعماء الدينيين أن يلعبوا دوراً فيه، ولكن المصالحة تتعلق أيضاً باستعادة العلاقات ومعالجة ما جرى في الماضي. فهي تتعلق إلى حد ما بالندم على ما جرى وبدء عملية جديدة نحو الأمام. يمكن للزعماء الدينيين أن يلعبوا دوراً هاماً على كل من الصعيد الوطني في تعزيز عمل المصالحة وسرد ما جرى فيها، وعلى الصعيد المحلي أيضاً مع الجماعات المحلية التي تجتمع لمعالجة ما جرى في الماضي ولدفع التعويضات، وهي تعويضات اجتماعية، من مداواة اللحمة الاجتماعية التي تمزقت طوال النزاع ونقل الناس إلى علاقة ومستقبل جديدين يمكنهما أن يشجعا على المزيد من التحول.

- سوزان هايوارد

2-1: التحديات والفرص

الصعوبات التي تواجه الدين وصنع السلام

قد يبدو الدور الذي يمكن أن يلعبه القادة الدينيون في عملية صنع السلام واضحاً، غير أنه ليس من السهل أبداً القيام بتلك الجهود.

وهناك تحديات جوهرية تواجه عملية دمج الدين في أي من جهود صنع السلام، نعرض فيما يلي عدداً منها:

- 1) غالباً ما تُفهم النصوص الدينية على أنها متعارضة مع بعضها بعضاً.¹
- 2) حتى وإن لم يكن الدين هو السبب الرئيسي للنزاع، فغالباً ما تعزز أو تعقد الانقسامات الدينية الأسباب الأخرى كالهويات العرقية و/أو الفوارق بين القوى الاقتصادية.²
- 3) يمكن للمؤسسات الدينية التي تقوم بعمليات تبشيرية أن تزيد من حدة النزاعات بشكل كبير، وخاصةً إذا قامت بالتبشير في بلدان منقسمة.³
- 4) سوف تُحجم بعض الجماعات ببساطة عن المشاركة في الحوار بين الأديان، إما لاعتقادها بأن مثل تلك اللقاءات غير مسموح بها في دينها أو لأنها تُكن عداوة بالغة تجاه الجماعات الدينية الأخرى.⁴
- 5) قد ينتاب بعض الحكومات العلمانية بما في ذلك الحكومات الغربية شيء من القلق حيال المشاركة مع المؤسسات الدينية.⁵
- 6) قد يتسبب الحوار بين الأديان وأشكال أخرى من جهود صنع السلام الدينية في فتح جروح قديمة.⁶

على من يحاول دمج الدين في جهود صنع السلام أن يتوخى الحذر. وبكلمات ديفيد سموك "إن عمق العاطفة التي تصاحب حوار الأديان والجهود الدينية لصنع السلام تحمل في طياتها بعض المسؤوليات. كما أنه قد يتولد عن المشاركة العميقة للإيمان نوع من المقاومة والمدافعة."⁷

وجهات نظر

سيقول كل إنسان يشعر بأنه روحاني أو يعمل ضمن جماعته الدينية دائماً بثبات "إن ديننا يُعنى بالسلام" و"أنا صانع للسلام". وأعتقد أنه سوف يؤكد هذا بعبارات لا لبس فيها. والحقيقة أن كل ديانة بها بعض مقومات النزاع وبعض القوالب النمطية عن الآخر. وتكمن المشكلة في إدراك نظرية ما تعلمه الأفراد وما أدخلوه على معتقداتهم وما هو على أرض الواقع – ما هي حقيقة أن أكون حقاً مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً أو هندوسياً وهكذا؟ ما هي الحقيقة فيما يتعلق

¹ ديفيد آر سموك، "خاتمة" في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2002)، 128.

² ديفيد آر سموك، "خاتمة" في الإسهامات الدينية في صنع السلام: عندما يعمل الدين على إحلال السلام، وليس الحرب، أعمال السلام، رقم 55، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2006)، 37.

³ ديفيد آر سموك، "خاتمة" في الإسهامات الدينية في صنع السلام: عندما يعمل الدين على إحلال السلام، وليس الحرب، أعمال السلام، رقم 55، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2006)، 37.

⁴ ديفيد آر سموك، "خاتمة" في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2002)، 131.

⁵ ديفيد آر سموك، "خاتمة" في الإسهامات الدينية في صنع السلام: عندما يعمل الدين على إحلال السلام، وليس الحرب، أعمال السلام، رقم 55، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2006)، 36.

⁶ ديفيد آر سموك، "خاتمة" في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2002)، 128.

⁷ ديفيد آر سموك، "خاتمة" في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2002)، 128.

بنوع التحيز الذي لدينا بالنسبة للآخر بصفة يومية؟ إلى أي مدى تقوم هويتي الخاصة بشكل حصري ضد شخص آخر؟ تقول الديانات من الناحية النظرية واللاهوتية "إننا مسالمون" ولكن صانع السلام المخلص سيقوم أولاً بتقدير فهمه لدينائه وجردها وتقييمها. وسيقول ويوجه أسئلة وجودية غاية في الصعوبة: لماذا أنني كمسلم أو مسيحي لا أزال انظر إليك على أنك كذا وكذا وكذا؟ أو كشخص في مرتبة أدنى؟..... على الرغم من أنني قد أبدو شخصاً محترماً وأحترم الديانات الأخرى. فهناك شعور يكمن بالداخل بأن الديانة الأخرى لا تزال أدنى مرتبة أو لا تزال ليست على نفس الدرجة من الأهمية أو ينقصها بعض الحكمة لتعرض علينا جميعاً.

أعتقد أن صانعي السلام الحقيقيين تشغلهم تلك الأسئلة وينتقلون إلى الخطوة التالية ويسألون - حسناً، يجب على العمل على رسوباتي التي أعرف أنني ورثتها. يجب أن أتعلم كيف لا أنقلها إلى الأصدقاء الآخرين والجيل القادم. وفي ذلك السؤال نفسه - مسار التفكير - علينا أن نسأل ما هي الحكمة التي تحويها الديانات الأخرى وهل أنا منفتح لتعلم ذلك دون أن تتأثر هويتي؟ أعتقد أن عمل صانع السلام هو أن يدرك أن بمقدور المرء أن يجتاز هذه العقبة ويعمل مع مختلف الجماعات من الديانات والأشخاص دون الشعور بأن هناك عالم تنافسي أو بأن المرء يتم إسقاطه ويصير "أدنى منزلة" في التعلم من الآخرين.

- قمر الهدى

يمكن أن تظهر بعض التحديات التي تواجه صنع السلام الديني عندما يقرر الزعماء الدينيون أنهم يرغبون في المشاركة في تعزيز السلام. إذا عارض هذا بعض ممن يعتلون المراكز العليا في التسلسل الهرمي في الديانة، وهو ما يمكن أن يكون عليه الحال، على سبيل المثال، في سريلانكا حيث رأيت بعض المعلمين البوذيين رفيعي المستوى يؤيدون الحكومة في عملها لقتال نمور التاميل ويؤيدون التدخل العسكري. لذا فعندما يريد زعماء بوذيون آخرون دونهم في المكانة تعزيز السلام وتعزيز إجراء تسوية سياسية للنزاع، يمكن أن يعارضوا من ينتمون إلى ديانتهم ومن هم أعلى مرتبة منهم، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى النزاع داخل مجتمعهم. ويمكن لذلك أيضاً أن يفقدهم الشرعية في حال انتقاد رؤسائهم لهم. كما يمكن أن تُنتزع منهم سلطتهم كزعماء دينيين يحظون بالاحترام داخل مجتمعهم.

بالنسبة لتعبئة أحد الجهود لصنع السلام بين الأديان، فإن هذا سوف يواجه عدداً من التحديات ولاسيما في المناطق التي يفرق فيها النزاع بين الجماعات الدينية ويسيطر انعدام الثقة عليها. يمكن في كثير من الأحيان إطلاق لفظ الخائن على من يسعون إلى المشاركة في أنشطة لصنع السلام أو الحوار أو العمل الجماعي بين الأديان لمناصرة حقوق الإنسان أو الحكم الرشيد أو عملية سلام. وبالعودة إلى سريلانكا، يوجد قدر كبير من انعدام الثقة بين الجماعات الدينية المسيحية والبودية، وهو أمر لا يرتبط بالضرورة بهوة النزاع الأوسع نطاقاً بين الحكومة التي يُنظر إليها على أنها تمثل في المقام الأول الغالبية السنيهاالية البوذية وجماعة التاميل المتمردة التي تدعي تمثيل سكان التاميل من الهندوس. كما لا تزال هناك مستويات مرتفعة من انعدام الثقة بين الجماعات البوذية والمسيحية، حيث تم النيل من شرعية الرهبان البوذيين عند مشاركتهم في أنشطة مشتركة بين الأديان من جانب المعارضين لصنع السلام بين الأديان بوصفهم أنهم شركاء للمسيحيين، حتى أنهم قد صاروا مسيحيين وتحولوا عن جذورهم وهويتهم البوذية.

- سوزان هايوارد

هذا العمل شاق. فهو يتطلب أولاً معرفة عقيدتك الدينية. وإنه لمن المفيد للغاية أن يكون الأشخاص على علم بأساسيات العقيدة الدينية الأخرى قبل الدخول في الحوار. إذ تتم إثارة العواطف ويظهر التعصب. ويمكن للغضب أن يظهر، ولا سيما في الأماكن التي يكون الدين فيها مصدراً لنزاع خطير. وقد يصبح الأمر غاية في الصعوبة. وأذكر بعض المواقف التي لزم علينا فيها وضع الشرطة في حالة تأهب تحسباً لخروج الأمور عن السيطرة لأن حساسيتها كانت قريبة جداً من السطح. لذا فإن الوضع يمكن أن يكون متقلباً. وعلى الرغم من إمكانية إحراز تقدم وتفاهم وتحسين للعلاقات، تنتهي بعض الحوارات بتوسيع نطاق النزاع إذا لم يتم تناولها بشكل جيد ولم يستمع المشاركون جيداً إلى الجانب الآخر. ويمكن أن تنتهي بحالة من خيبة الأمل والإحباط والغضب. لذا، ينبغي التخطيط بعناية لإجراء الحوارات؛ والتأني في اختيار المشاركين؛ وإمعان التفكير في الأسلوب المنهجي من قبل كلا الجانبين - من قبل الزعماء في كلا الجانبين؛ وتوقع أنواع القضايا التي يمكن أن تولد العداوة أو الغضب؛ وإيجاد السبل لإدارة ذلك الغضب بل وربما استخدامه بطرق إبداعية لترسيخ التفاهم.

- ديفيد سموك

الفرص أمام الدين وصنع السلام

على الرغم من كل هذه التحديات، ما يزال هناك العديد من الأسباب التي تساعد في زيادة فعالية دور القادة الدينيين كمبعوثي سلام. خذ ما يلي بعين الاعتبار:

- (1) قد يكشف الحوار بين الأديان وغيره من أشكال الجهود الدينية لصنع السلام أن الدين ليس سبباً رئيسياً للنزاع، حتى وإن ادعى البعض أنه كذلك.⁸
- (2) هناك توقع عام في معظم المجتمعات أن بمقدور الدين بل ومن واجبه أن يشارك في صنع السلام، وهو التوقع الذي غالباً ما يساعد على فتح الباب أمام صناع السلام الدينيين.⁹
- (3) يعد صنع السلام في معظم المعتقدات الدينية واجباً مقدساً، كما يحتل صانع السلام مكانة رفيعة. واحتكاماً لتلك المعتقدات، تم وضع العديد من المنهجيات- بما في ذلك الحوار بين الأديان وجهود الأطراف الثالثة المدفوعة بوازع الدين - لتخفيف حدة النزاعات ودفع عجلة المصالحة. ويمكن للقادة الدينيين أن يكونوا نماذج يُحتذى بها ولها دورها الأساسي.¹⁰
- (4) غالباً ما تحتوي الأديان على إطارات وعمليات موجودة مسبقاً لحل النزاعات وتعزيز السلام. وكما يشير رينه جارفينكل، "إن معظم الأديان ملتزمة بالعمل لأجل العدل والسلام، وتمتلك من الإطارات والعمليات الراسخة ما يمكنها من القيام بذلك." ومن المعهود أن للمعتقدات الدينية توجيهات أو شعائر لمصالحة الأشخاص والتي يمكن تطبيقها بين مختلف الأديان.¹¹
- (5) تميل المعتقدات والمبادئ الدينية إلى تشجيع معتنقيها على التطلع إلى ما هو أبعد من المصلحة الشخصية إلى الصالح العام، وهو اتجاه من شأنه أن يشجع الأطراف المتنازعة على الوصول إلى أرضية مشتركة.¹²
- (6) في بعض الحالات، تشترك ديانات أو طوائف مختلفة بنصوص مقدسة. فعلى سبيل المثال، يشترك الإسلام واليهودية والمسيحية في نصوص مقدسة بعينها ويمكن أن تكون دراسة تلك النصوص نافعة بشكل خاص في فهم القيم المشتركة والتعرف عليها.¹³
- (7) يحمل حوار الأديان في طياته فوائد لأنواع أخرى من الحوارات. غير أن له أيضاً - كما ذكر سموك - إمكانية المشاركة بصورة أكثر عمقاً ومغزى بسبب إمكانية التلاقي الروحي. وهذا بدوره قد يعمل على تعزيز التزام المشاركين بالعمل السلمي والتغيير الاجتماعي.¹⁴

⁸ ديفيد آر سموك، "خاتمة" في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2002)، 127.

⁹ ديفيد آر سموك، "خاتمة" في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2002)، 127.

¹⁰ ديفيد آر سموك، "خاتمة" في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2002)، 127؛ ديفيد آر سموك، "خاتمة،" في الإسهامات الدينية في صنع السلام: عندما يعمل الدين على إحلال السلام، وليس الحرب، أعمال السلام، رقم 55، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2006)، 38.

¹¹ رينه جارفينكل، ما الذي يجدي نفعاً؟ تقييم برامج حوار الأديان، تقرير خاص رقم 123 (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2004)، 5.

¹² رينه جارفينكل، ما الذي يجدي نفعاً؟ تقييم برامج حوار الأديان، تقرير خاص رقم 123 (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2004)، 5.

¹³ ديفيد آر سموك، "خاتمة" في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2002)، 131.

¹⁴ ديفيد آر سموك، "خاتمة" في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2002)، 128.

يمكن للتقدم في حوار الديانات أن يحمل دلالات للمجتمع الأكبر. وبكلمات سموك، أحياناً ما يكون الحوار "أكثر فائدة بالنسبة للقادة الدينيين - عند مناقشة المسائل المفعمة بالعواطف والمثيرة للانقسام - منه بالنسبة لهم عند مناقشة تلك المسائل في سياقات علمانية/سياسية." وقد يكون ذلك صحيحاً على وجه الخصوص في المجتمعات التي تشجع الالتزام الديني رسمياً، حتى وإن اختلفت الأديان نفسها.¹⁵

وجهات نظر

كثيراً ما يُنظر إلى الزعماء الدينيين - إذا لم يكونوا متعصبين وكانوا يتحلون بالتسامح والالتزام الراسخ بالسلام استناداً إلى التزاماتهم الدينية - على أنهم زعماء لا يقومون بالترويج لأنفسهم، وكأشخاص يمكنهم مباشرة صنع السلام من منظور نزيه - ليس منظوراً غير مبال ولكنه منظور نزيه مجرد من المصلحة - أي أنه منظور يتسم بالرحمة وتفهم وجهة نظر الجانب الآخر. لذا فإنه يُؤمل أن يحظوا بسلطة أخلاقية وأن يتحلوا بالموضوعية والرحمة التي توصل إلى عملية صنع السلام، وهو ما يمكن أن يجعلهم صانعي سلام فاعلين مقبولين من قبل جميع أطراف النزاع كصانعي سلام.

وفي تلك الحالات التي يكون فيها الدين أحد مصادر النزاع، أعتقد أن الناس يتطلعون بوجه خاص إلى الزعماء الدينيين لتفسير أسباب النزاع وللوصول إلى الزعماء في الجماعة الدينية الأخرى. إذا أمكن تحقيق السلام بواسطة زعماء جماعات دينية مختلفة، عندها تسير الأمور صوب إحلال السلام على نحو أوسع نطاقاً داخل المجتمع حيث ينظر إلى الزعماء الدينيين على أنهم نماذج يُحتذى بها، وبمقدورهم تحقيق التسامح والمصالحة. كما أن بمقدورهم أن يحققوا نموذجاً لصنع السلام يقوم أتباعهم في جماعاتهم الدينية بمحاكاته في المستقبل.

- ديفيد سموك

مما لا ريب فيه أن أية ديانة تحمل بداخلها تأكيداً على الحب والحرص على الأشخاص؛ ليس فقط لمن ينتمون إليها بل أيضاً لغيرهم من الأشخاص والجماعات الأخرى. ومن بين الأشياء التي أود ذكرها والتي تشير إلى تحدٍ وإلى فرصة في الوقت ذاته هو أنه ينبغي عليك عندما تتناول مسألة الدين أن توازن بين البحث عن الحقيقة والدعوة إلى الحب، وأن تدرك أن كل ديانة تواجه بداخلها ذلك النوع من السؤال. كيف يحافظ التقليد الديني على فهمه لماهية الحقيقة وكيف يستجيب للناس ويحرص عليهم، ليس فقط لمن ينتمي إليه بل أيضاً لمن هم من خارجه. ويعد هذا الأمر فرصة وتحدياً. وبناءً عليه فإنه يمكنك التعويل في كثير من الأوقات على جوانب مختلفة من المعتقدات الدينية لكي تساعد الناس على الوصول إلى نقطة يكون لديهم عندها استجابة لصنع السلام.

سوف أعطيك مثلاً عن الاعتراف بالذنب مثلما حدث مع الصرب الأرثوذكس في صربيا. تطرقنا إلى هذه النقطة في إحدى ورش العمل الخاصة التي عقدت على مقربة من حدود البوسنة بعد الحرب، وكنت أتولى رئاستها ولم أكن متأكدًا بالضبط مما سيحدث. حاولت الاقتراب منها بشكل يتسم بالانفتاح والحساسية إلى حد ما وكان هناك حضور ليس فقط من الأرثوذكس الصرب بل أيضاً من المسلمين فضلاً عن الديانات الأخرى. وأخذ أحد نواب الأسقف في التحدث وفي سرد قصة لرجل أتى إليه معترفاً له بصفته قساً أرثوذكسياً بخطيئة اقترفها حيث أنه كان قد ارتكب أعمالاً وحشية في البوسنة بحق السكان المسلمين. وفي ختام القصة قال: "عندنا الكثير من محاسبة النفس على ما جرى في تلك الحرب، ليس فقط حكومتنا وجيشنا، بل أيضاً كنيسةنا لإضافتها الشرعية على عملية الحرب هذه برمتها". لذا فإنه كان يربط في الأساس ضرورة تقليد الاعتراف بالخطيئة بديانة الصرب الأرثوذكس مع تحدٍ لأبناء جلدته، وهو ما أعتقد يدهش معظم شعوب الغرب عند سماعه. ومما لا ريب فيه أن المسلمين الحاضرين في تلك الحلقة قد أصيبوا بالدهشة الشديدة. إلا أن ما كان مهماً وسمح بنجاح الورشة هو القدرة على ربط الفهم الذاتي لما يجب أن يكون عليه الصربي الأرثوذكسي الجيد، مع الرغبة من قبل ذلك المسؤول في الكنيسة أن يظهر قليلاً من ضعفه.

- ديفيد ستيل

أعتقد أن أحد الأسباب التي تفسر الصلة الوثيقة التي تربط الدين والثقافة بصنع السلام في كافة أنحاء العالم هو أن الدين يعد دائماً جزءاً من أحد مقومات الحياة الداخلية للأشخاص وسلوكهم الخارجي. حتى وإن أصبحوا علمانيين،

¹⁵ ديفيد آر سموك، "خاتمة" في الإسهامات الدينية في صنع السلام: عندما يعمل الدين على إحلال السلام، وليس الحرب، أعمال السلام، رقم 55، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2006)، 37.

فكثيراً ما تكون هناك قيم دينية تشكل مواقفهم والأوضاع الثقافية. ومن واقع خبرتي، لا يوجد نزاع في العالم إلا ويكون فيه الدين والقيم الدينية والفهم العميق لإمكانات التحرك إيجابياً أو سلباً في صنع السلام عنصرًا هاماً لفهم ديناميكيات النزاع. ولا يعني هذا أن الاقتصاد والسياسة والشؤون العسكرية ليست محورية، حيث أنها جميعاً محل شد وجذب. إلا أنه عند استبعاد العنصر الديني فإنك عادةً ما تفقد جانباً من أي نزاع في العالم. كما لا يعني هذا أن الدين هو محور النزاع، ولكنه يعني أنه يشكل على الأقل جزءاً من دوافع بعض الأشخاص، أي أنه لا بد أن يكون على الأقل جزءاً من دوافع البعض الرامية إلى صنع السلام. ثمة رؤى عميقة يمكن جمعها من أي دين في العالم، سواء شعوبه الأصليين أو الأميركيين الأصليين أو الإسلام أو البوذية. ولا يتعلق الأمر بمجرد أن يكون الدين في النزاع، كما في سريلانكا أو غيرها من الأماكن أو أيرلندا الشمالية. ولكن الأمر يتعلق بكون الدين عنصراً أساسياً يساعدك على التعمق في إدراك كيفية دفع السكان إلى التعايش وإلى طريق من القيم المشتركة التي يمكن أن تساعد في تفهم المشروعات التي يتم تفعيلها عبر خطوط الأعداء.

- مارك جوبين

افتراضات الدورة

وضعت هذه الدورة لمجموعة عريضة من المتخصصين في مجال إدارة النزاع. وينبغي أن تكون المناقشات المقدمة فيها وثيقة الصلة بمن يعملون في مناطق النزاع ومن بينهم الدبلوماسيين والمتخصصين العسكريين والمتخصصين في تنفيذ القانون وغيرهم من موظفي الحكومة ورواد القطاع الخاص وقادة المنظمات غير الحكومية والمنظمات التي تعمل فيما بين الحكومات والنشطاء المدنيين وغيرهم. وستكون الدورة ذات فائدة خاصة للجماعات الدينية التي تلتزم بتوظيف الموارد الخاصة بعقائدها في المساعدة في حل النزاعات عن طريق معالجة القضايا الأساسية.

تجمع الدورة هذه الموارد المتأصلة مع أفضل الممارسات في نظرية وتطبيق حل النزاع.

1. على الرغم من أن هذه الدورة تتعامل بصفة أساسية مع المعتقدات الدينية الإبراهيمية في اليهودية والمسيحية والإسلام، إلا أن العديد من المبادئ والآليات التي تتم مناقشتها تنطبق على معتقدات دينية أخرى أيضاً.
2. وتحترم هذه الدورة وحدة كل عقيدة دينية وتعترف بأن كلاً منها ينبع من تاريخها الخاص والفريد ويتم التعبير عنها باستخدام تعبيراتها اللاهوتية والشعائرية.
3. وترتكز هذه الدورة على نماذج حققت النجاح في نزاعات واقعية حيث تسببت الخلافات بإثارة الغضب والعنف والاعتراب. وفي بعض الحالات، شمل النزاع نفسه عنصراً دينياً محدداً، وفي حالات أخرى ساعدت العوامل الدينية على حل النزاعات العنيفة التي لم تنطو على أية عناصر دينية محددة.
4. تم إعداد هذه الدورة لتستخدم في جميع البلدان والثقافات. فهي تقر - إلى حد ما - بالحقيقة القائلة بأن لكل ثقافة أساليبها الفريدة في القيام بالأعمال، وصنع القرارات والتعامل مع التوتر والعنف. ومع ذلك فهي تفترض بوجود ديناميكيات داخل عمليات حل النزاع (مثل الاستماع وقول الحقيقة وتحديد الهدف والتسامح والمصالحة) والتي تظل راسخة في التنوع الهائل للتعبير الثقافي.
5. وفي الواقع، لا يقوم العديد من النزاعات التي تسمى "طائفية" على خلافات دينية على الإطلاق، وإنما تقوم على مجموعة من العوامل مثل التهديدات الملحوظة للهوية العرقية، ودعوى الملكية، والرغبة في الحصول على سلطة سياسية أو اقتصادية، وما إلى ذلك. وقد تم وضع هذه الدورة لكي تساعد على تحديد وتوضيح تلك العوامل السببية.

وجهات نظر

تقوم هذه الدورة إلى حد كبير على العلاقات بين الديانات الثلاثة التي نطلق عليها الديانات الإبراهيمية وهي الإسلام واليهودية والمسيحية. ويطلق عليها الديانات الإبراهيمية لأن جميعها تشير إلى شخصية إبراهيم في نصوصها الدينية

في الإنجيل العبري وفي العهد القديم بالنسبة للمسيحيين وفي القرآن، حيث يُرْفَع إبراهيم إلى منزلة الشخصية المؤسسة بوصفه قائداً و بوصفه أول الموحدين. وهكذا فإن الديانات الثلاثة جميعاً يمكن أن تتجه إلى إبراهيم كنقطة للالتزام المشترك بقوةٍ مشتركة. هناك أنبياء آخرون في الديانات الثلاثة أيضاً تقر بهم وتقبلهم، إلا أن إبراهيم هو النبي الأول ومن ثم يمكننا التحدث عن هذه الديانات الثلاث باعتبارها ديانات إبراهيمية استناداً إلى التوحيد الذي نادى به إبراهيم.

- ديفيد سموك

أعتقد أن الدورة بدأت بالديانات الإبراهيمية لأنها العمل الذي قمنا به، وهو العمل الذي عكف عليه برنامج الدين وصنع السلام في العشرين عاماً الماضية. إنه المكان الذي قام فيه جميع المديرين والقائمين على البرامج بعمل رائع في مناطق النزاع. إنه مكان يبدو فيه الكثير من الحاجة. أما الأفراد الذين لا تربطهم صلة خاصة بالتوحيد، أي الديانات الإبراهيمية، فيمكنهم النظر إلى هذه الدورة على أنها نافذة تتيح لهم فرصة النظر في كيفية تطبيق هذه المهارات والمعلومات الخاصة على ديانتهم. على الرغم من أننا بدأنا بالديانات الإبراهيمية باعتبارها بؤرة الأمثلة ومحور الحوار الحقيقي بين الأديان، إلا أن الأمر ليس مقصوراً على هذه الديانات. فالحوار في الأساس يجتاز هذه الديانات ويمكن استخدامه بين هندوسي ومسلم وبوذي ومسيحي وبين الكونفوشيوسية والبوذية وهكذا. أعتقد أن المهارات والأفكار الجوهرية الأساسية والنظريات سيتم استخدامها، ويمكن استخدامها في ديانات مختلفة.

- قمر الهدى

هناك خارج الديانات الإبراهيمية أشياء تتعلق بالتفاوض وتسوية النزاعات يمكن أن يتعلمها أصحاب الديانات الإبراهيمية والعالم العلماني برمته. يمكنك أن تتعلم قدرًا هائلاً من تراث ماها غوساناندا في كمبوديا الذي مات مؤخرًا والذي كان البطريرك الأعلى وأحد كبار رجال الدين والذي تمكن من إيجاد سبيل في وضع غاية في الخطورة وعدم الاستقرار، ليضمد الجراح بطرق رمزية حين جاب البلاد وخرج حتى جنود الخمير الحمر لتحتيته ولتحولوا - في بعض الأحيان أمام عينيه - لأنه أقنعهم بإمكانية التغيير والصفح بطرق رمزية ناجحة في تلك الحضارة. لذا يمكننا أن نتعلم من ذلك ما هي قوة الرمز وقوة السير والطريقة الفعالة التي يمكن أن يتحول من خلالها حتى أسوأ المجرمين. وما من سلام يتحقق بدون تحول المجرمين، وليس هناك سلامٌ بدون ذلك. وعليه فإن لدينا الكثير لتتعلمه من الديانات غير الإبراهيمية ولدينا الكثير أيضاً لتتعلمه من الديانات الإبراهيمية ولدينا الكثير ليتعلموه من بعضهم بعضاً.

- مارك جوبين

شكر وتقدير

هذه الدورة التي ستدرس عبر الإنترنت مدينة لعددٍ متزايد من المتخصصين في مجال حل النزاع بمعهد السلام الأميركي والمؤسسات ذات الصلة، وكذلك لممثلي المعتقدات اليهودية والمسيحية والإسلامية الذين شاركوا في حلقة "التشاور حول حوار الأديان وحل النزاع" لعام 2006 برعاية مشتركة من قبل مؤتمر الأديان بواشنطن ومعهد السلام الأميركي.

التسلسل

سوف نناقش في الفصل التالي حوار الأديان، وهو شكل معين من أشكال الحوار المفتوح لرجال الدين والزعماء العلمانيين العاملين في إطار الأديان. وسوف نطرح تعريفاً لحوار الأديان، ثم نستعرض الدروس التي تعلمناها على مدى عدة أعوام حول كيفية إدارته بفاعلية. أما في الفصل 3، فسوف نستعرض دراسة للقضية النيجيرية ونناقش كيف تم تفعيل المبادئ العامة التي قمنا بتغطيتها. وسوف نستعرض في الفصلين 4 و5 دراسة لقضية غواتيمالا، مركزين في هذه المرة على دور الزعماء الدينيين باعتبارهم أطرافاً ثالثة. وستختتم هذه الدورة بسلسلة من تمارين الدراسة الذاتية ثم اختبار نهائي.

وسواءً قدم الدين الأساس المنطقي النهائي لهوية ورسالة أية جماعة، أو غطاءً لطموحها السياسي، فإنه غالباً ما يلعب دوراً في النزاع. إننا نؤكد على أنه يمكن للدين، بل ينبغي عليه، أن يقوم بدورٍ في عملية صنع السلام.

2: مراحل الحوار الناجح بين الأديان

تعريفات

قبل أن نبدأ، سنقدم بعض التعريفات الأساسية المتعلقة بموضوعنا هذا.

يستخدم مصطلح "الدين" في هذه الدورة للتعبير عن الأبعاد التالية للظاهرة الدينية:

- البعد المؤسسي: التعاليم والأنشطة التي تتم ممارستها في دور العبادة من كنس (جمع كنيس) ومساجد وكنائس وغيرها.
- البعد التجريبي: حياة الإيمان، والشعور بالسمو، ودور الاعتراف والحب والصفح.
- البعد الغيبي: الأشكال البدائية للمعنى الشائعة في التجربة البشرية، والتي يتم التعبير عنها في شكل أساطير وقصص وطقوس.

كما سنقوم أيضاً بوصف بعض الخصائص العامة للصراع ومبادئ حل الصراع:

- تدور معظم الصراعات حول قضية العدل، أي قضية شعور طرف واحد أو أكثر بأنهم قد تعرضوا للظلم أو عوملوا معاملة غير عادلة أو معاملة تتسم بالتمييز ضدهم أو تعرضوا لانتهاكات أو حرمان من حقوقهم المشروعة.
- تشمل الصراعات بجميع مستوياتها الأشخاص. وسواءً أكننا نتعامل مع صراعات أيديولوجية أو جغرافية سياسية تنطوي على خلافات حول إقليم ما أو نزاعات عرقية أو دينية أو عنصرية متشعبة، فإننا نتعامل مع أشخاص، وهم كائنات بشرية تساورها المخاوف والقلق والأمال والأحلام.
- هناك مصالح واحتياجات تكمن وراء الشعارات والمواقف والادعاءات التي يتبناها كل طرف من أطراف النزاع. ويتمثل التحدي في اكتشاف ماهية تلك المصالح والاحتياجات—ومعرفة ما قد يكون مشتركاً منها بين طرفي النزاع.
- تدور معظم الصراعات العنيفة في حلقة مفرغة من الاتهامات المضادة والجزاء والانتقام. وفي أغلب الأحوال، لا يمكن كسر هذا النوع من الحلقات إلا إذا كان أحد الأطراف على الأقل راغباً في أن يعترف بأخطائه وإخفاقاته. وهو أمر نادر الحدوث، غير أنه إذا حدث فقد يُسبب ديناميكية جديدة، وهي التي ستكون قادرة على كسر الحلقة المفرغة والسماح بحدوث التعافي.
- لتحقيق التعافي النهائي لمجتمع ما، لا بد من مراعاة الأمانة بشأن الماضي. وهو موضوع صعب بسبب الخوف من المقاضاة وغيرها من التداعيات القانونية، ولكن الإفصاح العلني عما حدث في الماضي (الاعتراف بالحقيقة) ينظر إليه غالباً كأحد المتطلبات الأساسية للتعافي الحقيقي.

يقول سموك في تعريفه لحوار الأديان :

يعد حوار الأديان في جوهره مفهوماً بسيطاً: حيث يلتقي الأشخاص مختلفي الديانات لإجراء محادثات. ولكن ليس من البساطة وصف أو تصنيف طبيعة المحادثة والغرض من إجرائها إذ تندرج تحتها مجموعة مختلفة من الأنواع.¹

سوف يتناول هذا الفصل معنى التنوع الذي وصفه سموك. وليست هناك أساليب متشابهة لحوار الأديان، غير أن هذا الفصل سوف يتناول أيضاً المعنى العام للتقدم الذي يتم إحرازه في كيفية الكشف عن مثل هذه الجهود.

يعتقد البعض أن الحوار بين الأديان قد أصبح جزءاً أساسياً في حياة أي شخص متدين. وقد زعمت "ديانا إك" أن القرن الحادي والعشرين هو "قرن حوار الأديان". وتؤكد "إك"، كأخريين في هذا المجال، على أن التطورات العالمية قد جمعت المجتمعات الدينية في مواجهات دينية جديدة ومثيرة.²

وجهات نظر

يعد حوار الأديان أكثر من أن يكون مجرد محادثة لعدة اعتبارات. من ذلك مثلاً أن "المحادثة" تنطوي على نوع من الهدوء الذي غالباً ما يغيب في حوار الأديان. تشير المحادثة إلى اشتراك شخصين في مناقشة حول شيء لا يهتمان به بحماس أو لا يختلفان بشكلٍ أساسي بشأنه؛ ولكن حوار الأديان أكثر من مجرد مناقشة من حيث أنه يمكن أن يولد مشاعر عميقة، كما أنه يمكن أن يمس أغوار الأشخاص وتوجههم نحو الحياة ونحو ما هو مقدس. ولكنه علاوة على ذلك أكثر من مجرد مناقشة - إذا تم تناوله بشكل جيد - نظراً لأنه يتجاوز نطاق الحديث. إنه يتطرق إلى الأنشطة المشتركة وإلى حضور الطقوس الدينية لبعضهم بعضاً وتبادل شرح الممارسات الدينية الخاصة بهم، كما أنه يمكن أن يستلزم القيام بأنشطة مشتركة حيث يشترك الأطراف سويًا في نشاطٍ ديني يتناول إحدى قضايا العدالة أو الاحتياجات الإنسانية. ومن ثم فإنه يتخطى نطاق المحادثة بنجاح. إنه يمكن أن يتمثل في ذهاب المسلمين الفلسطينيين إلى أوشفيتز ليفهموا ما يشعر به اليهود تجاه المحرقة وكم كان هذا الحدث مأساوياً ومروعاً في التاريخ اليهودي. أو يمكن أن يتمثل في ذهاب اليهود مع الفلسطينيين المسلمين ليدركوا ما يقاسونه في الأراضي المحتلة، حيث يشعرون بانتهاك حرمة أماكنهم المقدسة. لذا فإنه يتجاوز نطاق الحديث ويتطرق إلى الأنشطة، وإلى الالتزامات المشتركة، وإلى الأشياء التي يمكنهم القيام بها معاً.

- ديفيد سموك

أعتقد أن هناك المزيد من الاهتمام في هذه الأيام بحوار الأديان نظراً لزيادة الوعي بالطرق التي أدى فيها الدين إلى نشوب النزاع في الماضي، ولوجود مزيد من الاهتمام بكيفية إشراك الزعماء الدينيين والموارد والمنظمات الدينية في الجهود الرامية إلى تعزيز السلام. كثيراً ما كان يتم في الماضي غض الطرف عن البعد الديني للنزاعات في الجهود الرامية إلى تسويتها، مما عني أيضاً تجاهل الجهات الفاعلة والمنظمات الدينية الذين كانوا شركاء محتملين في عملية السلام. وهناك اعتراف أكثر أهمية الآن وهو أن الدين - بعد نشوب النزاعات القائمة على أساس الهوية إبان عقد التسعينات والتي لعبت فيها القومية الدينية دوراً هاماً في بعض الأحيان، وبعد الحادي عشر من سبتمبر الذي أدى إلى تبوء الدين في الولايات المتحدة الأمريكية مكاناً بارزاً في الشؤون الدولية وفي النزاع، وبالنظر إلى عددٍ من الأحداث التي وقعت ولا تزال تجري في القرن الحادي والعشرين - يكتسب بعداً هاماً في العملية السياسية، وأنه يضع المبادئ الأساسية للعلاقات الدولية، وأنه يلزم إشراكه في الأمر، وأن مجاله غني بالموارد، وأنه يمكن توظيفها في تعزيز السلام والحكم الرشيد وحقوق الإنسان في مختلف أرجاء العالم. عندما يكون هناك انقسامات بين الجماعات الدينية ولا توجد سبل للارتباط بينهم، فإن هذا يؤدي إلى تفاقم انعدام الثقة بين الجماعات، وهذا يمكن أن يقود إلى اندلاع العنف، ومن ثم فإن هناك ضرورة لإيجاد سبل للارتباط تتمثل في هذه العلاقات بين الجماعات كسبيلٍ لمنع معاودة وقوع العنف استناداً إلى أسباب دينية.

- سوزان هايوارد

¹ ديفيد آر سموك، "مقدمة" في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2002)، 6.

² ديانا إل إك، أميركا الدينية الجديدة: كيف أصبح "بلد مسيحي" أكبر بلد به تنوع في الأديان على مستوى العالم (سان فرانسيسكو: هاربر سان فرانسيسكو، 2002)، 24-25.

يعد حوار الأديان مهمة كبرى إذا ما تم تصوره من قبل مجموعة من الزعماء، أي الزعماء الدينيين. إنه منهج نظامي لإيمان التفكير في الحوار إلى نقطة تطلب عندها من الأفراد التفكير في قيمهم الرئيسية، وما معنى أن يكونوا هم أنفسهم، وكيف يرتبطون بغيرهم من الأشخاص. وقد يبدو القيام بهذا وكأنه محادثة، ولكنه في الحقيقة منهج في غاية التنظيم. فإذا تناولت موضوعاً ما، أي فكرة رئيسية – ومعظم الحوارات تقوم على أفكار رئيسية – فإنك ستجد كنيسة أو مسجداً غاية في الاهتمام بالفقر ومساعدة الأطفال اللاجئين في منطقة النزاع. إنهم يقومون أولاً بإجراء الحوار؛ إنهم يفكرون في السبب الذي يُوجب على المسيحيين والمسلمين الالتزام تجاه الأطفال اللاجئين ولنقل في دارفور بالسودان مثلاً. لماذا يجب عليهم الالتزام؟ سوف يتحدثون عن المسائل التاريخية ولكنهم سيصلون إلى المسائل الحقيقية. ما هو التطبيق العملي؟ ما هو المنهج الأساسي الذي نحتاج إلى تطبيقه على أرض الواقع؟ ومن ثم سيقود الحوار عندئذٍ إلى خطوات تجمع المجموعتين معاً. كيف يمكننا مساعدة اللاجئين؟ أين نجد شركاء محليين لإنقاذهم؟ أين نجد كساءً لهم؟ كيف نوزع ذلك الكساء؟ كيف نوفر لهم الحماية؟ مع أي من السياسيين يمكننا العمل ويكون بمقدورهم مساعدتنا ونعتبرهم حلفاء في تقديم العون في برنامجنا لحماية الأطفال اللاجئين؟ وعليه، فإن الحوار قد يبدأ كمحادثة، ولكن عندما يتعلق الأمر بفكرة رئيسية معينة تحقق أثرها المنشود على جماعات النزاع في مختلف أرجاء العالم، فإنه يكون غاية في الترتيب والتنظيم كما يكون له أثر عملي جداً في إنقاذ أرواح الأشخاص.

- قمر الهدى

1-2: وضع الأساس أهمية الأهداف والغايات الواضحة

يجب على من يعتزمون المشاركة في حوار الأديان أن يقوموا بتوضيح أهدافهم وأغراضهم قبل أي شيء آخر.

لكي يكون الحوار فعالاً، يجب أن يتسم بوضوح الغرض. وعموماً، فإن الهدف العام من الحوار بين الأديان هو تحقيق التفاهم والمصالحة بين المجموعات المشاركة. وفي إطار هذا الهدف العام، يمكن لحوار الأديان أن يخدم عدداً واسعاً من الأغراض الأكثر تحديداً. كما أن التعريف الواضح للغرض يمكن المنسقين من إعداد جدول أعمال مصمم بشكل استراتيجي وتنظيم مناقشة مركزة. هذا مع العلم أن مجرد جمع الجماعات الدينية المختلفة معاً لتبادل الحديث نادراً ما يحقق أي شيء ذي قيمة.

أنواع الحوارات بين الأديان

هناك أنواع عديدة من حوار الأديان، ومن الضروري لمن يشاركون في هذه الجهود أن يميزوا بين تلك الأنواع. وبكلمات ستانلي سامارثا: "الحوار جزء من العلاقة الحية بين الأشخاص الذين ينتمون إلى ديانات وأيديولوجيات مختلفة حيث يتشاركون في حياة المجتمع".³

وقد قام بتحديد أربعة أشكال أساسية من حوار الأديان، وهي:

(1) **حوار الحياة:** في هذا الحوار، يهتم المشاركون بشكل أكبر بالقضايا التي تتعلق بالحياة اليومية والمصالح المشتركة في المجتمع والقيم المشتركة التي تربط بينهم، وتكون لديهم الرغبة في أن يكتشفوا كيف يمكن للقيم المشتركة كالتعليم والمسؤولية المدنية أن تعمل على تحقيق فهم أفضل.

(2) **حوار العمل:** يتضمن هذا الحوار تأكيداً أكبر على العدالة الاجتماعية وقيمة العمل الجماعي في مشروع مشترك من أجل الإسهام في المجتمع. فعلى سبيل المثال، سوف يتعاون المشاركون في نموذج حوار العمل في مكافحة الفقر والتشرد وفيروس نقص المناعة المكتسبة/الإيدز وسوء الرعاية الصحية. وفي هذا الحوار، يؤكد المشاركون على أن العمل في مواجهة الظلم هو أقوى تعبير عن الإيمان.

³ ستانلي جيه سامارثا، بين ثقافتين: الوزارة العالمية في عالم متعدد (جينيف: منشورات مجلس الكنائس العالمي، 1996)، 50.

3) **حوار التجارب:** يؤكد حوار التجارب على كيفية ممارسة المتدينين لمعتقداتهم بشكل يومي. ويهتم المشاركون في هذا الحوار بالتعبير الإنساني عن الدين والجانب التجريبي له، ومدى تفهم الشخص الذي ينتمي لدين آخر لما هو مقدس في حياته/حياتها. وهناك رغبة في فهم التفسير الشخصي للدين، بدلاً من الترجمة النصية للإيمان به.

4) **حوار الخبراء:** يسمى هذا الحوار "حوار الخبراء" نظراً لأنه يتضمن مشاركين مهتمين بعلم اللاهوت وفلسفة المعتقدات الدينية. وسوف يركز المشاركون في حواراتهم على النصوص والعقائد، وغالباً ما يعكس الحوار عملية من التساؤلات اللاهوتية المتبادلة.⁴

تحديد شكل ملائم. توفر أشكال الحوار الأربعة هذه إطار عمل للطلاب المهتمين بحوار الأديان. ومن الضروري في المقام الأول أن نفهم شكل حوار الأديان ونقيّم نقاط القوة والضعف الحوارية لدى المشاركين. ومن خلال تقييم أهداف المشاركين في حوار الأديان أولاً، يمكن للمرء أن يحدد الشكل الملائم الذي ينبغي تطبيقه في الحوار والطريقة الأكثر فعالية في التعامل مع احتياجات المشاركين في الحوار.

تحديد المدة المثالية لهذه الجهود. من خلال توضيح الأهداف بهذه الطريقة، يمكن لمنظمي الحوار تحديد الإطار والمدة المثاليين لهذه الجهود. وعادة ما يتطلب إحداث أثر مستدام تعهداً طويلاً الأجل. ولذا فإن جلسات الحوارات التي تُجرى لمرة واحدة غالباً ما تكون محدودة الفائدة، ومن ثم يفضل عقد سلسلة من الجلسات، إلى جانب أنشطة المتابعة.

اختيار مكان مناسب. يمكن إجراء الحوار بين الأديان في أماكن مختلفة، ويمكن أن يشكل مكان الحوار وزمنه الطريقة التي يبدأ بها المشاركون فهم بعضهم بعضاً. ومن المهم أن يبادر منظمو هذه الحوارات بمناقشة ما إذا كانوا يريدون إجراء الحوار في أماكن محايدة أو في أماكن مشتركة في المؤسسات الخاصة بكل منهم.

وجهات نظر

يمكن أن يتبنى حوار الأديان مجموعة متنوعة من الأهداف، ولكن لا بد من وجود الأهداف. فمجرد الاجتماع بجماعة أخرى والتحدث معها بارتجال وتوقع الحصول على شيء إيجابي منها يعد بوجه عام أملاً وتوقعاً كاذبين. ويمكن أن يتدهور الوضع إلى توجيه اتهامات من قبل أحد الجانبين ضد الجانب الآخر والعكس بالعكس. كما يمكن للأطراف الأكثر تطرفاً أن تقوم بتوجيه الاتهامات ضد الجماعة الأخرى علانية. ومن ثم يجب أن يكون لديك أهداف وربما هدف بسيط يتمثل في حضور الطقوس الدينية للجماعة الأخرى وأن تطلب من تلك الجماعة أن تفسر لك ما يجري في الطقوس الدينية. ربما يكون هذا الشكل هو أبسط أشكال الحوار. أو ربما مناقشة النصوص الدينية حيث تتحدث عن نصوص متشابهة تهدف إلى نفس المبادئ الأخلاقية أو نفس المبادئ اللاهوتية وتوضح الاختلافات والفروق بين النصوص. أو التحدث عن القضايا من المنظور الأخلاقي للديانات الثلاثة وعن كيفية نظر المعتقدات الدينية الثلاثة إلى إحدى قضايا السياسة العامة. هناك طائفة من السبل التي يمكن من خلالها للأشخاص مباشرة حوار الأديان، إلا أن تحديد الأهداف والاتفاق على الأسلوب المنهجي يعد أمراً لا غنى عنه قبل الشروع في ذلك.

- ديفيد سموك

عادةً ما تكون أهدافي غير محددة كثيراً في أية عملية حوار. إنني لا أبحث في معظم الأوقات عن بيانات موقعة تتمخض عن الأمر. أحياناً تقوم بترتيبها بتلك الطريقة، ويتوقف هذا الأمر على ماهية الأهداف أو الأغراض. إلا أنني كثيراً ما أهتم بمجرد تنسيق التفاعل الحقيقي بين الأشخاص بحيث يكون هناك إصغاء حقيقي من جانب الجميع إلى المعاناة التي وقعت. ومن ثم يكون هذا هو هدفي في معظم الأوقات على العكس من الحصول على بعض البيانات الموقعة عليها. وفي الآونة الأخيرة على سبيل المثال، التقيت في بغداد بعددٍ من أعضاء لجنة الشؤون الدينية في البرلمان العراقي الذين أتوا إلينا ليسألوا عن التدريب في مجال حوار الأديان. ما قالوه هو أنهم لا يريدون أن يجتمع الناس بشكلٍ أساسي ويلقوا الخطابات ثم يوقع الجميع على بيان ويعودوا إلى أوطانهم دون أن يتغير شيء، وهو ما رأوه يحدث من قبل. ما أرادوه هو عملية تقوم حقاً بمساعدة الناس من مختلف المعتقدات الدينية على فهم بعضهم

⁴ ستانلي جيه سامارثا، يسوع واحد وأديان كثيرة: نحو كريستولوجيا منقحة (ماري كنول، نيويورك: مطبعة اوربيس، 1991)، 88.

بعضاً وعلى بدء العمل بشكل متعاون مع بعضهم بعضاً بشأن مشروعات معينة. هذا هو - إلى حد كبير - نفس الشيء الذي أهتم به، وبالنسبة للمشروعات المعنية، فليس لدي أهداف محددة في الذهن. سيتمثل هدفي في مساعدتهم على إيجاد ما يريدون العمل عليه بالضبط، ثم تمكينهم بأفضل السبل الممكنة للقيام بذلك.
- ديفيد ستيل

اختيار المشاركين

من الضروري أن يتم اختيار المشاركين المناسبين، ولذا ينبغي أن يبحث منظمو الحوار عن أولئك الذي يلتزمون بالسلام بصدق ويُتوقع منهم أن يحسنوا الاستماع. كما يحتاج المشاركون إلى أن يكونوا على دراية جيدة بدينهم وفي موقع يسمح لهم بالتأثير على فكر أفراد مجتمعاتهم الدينية الأوسع بعد انتهاء الحوار.

تقييم الصفات القيادية. كثيراً ما يتم تنظيم الحوارات بين الأديان من قبل أولئك الذين يكونون حريصين في كل مجتمع على الخروج من جماعتهم للاتصال بغيرهم في المجتمعات الدينية الأخرى. ويحتاج المبادرون، الذين يمكن أن يطلق عليهم "زعماء الحدود"، والذين يعملون على حدود مجتمعاتهم، إلى دعم من هذه المجتمعات ومن بعضهم بعضاً. ويمكن اعتبار ذلك مهمة فردية مغمورة بالتحدي. وينبغي تشجيع الزعماء الدينيين على الاستفادة من مهاراتهم كمتعاطفين وقائمين على حل النزاع للوصول إلى المجتمعات الأخرى، بدلاً من تعزيز حدود المجتمع.

الحذر من المتطرفين. يصبح حوار الأديان أمراً ممكناً عندما يدرك الزعماء أن مثل ذلك النشاط يتماشى مع القيم الأساسية لمعتقداتهم الدينية. ومن القيود الصارمة التي يواجهها الحوار بين الأديان أن العديد من الجماعات الدينية غير راغبة في المشاركة إما بسبب ما يمليه عليهم دينهم فيما يتعلق بالتفاعل مع أعضاء المجتمعات الدينية الأخرى أو بسبب العداة الذي تكنه جماعة ما للجماعة الدينية الأخرى. وهذه الجماعات للأسف هي التي غالباً ما تلعب دور الأطراف الرئيسيين في النزاع. إنهم بشكل أساسي المتطرفون، الذين يعملون على خلق الصراع بين الأديان، ولكنهم نادراً ما يرغبون بالمشاركة في الحوار. كما أن لقاءاتهم مع الجماعات الأخرى تأخذ طابع المواجهة في أغلب الأحوال.

مراعاة تنوع المشاركين. ينبغي ألا يقتصر الحوار على رجال الدين دون غيرهم، فمعظم المشاركين الواعدين هم الذين لديهم القدرة على بناء التزام بالتعايش السلمي وتبادل الثقافات. كما أن هناك حاجة إلى الاعتراف بدور المرأة كصانع ديني متوقع للسلام.

وجهات نظر

يمكن أن يتضمن الحوار بين الأديان عدة أنواع مختلفة من المشاركين. يمكنك الجمع بين القيادة الدينية رفيعة المستوى مثل الأساقفة وكبار رجال الدين في الديانة البوذية وكبار أهل الفتوى في الإسلام. وعندما تقوم بجمع الأشخاص رفيعي المستوى، ستكون لديك أسئلة خاصة قد تتناولها مثل "كيف نقوم بتوجيه مؤسساتنا الدينية بطريقةٍ يمكنها تعزيز السلام؟"

لديك إمكانية جمع القيادات الدينية رفيعة المستوى معاً، وإيجاد تغيير أكبر أو واسع النطاق داخل المؤسسات الدينية لأجل تعزيز السلام. بل يمكنك أيضاً جمع رجال الدين متوسطي أو منخفضي المستوى معاً وهم الذين يشاركون بقدر أكبر في المجتمعات المحلية، والذين قد يكون لديهم إحساس أكبر ببعض المعوقات وبعض الفرص لتعزيز السلام على أرض الواقع. يمكنك أن تجمع علماء الدين الذين يعملون كمعلمين في الندوات ومختلف المدارس الدينية. وعندما تقوم بجمع العلماء، ربما يكون لديك مجموعة مختلفة من الأسئلة التي تسعى إلى تناولها مثل: كيف نقوم بتدريس الأديان الأخرى في مدرستنا الدينية؟ كيف نقوم بوضع علوم لاهوتية ودعم تعليم ديني يعزز تسوية النزاعات وصنع السلام؟ وبعد ذلك ربما تقوم بجمع المنظمات الدينية معاً ومن ثم الأشخاص المشاركين في أعمال التنمية وإعادة الإعمار والإغاثة حيث تدفعهم وجهات نظرهم الدينية. وربما تقوم بجمعهم من ديانات مختلفة للوقوف على مدى معرفة الديانات المختلفة بدور أعمال التنمية والإغاثة والفقر في التصدي للنزاع وفهمها له. وفي نهاية الأمر، يمكنك جمع الأشخاص العلمانيين الشيعيين سويًا. وفي هذه الحالة أيضاً، ستكون لديك مجموعة مختلفة من الأسئلة وتوجه آخر تتناولها. قد تكون هناك تصورات شائعة عن الديانة الأخرى داخل المجتمعات والأسر والمدارس ونتيجة لذلك، يمكنك أن تقيم مهرجاناً أو تقوم بأنواع مختلفة من المشروعات الشعبية التي يمكن أن تعزز من التفاهم بين الأديان.

هناك شيء آخر هام عليك أن تتيقنه في اعتبارك وهو أن رجال الدين في مختلف أنحاء العالم كثيراً ما يكونون من الرجال. لذا، فإن أولئك المعترف بهم كذوي سلطة داخل المؤسسات الدينية يغلب أن يكونوا من الرجال أكثر من النساء. وهكذا فإنه من الأهمية بمكان التشديد على دور المتدينات من النساء - ليس فقط من الراهبات بل أيضاً النساء العلمانيات اللاتي تحركهن قناعاتهن الدينية أو العالمات - والمؤسسات الدينية، وكذلك خلق مجالات منفصلة لصانعات السلام المتدينات مع ضمان أن يكون هناك تكافؤ بين الجنسين في الحوار الذي تقوم بإجرائه بين الأديان عندما تجري حواراً أكثر شمولية.

- سوزان هايوارد

وإذا اقتصر هذا الأمر على رجال الدين فإن ذلك يعد تقييداً خطيراً لحوار الأديان. قد يحدث أن يجري معظم الحوار على الأرجح بين رجال الدين أو بين علماء الدين إلا أنه يعود بنفع محدود للغاية حال اقتصره على تلك المجموعات. فليس بالضرورة أن يكونوا أشخاصاً ذوي طائفة عريضة من الأتباع. وإذا كانوا كذلك، وكان لديهم بالفعل طائفة عريضة من الأتباع، فيمكنهم عندئذ تبادل معارفهم مع أتباعهم الأوسع نطاقاً وهو ما يعود بفائدة ونفع كبير في الأثر المتعاقب للحوار، إلا أنه يجب بالفعل أن يكون لديك مشاركون من القاعدة الشعبية للطوائف الدينية جميعها وصولاً إلى الزعماء الكنسيين متوسطي المرتبة ومن الرموز العامة والمسؤولين العموميين وحتى الزعماء الكهنوتيين أو علماء الدين. بيد أنه من الأهمية بمكان أن يتم إشراك جميع شرائح الجماعات الدينية نظراً لاختلاف مصالحها. حيث أنهم سوف ينتصون إلى الأشياء بطرق مختلفة كما أنه من الصعب للغاية أن ينتقل هذا بالضرورة من الزعماء الدينيين إلى أتباعهم. إنه لمن الضروري بالنسبة للعامة من الجماعات الدينية أن يشاركوا بأنفسهم. وبمجرد اشتراك أعداد من الناس، يمكن أن يكون لديك أعداد غفيرة من المشاركين عندما تقوم باستهداف العوام من الجماعات بدلاً من الاكتفاء بكبار الزعماء.

- ديفيد سموك

التحديات التي تواجه الأفراد فيما يتعلق بالحوار بين الأديان

ناقشنا في المقدمة التي ذكرناها بعض التحديات العامة التي تواجهها الجماعات الدينية في إطار جهودها المبذولة لصنع السلام الديني. كما أنه من الضروري عند التحضير لحدث بعينه كحوار الأديان مثلاً، أن نأخذ في الاعتبار التحديات التي سوف يواجهها المشاركون على المستوى الفردي.

ومع زيادة التفاعلات والتحركات حول العالم، وازدياد الحرية في استكشاف الدين في بيئات آمنة، أصبح من الواضح أن أصحاب المعتقدات الدينية المختلفة باتوا مكشوفين لبعضهم بعضاً اليوم أكثر من أي وقت مضى في التاريخ. وهذا الانكشاف ليس مجرد معرفة معلومات جديدة عن المعتقدات الأخرى، وإنما لاحظ علماء الدين أن الأشخاص العاديين المشاركين في حوار الأديان قد أصبحوا تلقائياً باحثين نشطين لمعرفة أنفسهم من خلال عملية الحوار.

ومع ذلك، وإلى جانب هذه الفرص، توجد تحديات حقيقية أمام المشاركة في الحوار مع الجماعات الدينية الأخرى. وهذه التحديات معقدة وغالباً ما تكون مقترنة بالخوف من المجهول. وقد تم تلخيص العديد من هذه التحديات التي تعوق المشاركة في الحوار بين الأديان كما يلي:

- (1) خوف المشاركين من الخطأ أمام الغرباء أو أمام جماعتهم/عائيتهم.
- (2) احتمال تعرض المشاركين لنقد لاذع نتيجة المجازفة بالحوار.
- (3) توجيه النقد إلى المشاركين لقول شيء ما يفتقد الدقة الكاملة، قد يشعرهم بالخجل والدونية.
- (4) الخوف أن يجبر حوار الأديان المشاركين على التقليل من شأن معتقداتهم الدينية.
- (5) خوف المشاركين من إساءة تمثيل معتقداتهم الدينية والظهور أمام الآخرين على أنهم جهلاء.
- (6) عدم رغبة المشاركين في أن يتعرض دينهم وهويتهم وقيمهم الأساسية للتقويض أو أن تصبح محلاً للتنفيذ من قبل من لا يعرفونهم.
- (7) افتقاد المشاركين شخصية "الأخر المعادي"، مما يعني عدم وجود شخص آخر يلومونه على مشاكل العالم. وقد يكون "الأخر المعادي" فكرة طاغية في المعتقد الديني، ومن ثم يمكن أن يمثل تعطيل هذه الفكرة تحدياً

- لبعض النواحي الأخرى في معتقدات المشاركين.
- (8) قد يوصف المشاركون بأنهم أشخاص يريدون التقليل من شأن دينهم من أجل إرضاء الآخرين.
- (9) قد يتعارض حوار الأديان مع ما أجمع عليه الجماعة والقيادة الدينية.
- (10) ربما تقر القيادة الدينية المحلية عمل الحوار بين الأديان إلا أن المرجعيات الإقليمية والقومية والدولية قد لا تدعم هذه الجهود.
- (11) قد تتحدث القيادات والمؤسسات الدينية عن أهمية الحوار بين الأديان كإحدى قيمهم الأساسية، إلا أنها لا ترصد التمويل أو الدعم الكافي لهذا الأمر.
- (12) قد يفقد المشاركون وظائفهم بسبب الحوار أو يصبحوا مهمشين في مجتمعهم.
- (13) الخوف من وقوع أضرار جسدية فعلية من قبل المتطرفين الذين يعارضون بشدة أية مقابلات مع الأديان الأخرى.

عقد اللقاءات بشكل منفرد أولاً. يجب أن ينتبه منظمو الحوارات بين الأديان إلى هذه الأمور والتحديات حيث أنها تعيق المشاركين عن اكتشاف قدرتهم على الحوار بحرية. وقد يكون من المستحسن أن تلتقي الجماعات الدينية على انفراد أولاً لإجراء مناقشات صادقة قبل أي التزام بحوار الأديان، واكتشاف موقف المشاركين من القضايا محل الجدل، وتحديد هوية الجماعة، والأهم من ذلك ضمان مشاركة قياداتها الدينية في هذا الحوار.

وللأسف، هناك أمثلة عديدة تم فيها إلغاء الحوارات بين الأديان بسبب عدم حصول الجماعات الدينية التي شاركت بشكل مكثف في هذه الجهود على الموافقة والدعم الكاملين من قياداتها الدينية. ولتجنب خطر فقدان دعم مؤسساتهم الدينية، يحتاج منظمو حوارات الأديان إلى وضع إستراتيجية مشتركة لمعالجة هذه المشكلة المحتملة مع وضع جدول زمني يتم استخدامه كدليل للحوار.

وجهات نظر

هناك الكثير من العقبات التي تقف في طريق حوار الأديان وفي طريق حوار مشترك حقيقي، تتمثل إحداها في شعور البعض بأن دخولهم في حوار الأديان وأيضاً مجرد التطرق إليه سيشكل تهديداً لدينهم. وتعد هذه الأفكار والقناعات الدينية والمعتقدات المتعلقة بالذات والواقع وبما هو أفضل للمجتمع قناعات ثمينة وراسخة. أن تدخل في حوار بين الأديان تقوم فيه بإبراز بعض من هذه المعتقدات ويُحتمل أن يتم تحديك بشأنها وأن تقوم بشرحها وأن تذكر كيف كانت تصرفاتك منحازة أو غير منحازة لتلك القناعات وأن تفهم ما تعنيه قناعاتك الدينية مقارنة بالقناعات الدينية لشخص آخر والتي قد تكون مختلفة عن القناعات الخاصة بك. إنها عملية واهنة وحساسة ولن يرغب كل شخص في أن يكون جزءاً منها. ستكون أمامها بعض العقبات بذلك المعنى. أعتقد أن بعض الوسائل لمعالجة بعض من هذه العقبات تتمثل في العمل الذي يتم القيام به قبل إجرائك لحوار بين الأديان، فأنت لا ترغب في مجرد القفز إليه وتتوقع أن تنبثق عنه أشياء عظيمة. فيجب أن يدخل فيه بعض من بناء الثقة.

ينبغي إجراء مناقشات بين الأديان، وعليه فإذا كنت بصدد جمع المسيحيين والهندوس والمسلمين سوياً فينبغي عقد لقاء داخل كل من هذه الطوائف الدينية قبل إجراء حوار الأديان لتتأكد من أن لديهم رؤية مشتركة، وذلك لضمان أن لديهم فرصة للإعراب عن بعض ما يساورهم من مخاوف وقلق قبل الدخول في الحوار ولمعالجة ذلك بشكل بناء. أعتقد أنه إذا كان لديك شخص يقوم بالتنسيق في حوار الأديان وكانت له علاقة مع كل الجماعات بحيث يفهم دواعي قلقهم ويثق به المشاركون، فإن هذا سيساعد على خلق جو من الثقة بالنسبة لهم للمشاركة في الحوار. وأعتقد أنه بإمكانك القيام بذلك أيضاً، فإنك لن ترغب مطلقاً في بدء حوار بين الأديان بتناول المسائل ذات الحساسية الخاصة والتي تحدث الفارقة بين أفراد المجتمع، بل يلزم بناء قدر من العلاقة والثقة من خلال عملية الحوار. لذا يمكنك تناول القواسم المشتركة أولاً أو يمكنك تناول المسألة من زاوية مختلفة قليلاً. ليس عن طريق الخوض مباشرة في صلب الاعتقاد الديني ولكن - على سبيل المثال - من خلال تناول مسألة الحكم وجعل الأشخاص من مختلف الطوائف الدينية يتحدثون عن تعاليم دينهم، فيما يتعلق بكيفية ينبغي أن تحكم المجتمعات، وعن مسؤوليات السلطات السياسية والدولة. ويمكن أن يكون هذا سبيلاً لتناول بعض المسائل التي قد تكون في قلب النزاع، وذلك إذا وجد في بيئة نزاع يكون الحكم السببي فيها قد أدى إلى إثارتها، بل إنه يمكن أيضاً أن يكون سبيلاً لإقامة جسور التفاهم الديني بحيث تتحدث الجماعات الدينية المختلفة عن معتقداتها وكذلك عن دينها نظراً لأنه يتعلق بمسألة الحكم ومن ثم يمكن أن يكون هناك تفاهم ديني أكبر بين الجماعات الدينية.

- سوزان هايوارد

يمكن أن يواجه الأشخاص تشكيلة من الصعوبات عند الاشتراك في الحوار بين الأديان. إن أهم الأشياء الأساسية بالنسبة للأشخاص غير الواثقين بالفعل من إيمانهم - الذين لم يفكروا بنمعة في مواقفهم من الكثير من المسائل الدينية واللاهوتية - هو أنه من المحتمل أن يواجهوا تحديات. لا أقصد هذا بطريقة عدوانية ولكن أفراد الجماعات الأخرى سوف يطرحون أسئلة عما يؤمن به الأشخاص الآخرون وعن سبب إيمانهم به. وكثيراً ما يمكن أن ينطوي هذا على تهديد بأن تواجه تحدياً بتلك الطريقة، وأن تطرح عليك أسئلة بطريقة لم يسبق مطلقاً أن طرحها أحدٌ عليك حول عقيدتك. لذا فإن من الأهمية بمكان أن تكون قدم المشاركين ثابتة في عقيدتهم قبل المجيء إلى هناك حيث يمكن أن تكون تجربة مضيئة للمشاركين. أعرّف المشاركين في العديد من الأنشطة الشبابية - مثل منظمة Interfaith Youth "Core" ومقرها في شيكاغو - قد وجدوا أن العديد من المراهقين راسخين في التزاماتهم الدينية بالدخول في حوار مع أشخاص يؤمنون بأشياء مختلفة على العكس مما خشي منه الكثير من آباء المشاركين المراهقين، إلا أنه من المهم أن تفهم عقيدتك أولاً.

ثانياً، يمكن أن يكون مجرد سماع ما يعتقد الآخرون عن الأشياء تحدياً بالنسبة لك ويمكن أن تهتز لإدراك أن هناك أشخاص لديهم آراء مختلفة في العالم. هناك الكثير من التعصب الموجود بشأن من جانب بعض الجماعات الدينية تجاه الآخرين وهو ما يمكن أن يؤدي إلى تفاقم الخلافات، إلا أن هناك خلافات حقيقية وأخلاقية ولاهوتية وخلافات تتعلق بالممارسة الدينية. إن ما يمكن أن يمثل تهديداً حقاً هو أن تكتشف أن شخصاً يعيش بجوارك يمكن أن يكون لديه رأي مختلف تماماً عن العالم أو ينظر إلى الأشياء بمنظور مختلف وهو ما يمكن أن يمثل تحدياً أيضاً. إلا أن إدراك وجهات النظر المتنوعة داخل جماعتك الدينية يمكن أن يمثل تحدياً أيضاً. وفي كثير من الأحوال، لا يقوم الأشخاص في فئات معينة بإثارة أسئلة صعبة مع بعضهم بعضاً. فهم يقومون بمجرد تأدية طقوسهم وممارستهم الدينية العادية دون تحدي بعضهم بعضاً أو دون إثارة بعض المسائل الأساسية الأخلاقية واللاهوتية. لذا فإنه يكثر في حوار الأديان أن تنشأ هذه الاختلافات داخل الجماعات ويمكن أن تمثل في كثير من الأحوال تهديداً فعلياً للأشخاص لإدراك الاختلافات داخل جماعاتهم الخاصة.

- ديفيد سموك

تتفاوت بعض التحديات التي تتم مواجهتها في العمل بين الأديان في جماعتك سواء في وقت الحرب أو السلم تبعاً لجماعتك الدينية. غير أن بعض التحديات العامة تظهر عندما يرغب فرد أو جماعة من الأشخاص في القيام به، ولكن هناك عقبات داخل قيادة تلك الكنسية أو المسجد أو المعبد. يجد القادة أنفسهم مكتوفي الأيدي عن المضي قدماً في هذا بسبب بعض المسائل الأخرى المتعلقة بالتسلسل الهرمي. تتمثل التحديات الأخرى في أن البعض قد يجد أن موضوعات حوار الأديان مفتوحة أكثر مما ينبغي بحيث لا يمكن تسويتها. وقد يفسر على أنه تقديم تنازلات من قبل المرء. وقد يتردد بعض الأفراد لأنهم يخاطرون بشكل أساسي في المشاركة في حوار في منتدى مفتوح حيث أنهم قد لا يبدون على دراية جيدة في بعض الأوقات، كما أنهم يخاطرون في طرح معرفتهم على الآخرين فقد تبدو غير دقيقة وقد يشعرون بالخجل من عدم دقتها إذ أنهم لا يعرفون دينهم كما ينبغي. ومن ثم فإنهم قد يخجلون من خوض تلك المخاطرة. وهناك تحدٍ آخر أمام حوار الأديان وهو حقيقة أن جميع الديانات لها خصوم أشداء في الحوار يعتقدون بتفرد ما لديهم وما يعرفونه وبأن جميع الديانات الأخرى هي في الأساس إما على خطأ أو ضالة. لذا فإنك تجد هذا التفكير المتطرف أو مفسري المفكرين المتطرفين في كل ديانة حيث يقولون إن الحوار خاطئ في الأساس لأنه تسوية وأنت إنما تسوي بين ديانة شخص ما وديانة شخص آخر حتى وإن كانت غير صحيحة. ومن ثم فتلك هي بعض المعوقات التي تواجه حوار الأديان.

- قمر الهدى

2- معرفة "الأخر"

الاستماع والفهم

بمجرد التعامل مع القضايا التمهيدية - وفي أغلب الأحوال، بمجرد قيام المجموعات بعقد اجتماعات منفصلة - فإن المجموعات تلتقي حينئذٍ لأول مرة ويبدأ الحوار. وكما هو معهود، تركز الحوارات بشكل مبدئي على معرفة "الأخر".

اكتشاف أوجه الشبه والاختلاف. يمكن أن يكشف الحوار بشكل مثمر عن أوجه الشبه بين الأديان المشاركة وأوجه الاختلاف الأساسية التي تؤدي إلى انقسامهم. وغالبا ما يكون أعضاء الطوائف الدينية المتناحرة على غير علم بمكونات الأديان المشتركة فيما بينهم. وقد يكون اكتشاف هذه الالتزامات والاعتقادات المشتركة مفيداً، كما قد يضع الأساس لحوار مثمر. ومن الممكن أن يركز حوار الأديان بشكل بناءً على اكتشاف مفهوم السلام وطبيعة الروحانية في الأديان المشاركة.

مشاركة النصوص المقدسة. يمكن للمشاركين قراءة النصوص المقدسة للتعلم والمعرفة وتحقيق فهم عميق لبعضهم بعضاً، ومن ثم تعزيز العلاقات بين الأديان. ويعمل ذلك أيضاً على بناء الوعي بالارتباطات النصية الموجودة بين المعتقدات الدينية (الواضحة على وجه التحديد في الديانات الإبراهيمية) كما يزيد من فرص التشجيع على الارتباطات بين الأديان وكذلك الهوية.

وجهات نظر

تعد معرفة الآخر أحد المقومات بالغة الأهمية لحوار الأديان. والسبب في ذلك هو أن التعلم يساعد مختلف الأفراد والمشاركين على أن يفتحوا ويقولوا: "هؤلاء الأشخاص، وهذه المجموعة الأخرى من الأشخاص، لقد عشنا معهم لقرون- وربما لما يربو على ألف سنة - وكل ما نعرفه عن المجموعة الأخرى أو عن الآخر مصدره الإشاعات والقوالب النمطية والقصص المتوارثة من وسائل الإعلام وما إلى ذلك". إلا أنه بمجرد أن تشترك في حوار الأديان حيث يعد عنصر معرفة الآخر جزءاً لا يتجزأ من الحوار - في العملية ذاتها - فسيكون قولك "سأقوم بفاعلية بتولي أمر هذه المعلومات وتقييم ما أفهمه بالفعل وأكون منفتحاً لكي أتعلم بالإصغاء إلى الجماعة الأخرى والإصغاء إلى أصواتها وعدم مقاطعتها وعدم محاولة التقليل من قيمة ما تقوله أو محاولة التغلب على فهمها للعالم". لذا تعد معرفة الآخر في حوار الأديان أمراً بالغ الأهمية لأنه يساعد الأفراد في بعض الأحيان على المضي قدماً في إجراء حوار حقيقي.

- قمر الهدى

من الصعب جداً أن توازن بين الإيمان بقناعاتك الخاصة ودينك وبين أن تكون منفتحاً لسماع ما ينبغي أن يقوله الآخرون بشأن وجهات النظر شديدة الاختلاف. توجد أكثر أنواع حوار الأديان ثراءً وإلهاماً عندما يستطيع المرء أن يحتك بالخلافات وأن يسمعها وأن تؤدي تلك الخلافات إلى تعميق فهمه لعقيده حيث أنها تثير وتثري فهمه لعقيده. إلا أنه في الكثير من المواقف الأخرى يمكنك التعلم من الديانات الأخرى بطرق لا تمثل تهديداً لديانتك بل تعززها وتوسع من نطاقها. يمكن لطقوس التأمل الجديدة أو طقوس الصلوات الجديدة، التي قد لا تكون تقليدية في إحدى الديانات، أن تثير وتثري الديانة الأخرى ما أن يتم الكشف عنها لها، أو بمجرد أن يفهم المسيحيون أنه من المنتظر أن يؤدي المسلم الحقيقي الصلاة خمس مرات في اليوم. لا يؤدي الكثير من المسيحيين الصلاة خمس مرات في اليوم وهو ما قد يحفزهم على أن يكونوا أكثر إخلاصاً في صلاتهم. وهذا لا يعني أنهم سيؤدون نفس الصلوات ولكنه يعني أنهم سيكونون أكثر التزاماً بأدائها بنشاط. لذا فإنها يمكن أن تثير الطريق وتعززه دون أن تمثل تهديداً.

ومن الضروري أيضاً أن يكون الناس على استعدادٍ للتخلي بالأمانة والصراحة مع بعضهم بعضاً. لقد قمت بإجراء حوار للأديان بين مجموعة من المسيحيين الليبراليين ومجموعة من العلماء المسلمين السعوديين وكان المسيحيون ملتزمين بمحاولة إبداء التفاهم والتعاطف لكونهم أضعوا فرصاً للتحدث عن المسائل التي تحدث الفرقة بينهم. وكانت هذه فرصة مثالية لتركيز الانتباه على بعض المسائل الهامة التي كانت تهم الأميركيين بشأن الإسلام والمملكة العربية السعودية، إلا أن هذه الفرص قد ضاعت لأن المسيحيين صمموا إلى حدٍ كبير على إظهار التعاطف والتفاهم للسعوديين الذين كانوا حاضرين. لذا فإن على الأشخاص أن يكونوا مستعدين لأن يكونوا منفتحين وصرحاء ولطرح المسائل على الطاولة دون استهزاء أو نقد ولكن في الوقت نفسه دون تجنب الخوض فيها.

- ديفيد سموك

أهمية اللغة والأسلوب البلاغي

من الضروري أن يكون منظمو الحوارات على درجة من الحساسية تجاه اللغة المستخدمة أثناء الحوار، لضمان تشجيعها لنوع الاستماع والفهم الداخليين ضمن أهداف الحوار وأغراضه.

تعتبر اللغة انعكاساً لما يدور في عقولنا وقلوبنا. وحتى لو كان المشاركون في حوار الأديان ذوي نوايا حسنة وجادين بشأن دينهم ومهتمين بمعرفة الآخر، فإن الأسلوب البلاغي المستخدم في الحوار غالباً ما يحد من المشاركة الحوارية الحقيقية. ويأتي الأشخاص عادة إلى حوار الأديان حاملين أفضل النوايا لفهم دين الآخر، غير أن الكلمات المستخدمة أثناء عملية الحوار تعجز غالباً عن تحقيق التعلم والانفتاح المتبادلين. وفيما يلي خمسة ألوان بلاغية يحتاج المنظّمون إلى الانتباه إليها:

(1) **الاقتصارية:** في سياق الحوار بين الأديان، يعكس هذا الأسلوب البلاغي فكرة أن دين المرء يحتوي على حقائق اقتصارية وأن اعتقاده الديني لا يمت بصلّة إلى المعتقدات الدينية الأخرى. ويستخدم الأسلوب الاقتصاري عند محاولة المقارنة بين معتقدات عليا وأخرى أدنى منها منزلة. وبناءً على المنطق الصريح أو الضمني لهذا الأسلوب، تقوم المعتقدات الدنيا على عقائد خاطئة. فالحوارات ذات الأساليب البلاغية الاقتصارية لا تشجع إذاً على فتح مجال للتعلم ولا تعمل على بناء الثقة لدى المشاركين.

(2) **الشمولية:** يعكس هذا الأسلوب البلاغي طريقة التفكير المتمثلة في انفتاح المرء على الحوار مع الآخر، واهتمامه بأن يكون محيطاً بالتقافات والمعتقدات الدينية الأخرى، ولكن على أساس أن معتقداته هي السائدة باعتبارها الحقيقة المطلقة. ويرغب الشموليون في معرفة الآخر لأنهم يريدون أن يعرفوا مواطن الضعف والنقص في ديانتهم لكي يستخدموها ضده. وهم غالباً ما يرتدون زي التسامح وقبول الآخر، إلا أنهم لا يؤمنون بوجود أية حقيقة جوهرية في المعتقدات الأخرى مع أنهم يقدرّون الطرائق الأخرى من المعتقدات الدينية.

(3) **التوازي:** يعترف أسلوب التوازي بحقائق المعتقدات الدينية الأخرى ويبيدي انفتاحاً وتسامحاً تجاه هذه المعتقدات. فمن خلال الحوار، يؤكد هذا الأسلوب البلاغي وجهة النظر القائلة بأن لجميع الأديان عقائدها ومبادئها التاريخية ونظرياتها المتوازية، وأنه في نهاية المطاف يوجد تلاقح إنساني مشترك في معتقداتنا الدينية. إن المؤيدين للتوازي يحترمون المعتقدات الأخرى ويحاولون عدم الحكم على الآخرين، كما أنهم غير مهتمين بمحاولة التوفيق بين المعتقدات المتعارضة أو تأكيد الاستنتاجات الكلية المتعلقة بجميع الأديان؛ ولكن يهتمون بتعميق فهمهم من خلال عملية الحوار، أي أنهم يعتقدون بأنه لكي يكون المرء مسيحياً أو يهودياً أو مسلماً صالحاً، عليه أن يبحث عن الحكمة في معتقدات الآخرين؛ فقد يكون الآخر مصدراً للإثراء.

(4) **التداخل أو التبادلية:** يعد أنصار "التداخل" أو "التبادلية" مشاركين ومفكرين متمرسين في عملية حوار الأديان. فهم يشاركون في الحوارات منذ زمن طويل وقد توصلوا إلى ما يعتبرونه فهماً أكبر للمعتقدات الدينية، ولاسيما اعتقادهم أن الأديان الأخرى ليست مستقلة عن أديانهم. ولا ينظر أنصار "التداخل" أو "التبادلية" إلى الأديان الأخرى على أنها تتنافس لإثبات صحتها على معتقداتهم، وإنما ينظرون إليها على أنها تتم بعض معتقداتهم أو تضيف إليها في بعض الحالات. وبالنسبة لهم، يسمح الحوار للمرء بأن يفهم "الترابط الداخلي" بين المعتقدات بشكل صحيح، كما تساعد المعتقدات الدينية في إدراك المرء لذاته. وسوف يتحدث مؤيدو هذا الأسلوب البلاغي عن تداخل مشترك، قائلين في الأساس "إننا بحاجة إلى معتقدات بعضنا بعضاً كي نحقق ذواتنا". ويهدف هذا الأسلوب إلى بلوغ النمو الروحي للأعضاء، وصياغة حوار الأديان كوسيلة لتنمية الدعم المتبادل.

(5) **التعددية:** يفند أسلوب التعددية في حوار الأديان استبدادية جميع المعتقدات الدينية ويحاول الاعتراف بتعددية الثقافات والأديان والعرقيات والقبائل والبلدان واللغات؛ فكل جماعة لديها أفكار صحيحة لتقدمها. ولا يريد مؤيدو التعددية إقناع أي من المجموعات وإنما يتمثل هدفهم في تشجيع الرغبة في الفهم المتبادل. ويتمثل حلمهم بفهم كل شيء نظراً لوضوح كل شيء. وبصفتهم مخلوقات عاقلة، يحتاج مؤيدو حوار الأديان وجميع أنواع الحوارات إلى تحقيق معرفة عاقلة وحب التوعية بالآخرين. وتؤكد الانتقادات الموجهة إلى "مؤيدي التعددية" على أنهم يقللون من تفرد المعتقدات الدينية، غير أن مؤيدي التعددية يرون أن الحوارات بحاجة إلى تحريك المشاركين إلى ما وراء التفكير والاعتقاد والتصرف العقائدي.⁵

⁵ رايمون بانينكار، حوار الأديان (نيويورك: المطبعة البولسية، 1999)، 12-19.

إن الألوان البلاغية لحوار الأديان الموضحة أعلاه تصور الاتجاهات والأوضاع الأساسية التي تظهر في العمل الحواري. ولا يعد هذا تقييماً شاملاً حيث أن المواجهات البشرية بين المجتمعات الدينية عادة ما تكون أكثر تعقيداً في الواقع مما نصفها به. وسوف يستفيد المنظّمون من معرفة اللون البلاغي أثناء العمل في الحوار بين الأديان نظراً لأنه قد يوجه الحوار أو يؤثر على اتجاهه. وبالإضافة إلى ذلك، يحتاج منظمو الحوار بين الأديان إلى الانتباه إلى ديناميكيات الجماعة والاستماع بشكل إيجابي إلى الحوار لكي يروا إلى أي اتجاه تأخذ اللغة الحوار بين الأديان.

وجهات نظر

يعد حوار الأديان في الأساس سبيلاً لتحقيق التقارب. إنه الوسيلة لخلق مساحةٍ للجمع بين الجماعات التي قد تكون منقسمة في بيئة نزاعٍ للاشتراك بشكلٍ حقيقيٍ ومتعمقٍ بطريقة ربما تكون تحويلية، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى تحقيق السلام والمصالحة. وفي صميم هذا افتراض أن ما يتسبب في اندلاع النزاع ليست فقط المصالح والديناميكيات السياسية والاقتصادية ولكن أيضاً الديناميكيات الاجتماعية والنفسية والثقافية حيث أن هناك ارتياب بين الجماعات المختلفة يدفعهم إلى قطع اتصالاتهم مع بعضهم بعضاً.

لذا ففي بيئة الصراع طويل الأمد، سيكون لدى الجماعات المختلفة مدارس مختلفة ومنظمات منفصلة وطرق عمل منفصلة بحيث - مع مرور الوقت - تتضاءل الفرصة أمامهم لبناء علاقات مع بعضهم بعضاً. وعندما يحدث هذا يصبح من الأسهل تشويه صورة المجموعتين وهو ما يُطلق عليه اسم "تشويه الآخر" والذي يجرد المجموعتين في الأساس من الإنسانية حيث ترى المجموعة معاناتها الخاصة ولا ترى بالضرورة أو تصدق معاناة المجموعة الأخرى. إنه شعور بأن المجموعة الأخرى هي "العدو" وهي التي تثير المعاناة التي يواجهها المجتمع مما يسمح للعنف بأن يصبح ممكناً. ويصبح من الممكن إنزال العنف بالأعداء لأنهم هم الأعداء ولأنه ليس لديك قصص مشتركة ومعاناة مشتركة. ولأنهم في الأساس يمثلون "الآخر".

وبناءً عليه، يعد حوار الأديان وسيلةً لمحاولة خلق مساحة - إذا كان هناك انقسام ديني يدفع الجماعتين إلى الانفصال - لجمعهم ولبدء سماع القصص من الطرف الآخر وكذلك لبدء فهم المعاناة التي واجهها الطرف الآخر، وذلك ليس لصرف النظر عن معاناة جماعتك ولكن لفهم معاناة الآخرين أيضاً التي من المحتمل أن تكون قد وقعت على أيدي جماعتك. وهذا يعد وسيلة لبناء العلاقات بحيث تقل إمكانية القيام بالعنف في المستقبل، ومن ثم تكون هناك سبل يوجد بالفعل من خلالها علاقات بين الجماعتين في حال أن يبرز النزاع بينهما إلى السطح. إن بمقدورهم معالجة ذلك العنف بطريقة سلمية. فهناك قصص يمكن سردها وأخلاق تم إبرازها وتعزيزها بحيث تدعم الارتباط السلمي مع تلك الجماعة. إنها وسيلة للتصدي للعقبات والقوالب النمطية التي تتكاثر أثناء النزاع.

- سوزان هايوارد

دعنا نقول إن هناك نوعين من الأديان والزعماء الدينيين. إننا نراهم في كل مكان حولنا في العالم اليوم. أحدهما هو مجموعة محددة ومقننة للغاية من المبادئ الدينية القائمة على الاعتقاد يُطلب من المرء قبولها إذا كان سيتبع هذه الطريقة. وهناك ديانة أخرى تقول بأن جميع هذه المعتقدات والتاريخ والمبادئ هي في الأساس نوافذ يسمح لنا من خلالها أن نلمح ونلمس ديناميكية تغيير الناس والمجتمع.

- بول وي

2-3: إنماء التعاطف

التفاهم العاطفي

يمكن للحوار بين الأديان أن يساعد جماعات الإيمان على أن تحقق فهماً أفضل لبعضها بعضاً ولتاريخها المشترك وتجاربها الدينية. ومع الإدراك الفعلي لجماعات الإيمان للمعتقدات الدينية الخاصة ببعضها بعضاً، يمكن لها أن تبني علاقات تنشُد تنمية مصالحها المشتركة.

ومع زيادة وعي أعضاء العقائد الدينية المختلفة ببعضهم بعضاً، فإنهم يقومون بصياغة روابط هامة لصنع السلام، لأن عملية صنع السلام القائمة على الدين في مجملها تعتمد على علاقات قوية مبنية على الثقة والتعاطف والاهتمام.

كتب رايمون باننيكار القس الكاثوليكي من جنوب الهند والذي عمل بشكل مكثف في الحوارات الهندوسية - الكاثوليكية والبودية - المسيحية، قائلاً:

"إن التفاهم هو الهدف من وراء الحوار بين الأديان، وليس التغلب على الآخر أو التوصل إلى اتفاق كلي أو دين شامل. والسبيل الأمثل إلى ذلك هو سد ثغرات الجهل المتبادل وسوء الفهم بين معتقدات العالم، وجعلهم يتحدثون ويصرّحون بأرائهم الخاصة بلغاتهم الخاصة."⁶

كما أن الحوار يسمح للمرء بأن يسمع حكمة وجهات النظر الدينية والثقافية والاجتماعية الأخرى ويكتسب رؤية العالم بواطن الأمور. ويعمل هذا المنظور على إدراك رؤية الآخر للعالم ومدى أهمية دينه في الشؤون اليومية.

بناء الثقة من خلال التعاطف. يجب أن يكون التعاطف هو جوهر أي برنامج لبناء الثقة. ولا يمكن بناء ثقة حقيقية دون الاقتناع بإبداء التعاطف النابع من كلا الجانبين. فكل مجموعة يجب أن تقتنع بأن المجموعة الأخرى تشعر بالأمها بصدق. ويمكن أن يتحقق هذا أحياناً من خلال لعب دور يقوم فيه أعضاء من كل مجموعة بتوضيح آراء وآلام أعضاء المجموعة الأخرى.

وجهات نظر

يُعدّ إنماء التعاطف هدفاً سياسياً وقناة في ذات الوقت لحوار الأديان الفعال، فضلاً عن أنه في المقام الأول يجعل الناس يتواجهون مع غيرهم من دين آخر. كنت في مؤتمر عقد مؤخراً في نيجيريا وجمع بين المسلمين والمسيحيين وكان هناك قس انجليكاني جلست إلى جواره على الغداء وكنا نجلس في مواجهة أحد الزعماء البارزين من نيجيريا. كان كلاهما من نيجيريا وكان كلاهما محنكين في بلدٍ يبلغ فيها عدد المسيحيين قرابة النصف والمسلمين قرابة النصف أيضاً. ودخلنا في مناقشة حول شيء دنيوي إلى حد ما وقال هذا القس الانجليكاني "تعرفون أنه هذه هي المرة الأولى التي أشارك على الإطلاق في محادثة من أي نوع مع أحد المسلمين". وفجأة أخذ يرسم صورة إنسانية لأحد المسلمين بطريقة لم يكن ليقدّر أن يقوم بها من قبل على الإطلاق ويمكن أن يكون هذا ملهماً لشخص ما - لمجرد أن يدرك أن أي شخص من دين آخر يمر بالكثير من نفس الأنشطة الروتينية اليومية ويساوره الكثير من نفس دواعي القلق ويجب عائلته ويهتم بأن يحيا حياة كريمة وأن يتغلب على المرض. إلا أن تجاوز نطاق ذلك والإصغاء بعناية إلى أغراض الحياة الأساسية والتطلعات البشرية العميقة للأشخاص الذين ينتمون إلى الجماعة الأخرى وسماع نضالهم من أجل أنفسهم وعائلاتهم ومجتمعاتهم وإضفاء طابع ذاتي عليه بطريقة تعترف بالأمية المشتركة وكذلك التطلعات المشتركة. وهذا يمكن أن يكون تجربة قوية قابلة للتحويل وهو ما نأمل في الخروج به من حوار الأديان كأساس لتوسيع نطاق التفاهم. وعند نشوء النزاع، عليك بتذكر أنه إنسان من بني جلدتك لديه الكثير من التوجهات والالتزامات المشابهة والرغبات التي لديك، وأنكما قد تختلفان حول قضية سياسية بعينها إلا أن كلا منكما إنسان وأنكما تشتركان في الكثير مع وجود بعض الفروق.

- ديفيد سموك

دائماً ما يشتمل عمل حوار الأديان - أي حوار الأديان وتسوية النزاعات بين الأديان - على أزماتٍ صغيرة للأشخاص المشاركين فيه وهذا لأنهم يواجهون لأول مرة أشخاصاً لديهم تصور مسبق عنهم وهو ما يعد جزءاً هاماً من تصورهم الديني للعالم. لذا فإن الاشتراك في هذا العمل يعد تحدياً كبيراً بالنسبة للأشخاص الدينيين. منذ بضعة أيام فقط دخلت في مناقشة متعمقة للغاية مع وفدٍ من اليمن. وعند إحدى النقاط قال لي شخص من الوفد - نظراً لأن ما قلته بشأن الفلسطينيين وبشأن أشياء أخرى حرك مشاعرهم- "تعرف لم أفكر مطلقاً في أنني سوف أجلس على طاولة في مواجهة يهودي". وشعر الآخرون بشيء من الحرج من ذلك إلا أنني اعتبرتها لحظة صادقة للغاية تشير إلى أي مدى قد تغير هذا عالمه - في ظل وجود مثل تلك الحرب المعقدة في الشرق الأوسط - فقط لمجرد الجلوس معي وقضائنا لحظة متعمقة من الاجتماع. كان لزاماً عليه أن يعيد بناء فكرته عن من هو جيد ومن هو سيئ وأن يجعلها تركز على قضايا وسياسات وبلدان بدلاً من تركيزها على شخص واحد أو دين آخر. وهذا بالضبط هو هدفنا الذي يتمثل في إضفاء الطابع البشري على الآخر والتركيز على مسائل الصواب والخطأ بدلاً من التركيز على تقييم إنسان آخر بأنه على صواب أو على خطأ. لذا فإن الارتباطات والعلاقات دائماً ما تسبب الأزمات.

⁶ رايمون باننيكار، حوار الأديان (نيويورك: المطبعة البولسية، 1999)، 12-19.

يوجد الآن أشخاص محافظون للغاية في تسوية النزاعات بين الأديان وبعد ذلك هناك أشخاص يحرزون تقدماً في هذا العمل. هناك أشخاص في هذا العمل يعتقدون أن الحقيقة في الكثير من الأديان وهناك آخرون يعتقدون بأن "لا، إن طريقي هو الطريق الأفضل"، ولا يزالون يشاركون في هذا العمل. وهكذا فقد رأيت أشخاصاً أقوياء في إيمانهم يلعبون دوراً بناءً للغاية ويعتقدون اعتقاداً مطلقاً أن دينهم هو السبيل الأفضل ويستمترون ويتقدمون في عملهم ويواصلون ذلك على الرغم من مواجهتهم لبعض الأزمات. وهناك آخرون يقدمون على الأخذ من دين ومن آخر ويقومون بنوع من الجمع بين المعتقدات والقيم الدينية وهو ما يحدث أيضاً. لذا فهو ليس بالعمل السهل. إنه تقريباً كما لو كنا نقوم بصياغة مفهوم روحي جديد للإنسانية عندما نتقابل ويرحب بعضنا ببعض في هذا العمل. وفي المقام الأول، أجد أنه يبعث على التحرر بالنسبة للأشخاص على المستوى الروحي إلا أنه يكون معقداً بالنسبة لجماعاتهم لأن لقاء "الأخر" يضعهم في موضع أكثر تعقيداً من جماعتهم. وهذا صحيح في جميع تسويات النزاعات لأن مقابلة العدو/الأخر تضعك في مجتمع جديد، كما كان من قبل، مجتمعاً جديداً من صانعي السلام.

- مارك جويين

أساليب بناء التعاطف

قام المتمرسون مع مرور الوقت بتطوير العديد من الأساليب الفعالة لبناء التعاطف.

لعب الأدوار. ويمكن أن يتحقق هذا أحياناً من خلال لعب دور يقوم فيه أعضاء من كل مجموعة بتوضيح آراء وآلام أعضاء المجموعة الأخرى.

مشاركة القصص. يعتبر قضاء الوقت في مداواة الإصابات الجماعية والفردية والاعتراف بها أو استعراض التاريخ أمراً نافعاً. وينصب تركيز بعض من أكثر عمليات الحوار بين الأديان فعالية على رواية القصص مما يعطي المشاركين الفرصة لمشاركة معاناتهم والتأكد من أن الجانب الآخر يأخذ معاناتهم على محمل الجد.

على سبيل المثال، قام ديفيد ستيل - أثناء عمله في البوسنة وغيرها من دول البلقان - بتأسيس منهجية فعالة تقوم على رواية القصص والسماح بمشاركة الآلام والمخاوف بين المشاركين.

إنماء عمليات الحداد المشترك. يعد إنماء عمليات الحداد المشترك التي تحيط بمشاهد الموت والدمار والظلم الناتجة عن الصراع بين الجماعات المشاركة أمراً نافعاً، حيث أنه يمكن أن يساعد على التسامح والمصالحة.

فعندما تواصلت مجموعة من المسيحيين والمسلمين الفلسطينيين مع مجموعة من اليهود الإسرائيليين وأعرّبوا عن رغبتهم في القيام بزيارة مشتركة إلى معسكر أوشفيتز كوسيلة لتفهم الهولوكوست والشعور بألم اليهود، مثل هذا الأمر خطوة حاسمة تجاه المصالحة.

وجهات نظر

يعد تبادل القصص الشخصية على الأرجح واحداً من أقوى الأساليب المنهجية لحوار الأديان. لقد رأينا هذا العمل مراراً في البلقان حيث يقوم أحد المسلمين بسرد قصة عن الألم والمعاناة اللذين مروا بهما أثناء الحرب التي جرت في البوسنة على أيدي الصرب على سبيل المثال والجراح التي قاسوا منها. وسوف يصغي الصرب إلى هذا ويسمعوه ربما للمرة الأولى وربما لم يكونوا طرفاً في الهجمات أو الجراح التي عانى منها هذا الشخص، ولكن لإدراك أنه يمكن تحويل حجم الألم والمعاناة الناجمين عن تلك الهجمات لذلك الشخص. ثم يقوم أحد الصرب بسرد قصته للمسلمين عن الألم والمعاناة اللذين مر بهما على أيدي المسلمين. ومجدداً فإن هذا يكون ملهماً للمسلمين ويفتح أعينهم على أشياء خافية عنهم. ثم القيام في كثير من الأحيان بعكس الأدوار حيث تجعل المسلم يقوم بسرد قصة الصربي ويقوم الصربي بسرد قصة المسلم بحيث يتم بالفعل إضفاء طابع ذاتي على هذه القصص ويمكنهم ذكرها بطريقة يمكن تصديقها إلى حد أن يشعروا بما شعر به الجانب الآخر ويستمر شعورهم بذلك. كثيراً ما يمكن أن يضع هذا أساساً للصفح أو على الأقل تعميق التفاهم و إيجاد قدر من الفهم لمصدر الكراهية وكيف نبتت جذور المآسي التي وقعت وكيف انتهت. ثم إجراء مناقشات حول كيفية العيش سوياً في المستقبل وتجاوز الجراح وعيش حياة مشتركة كبوسنيين في البوسنة. ويمكن أن تكون هذه الأشياء عوامل فعالة للغاية لتحقيق قدر من المصالحة يسمح بتعميق جذور السلام.

- ديفيد سموك

يتم مجدداً تطبيق الأساليب في بيئة منظمة وبرنامج مدروس جيداً لحوار الأديان. فأساليب مشاركة القصص ليست مجرد مشاركة عشوائية للقصص، فالمرء لا يتشارك الأشياء الشخصية بطريقة عشوائية. قد يحدث هذا ولكننا نرغب في أن يكون ضمن مسألة موضوعية بعينها. فعلى سبيل المثال، إذا كان لدينا مجموعتان كلتاها قد عانتا من العنف العرقي والديني، ربما في هذه اللحظة، فالقصص المشتركة ينبغي أن تشبه ما يحدث عند فقدان أخ أو أخت أو أحد أفراد الأسرة. وأن تشبه ما يحدث عند فقدان طفلك أو أحد والديك حينما لا تتوقع أن يحدث ذلك. وأن تشبه ما يحدث عندما ترى أحد الأشخاص يفقد حياته رأي العين. وأن تشبه ما يحدث عند انتزاع حياة أحد الأشخاص جسدياً. تساعد هذه القصص المشتركة التي تكون بصيغة حوارية على توجيه مسامح الأشخاص إلى قوة المشاعر في تلك اللحظة التي يتم استرجاعها وفي العودة بالذاكرة أيضاً. إنها لم تعد مجرد قصة بعد الآن ولكنها تجربة يطرحها هذا الشخص على الطاولة متسانلاً، لقد مررت بهذه التجربة وأريد منكم أن تشاركوني فيها ولكنني أريد منكم أيضاً أن تمرروا بها. ومن ثم فإنها تكون جذابة للغاية لكونها تجربة مشتركة. يفتح أحد الأشخاص تجربة خاصة ويشارك الآخرين فيها. فمن المتوقع أن يُقابل ما أقوله وما أتمناه بالمشاركة في شيء آخر. ولحظة الرد هذه تعد لحظة هامة.

- قمر الهدى

2-4: الاعتراف بالمشكلات وأوجه القصور

تبادل الاعتذار والصفح

من المفيد للغاية لأفراد كل مجموعة أن يستمعوا إلى أفراد المجموعات الأخرى ويعترفوا بالمشكلات وأوجه القصور التي يواجهونها.

يمكن للتعبير عن التواضع ونقد الذات أن يكون لهما دور كبير في التعافي والتفاهم والاحترام المتبادل. وقد يتخذ هذا شكلاً تقرر فيه كل مجموعة بإساءات الماضي وتعتذر عنها، أو عن حقيقة أن مجتمعاتهم تضم متطرفين كانوا قد ارتكبوا أعمال عنف.

وسيتضح هذا المبدأ ذو الأهمية البالغة في دراسة حالتني كل من نيجيريا وغواتيمالا والتي سوف يتم الكشف عنها في الفصول التالية. ففي أثناء عملية بناء السلام في ولاية بلاتو في نيجيريا، وجه المشاركون المسيحيون اتهامات إلى المسلمين. ورد القادة المسلمون بالاعتراف بأن جميع الاتهامات كانت صحيحة، ثم اعتذروا عنها وطلبوا الصفح، ثم اعترف القادة المسيحيون بمواطنيهم النقص عندهم واعتذروا للمسلمين. إذاً يمكن أن يكون الاعتذار والصفح مكونين قويين للحوار بين الأديان.

وعلى غرار ذلك، لم تصبح النجاحات الملموسة في اتفاق السلام في غواتيمالا ممكنة إلا بعد أن وجد الأفراد من كلا الجانبين في داخلهم ما يدعوهم إلى الاعتراف بمواطنيهم النقص وطلب الصفح والعفو عن الآخرين.

وجهات نظر

من أقوى السبل لتشجيع الجانب الآخر على الانفتاح لما تقوله والتعاطف معه والإصغاء إليه بالفعل وكذلك الإقرار بأوجه القصور الخاصة به هو أن تقر بالإخفاقات التي وقعت من جانبك أو من جانب جماعتك. فعندما يستطيع أحد الأشخاص من شمال السودان أن يقول بوصفه مؤمناً "لقد أفرطت في الدفع بالإسلام بين المسيحيين في جنوب السودان، ما كان ينبغي علي القيام بذلك، لقد كنت فاقداً للإحساس، كان ينبغي علي الاعتراف بأن لديكم ديانتكم التقليدية وأن الكثير منكم مسيحيون وكان ينبغي علي قبول أنه يمكننا العيش مع اختلافنا في الدين وأنا أعتذر عن ذلك". وسوف يؤدي هذا حتماً إلى تفتيح مسامح الشخص الذي من جنوب السودان الذي غالباً ما يرد على ذلك عندئذٍ بقوله "ما كان ينبغي علي أن أكون غاضباً من المسلمين إلى هذا الحد، ما كان ينبغي علي أن أكون متعصباً ضد جميع المسلمين إلى هذا الحد، لقد اتخذت سلوكاً قلة من المتطرفين على أنه يمثل سلوكاً وتوجه جميع المسلمين. ما كان ينبغي علي القيام بذلك، لقد كان ذلك تعصباً من جانبي وأطلب الصفح منكم". وهذه طريقة تؤدي إلى تعميق إصغاء كلا الجانبين وانفتاحهما على التفاهم الذي يتسم بالتعاطف والذي هو غاية في الفاعلية والثراء.

- ديفيد سموك

من واقع خبرتي، يكون للاعتذار المتبادل الذي يتمثل في الاعتذار والصفح تأثيراً تحويلياً جوهرياً على العلاقات الإنسانية. وفي الوقت نفسه، لا إكراه عليه ومن السهل للغاية جعله ضمن شيء تكره الناس على القيام به استناداً إلى التعاليم الدينية. لذا فإنه تقريباً أشبه بـ "الخير الأسمى" وهو الهدف السامي لهذا العمل وهو أن تصل إلى الاعتذار والصفح، إلا أنه يكون في غاية الخطورة لأن الناس يمكن أن يحاولوا في بعض الأحيان إثارتهم أو الدفع إليه عندما لا يكونون على استعداد للقيام بذلك. كما يؤدي إلى تعقيده حقيقة أن الشخص عندما يعتذر هل يعتذر باسم مجموعته أم باسم شعبه أم يعتذر عن نفسه؟ ومن واقع خبرتي فإن هذا يكون عند حدوث الكثير من سوء التواصل الثقافي. وإنه لمن الأهمية بمكان، في رأي المتحيز، أن تقتصر عمليات الاعتذار والصفح على فرد ودوره وأسفه على ما يمكن أن تكون قد قامت به جماعته ولكن ليس توقع الحصول على الصبح باسم المجموعة قاطبة. فالناس يتضايقون من ذلك بشدة ويجب عليك بالفعل أن تتحسس طريفك بحرص شديد في كل موقف فيما يتعلق باستعداد الناس أو عدم استعدادهم للقيام بذلك عندما يتعلق الأمر بتقديم الاعتذارات والصفح.

- مارك جوبين

2-5: بناء العلاقات

إشراك الأفراد والمجتمعات

يتمثل أحد الأهداف الرئيسية في بناء العلاقات بين الأفراد المشاركين وبين مجتمعاتهم.

ويمكن خدمة هذا الهدف بالتعامل مع سوء الفهم وتحطيم القوالب النمطية لدى كل مجموعة تجاه المجموعة الأخرى.

والمثال على ذلك، أن هذا النوع من بناء العلاقات قد تحقق بشكل مثير في ورش العمل فيما بين الأديان التي قام بتنظيمها المركز الدولي للدين والدبلوماسية (*International Center for Religion and Diplomacy*) بين المسلمين والهندوس في كشمير الممزقة بسبب الصراعات.

يجب أن تنشذ هذه العملية تحقيق إجماع أكبر حول الحقيقة المتعلقة بالمسائل المسببة للانقسام. ونادراً ما يتم الاتفاق الكلي على هذه المسائل، إلا أن مساعدة المشاركين في التخلص من التفسيرات المتشددة يمكن أن يمثل إنجازاً كبيراً.

وفي مثال آخر، حافظت جمعية معلمي الشرق الأوسط على فعاليتها في مساعدة المعلمين الإسرائيليين والفلسطينيين في تدريس المسائل المسببة للانقسام بطريقة لا تشكل إساءة للجانِب الأخر.

وجهات نظر

تتمثل النتيجة النهائية التي تأمل في بلوغها خلال جميع مراحل حوار الأديان تقريباً في تحقيق تفاهم أفضل يؤدي إلى المصالحة وإلى زيادة احتمالية أن تتمكن الجماعتان - والأفراد في تلك الجماعتين - من أن يعيشوا مع بعضهم بعضاً حياة أكثر إنتاجية وأكثر تعاوناً وأقل إجهاداً وأقل امتلاءً بالنزاعات. إن بناء التعاطف والإصغاء إلى القصص المتبادلة والاعتذار وتقديم الصفح جميعها خطوات في الطريق إلى تحقيق المصالحة التي توفر بدورها الأساس لقيام مجتمع يسود فيه السلام.

- ديفيد سموك

يمكن أن يكون من الصعب للغاية، في بعض الأوقات، على الأشخاص أن يقيموا علاقة بشكل منفتح جداً مع الديانات الأخرى ولاسيما في السياقات التي يوجد فيها قدر كبير من إمكانية التعرض للخطر في غمرة العنف المروع. سوف أعطيك مثلاً من ورشة عمل توليت قيادتها في سريبيو إبان حصارها. كنا نطلب من الأشخاص في ورشة العمل هذه بعينها النظر في احتياجات جميع الجماعات، وأجاب إمام من المسلمين على هذا ليس فقط بالتحدث عن التجربة المروعة التي مر بها بنو جلدته حيث كان في مجتمع مثل سريبيرينيتسا التي اكتسحتها القوات الصربية ولكن أيضاً عن التجارب المروعة لأبناء شعبه. كان غاضباً من ذلك بكل تأكيد، في الوقت ذاته بدأ في الإعراب عما يعتقد أنه دواعي قلق واحتياجات السكان الصرب كذلك. كانت بالفعل لحظة رائعة داخل ورشة العمل نفسها حيث تمكن الأشخاص في الواقع من تناول مختلف الانقسامات. وعلى الرغم من ذلك، حدث أن قام شخص ما على ما يبدو بتسريب هذا الأمر، وانتهى به المطاف بنشره في إحدى الصحف في كرواتيا وليس حتى في البوسنة. ثم بلغ الأمر رؤساء داخل المجتمع

المسلم في البوسنة وقد لقي قدراً كبيراً من النقد اللاذع نتيجة لذلك. وفي الواقع، بلغني أنه قد حُرِّم بالفعل من بعض المناصب المعينة داخل المجتمع المسلم بسبب حقيقة أنه أعرب عن أي نوع من الشرعية لدواعي قلق الشعب الصربي واحتياجاته.

نعم، إنه مثال دراماتيكي للغاية. هناك أيضاً الكثير من الحالات الأخرى التي يجب على المرء توخي الحذر الشديد فيها من كيفية اقترابه من الاعتراف باحتياجات الأشخاص الآخرين إذا كان من جماعة دينية معينة. وفي مجال قيادة ورش العمل، أعتقد أنه يلزم علينا توخي الحذر حيال ذلك. وقد علمني هذا الأمر درساً غاية في الأهمية حول توخي الحذر الشديد في مجال الصحافة ونوع التغطية التي ستتم لأي أنشطة كنت معنياً بها.

- ديفيد سنيل

2-6: معالجة قضايا العدل

اختبار علاقات جديدة

يجب أن يتجاوز الهدف طويل المدى للحوار بناء العلاقات إلى تناول المسائل المتعلقة بالعدل، والتي قد تؤدي إلى إثارة الصراع والمسائل الهيكلية التي أدت إلى تولد المظالم.

وتكمن في أساس معظم الصراعات بين الأديان مسائل تتعلق بالعدل في كل مجتمع. ويحتاج الحوار إلى تناول هذه المسائل على أمل خلق كم أكبر من التفاهم المتبادل أو حتى الجهود المشتركة لتحقيق مجتمع أكثر إنصافاً.

فعلى سبيل المثال، كان الحوار الذي انعقد في معهد السلام الأميركي بين العلماء المسلمين السعوديين والأخبار الأميركيين بالغ الفعالية في الانتقال إلى ما بعد بناء العلاقات لتناول المسائل المسببة للانقسام فيما يتعلق بالسلام والعدل في الشرق الأوسط. وقد قدم كلا الجانبين أرائه بقوة وكياسة في نفس الوقت، وغادر كل جانب الحوار وقد تولد لديه شعور أعمق بالسبب الذي لأجله يتمسك الجانب الآخر بوجهة نظره. بل لقد أحرز الجانبان بعض التقدم تجاه الاتفاق على بعض الاستراتيجيات المشتركة لتحقيق السلام في الشرق الأوسط.

وعندما شارك معهد السلام الأميركي في استضافة وفد من الزعماء الدينيين من إيران، اكتشفنا أن الإيرانيين كانت لديهم رغبة أكثر في مناقشة المسائل المسببة للانقسام بين الولايات المتحدة وإيران عند عقد هذه المناقشات في سياق ديني أو في مكان للعبادة، حتى وإن كان ذلك المكان مسيحياً أو يهودياً، أكثر من عقدها في سياق علماني أو سياسي.

تناول عدم التماثل في علاقات القوة. من الضروري إيجاد طرق للتغلب على عدم التماثل في علاقات القوة. وقد مثل هذا الأمر مشكلة بالغة في العديد من الحوارات. فعلى سبيل المثال، يميل حوار الأديان بين الإسرائيليين والفلسطينيين إلى أن يبادر به ويهيمن عليه اليهود الإسرائيليون وأن يعقد في أماكن يهودية وهو الأمر الذي قد يُنقِر المسيحيين والمسلمين الفلسطينيين. ومن ناحية أخرى، فإن هناك قصصاً محفزة عن اليهود والمسلمين الذين وجدوا سبلاً للتغلب على تباين القوى هذا والتفاعل كشركاء متساوين في الأديان.

وجهات نظر

يمكن أن يتناول حوار الأديان الفعال القضايا التي تتعلق بالعدالة. وإذا عدنا إلى الحالة في السودان، نجد أنه بسبب التواصل بين المسلمين من الشمال والمسيحيين من الجنوب، أصبح هناك مزيد من الوعي بالحاجة إلى وضع نص دستوري يؤكد على حرية الدين أي حرية الممارسة الدينية، وهو ما يعد أمراً جوهرياً لتسوية قضية الجنوب والشمال. شعر المسيحيون والمتمسكون بالتقاليد في الجنوب أن الحكومة في الشمال تدعم الإسلام بشدة أكثر مما ينبغي، وأن هناك طرفاً يتم من خلالها انتهاك حقوق المسيحيين لأن بعض المسلمين لا يريدون أن يتمكن المسيحيون من ممارسة دينهم بحرية. لذا فإن إحدى نتائج هذه التبادلات بين الأديان هي وجود نص في اتفاق السلام الشامل الذي تم التوقيع عليه بين الشمال والجنوب ينص على حرية الدين ويعد بياناً مستنيراً وغاية في القوة حول حرية الدين الذي يُؤمل أن يوفر أساساً لتحسين العلاقات بين المجتمعين. ومع ذلك فقد تمخض عن الحوار تركيز على مسألة خاصة سياسية بل

ودستورية يمكن تناولها لتحسين العلاقات بين المجتمعين. وقد حدث هذا ويؤمل أن يوفر أساساً لإحراز تقدم في المستقبل.
- ديفيد سموك

كثيراً ما سوف تجد في حوار الأديان أن بعض ديناميكيات السلطة التي توجد في المجتمع بوجه عام تبرز في الحوار نفسه. لذا ففي حالة عدم وجود توازن في السلطة بالنسبة للسلطة السياسية أو الاقتصادية أو حتى مجرد سلطة الأعداد أي الأغلبية في مقابل الأقلية داخل المجتمع بصورة عامة، فإن هذه الديناميكيات سوف تبرز إلى السطح في حوار الأديان. فقد تأتي جماعة الأقلية أو الجماعة التي لديها سلطة سياسية أو اقتصادية أقل إلى طاولة الحوار مصحوبة بدواعي القلق تلك وسوف تكون لديها حساسية خاصة لتلك الديناميكيات في الحوار. لذا فإنه يلزم توخي قدر كبير من الحذر لضمان التكافؤ بين الجماعات الملتفة على طاولة الحوار. بدءاً حتى من مراحل التخطيط لحوار الأديان من حيث اختيار المشاركين وتحديد ما ستتم مناقشته وتحديد الأهداف والنتائج المنشودة من الحوار. فذلك ينبغي أن يكون عملية تشارك فيها كلتا الديانتين أو جميع الديانات، إذا كان هناك أكثر من ديانة، بحيث يكون هناك توازن للديناميكيات ثم بعدئذٍ أثناء الحوار نفسه تريد التأكد من تساوي وقت البث المعطى للجماعات المختلفة، أما المنسقين فقد ترغب في أن يكون لديك إما منسق واحد لا ينتمي إلى أي من الديانتين أو منسقين اثنين بحيث يكون من كل ديانة واحد منهما كطريقة لضمان تحقيق نوع من توازن السلطة أيضاً.

- سوزان هايبورد

2-7: العمل المشترك

من الحوار إلى العمل الملموس

ليس من الضروري لكل تجربة في حوار الأديان أن ينتج عنها فعل، إلا أنه وإلى الحد الذي تكون فيه عملية بناء السلام هي الغرض المرجو من وراء الجهود، يجب على المشاركين أن يحاولوا إيجاد تعبير ملموس عن المكاسب التي حققوها أثناء معرفة الآخر وإنماء التعاطف وبناء العلاقات وتناول المسائل المتعلقة بالعدل.

ينبغي أن تتناول الجهود المشتركة مشكلات المجتمع طويلة الأمد مثل محاولات تحسين الخدمات العامة، كما أنها يمكن أيضاً أن تشمل محاولات التخفيف من آثار العنف، أو تناول الأسباب الجذرية له.

والمثال على ذلك قد يكون جهود الشرق الأوسط الذين يساعدون في إعادة بناء المساجد المتضررة ومقابر المسلمين، والمسلمون الذين يحزنون على اليهود الذين يقتلون في العنف السياسي. وعندما يمكن لمجتمعين دينيين أن يجتمعا لتبني أجندة مشتركة تتعلق بالعدل أو للاشتراك في تنظيم برنامج خدمي، فإن هذا الأمر يعد وسيلة فاعلة لتحسين العلاقات والتفاهم بين الأديان، إضافة إلى تقديم منافع ملموسة لكل منهم.

وعندما تتم صياغة الروابط العابرة للحدود بشكل فعال، يمكن تشكيل فرق مختلفة الأديان للدخول إلى مواقع النزاع والتوتر كصناع للسلام. فعلى سبيل المثال، نظم مجلس التعايش الديني السوداني تلك الفرق للذهاب إلى جميع المناطق المعرضة للنزاع في السودان كصناع للسلام. وفي بلاد أخرى تواجه توترات دينية، كانت هناك خطط لتنظيم فرق الأديان للاشتراك في الإنذار المبكر والذهاب لفترات قصيرة عند اندلاع الصراع وذلك لنزع فتيل التوتر والعمل مع المجموعات المتصارعة على حل القضايا أو تحديد آليات غير عنيفة لمعالجة تلك القضايا.

وجهات نظر

يمكن أن يتمخض عمل حوار الأديان عن القيام بعمل مشترك وقد يتناول هذا العمل إحدى القضايا التي أدت إلى انقسام المجتمعين حيث يكون هناك شيء ما يقف حجر عثرة في طريق تحسين العلاقات والمصالحة، ويمكن لهذا التناول أن يساعد على التغلب على الصعوبات. فعلى سبيل المثال، تدمر الكثير والكثير من المسيحيين واليهود في هذه البلاد، ولاسيما بعد وقوع أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول، من أن الزعماء المسلمين لم يهاجموا أو ينتقدوا أو يدينوا الهجوم يومها أو الهجمات الإرهابية الأخرى التي قام بها منطرون من المسلمين. فلم تصل إلى علمهم الإدانات الكثيرة التي تم توجيهها ولكن على الرغم من ذلك فإنني أعتقد أن الزعماء المسلمين قد اعترفوا، خلال هذه الحوارات، بأنهم كان يجب أن يكونوا أكثر انفتاحاً وأكثر وضوحاً وأكثر تنظيمياً وسرعة في ردود أفعالهم التي تدين هذه الأعمال.

ولكن يمكن أيضاً أن يأتي العمل المشترك في المسائل التي لا يكون الدين فيها أحد النقاط المسببة للانقسام أو عندما لا تكون الجماعات في نزاع مع بعضها بعضاً، ولكن عندما تنتشار في أحد الالتزامات سواء الاشتراك في تقديم الإغاثة وقد حدث هذا في الآونة الأخيرة في حالة الزلزال الذي ضرب باكستان حيث اتحدت المنظمات الإنسانية المسلمة والمسيحية لتقديم الإغاثة في باكستان وكشمير اللتين تضررتا من جراء الزلزال. ومن ثم فقد تمكنوا من خلال هذا العمل المشترك من توطيد علاقاتهم وتمكنوا من تحسينها من خلال التعاون في بذل الجهد.

- ديفيد سموك

عندما كنت أعمل في البوسنة وُجِّه إليّ بالفعل سؤال عما تستطيع الجماعات الدينية فعله بعد أن وضعت الحرب أوزارها. أذكر حتى أثناء الحرب كنت أبدأ بسؤال الزعماء الدينيين والأشخاص العاديين الذين قابلتهم – ولكنني كنت أسأل الزعماء الدينيين على وجه الخصوص- عما قاموا به. وأثناء الحرب، كانت الإجابة التي حصلت عليها هي أن أكثر شيء فعلوه هو أن أقاموا جنازات للموتى، وهو ما أصابني بذهول شديد، لأنني شخصياً كنت قساً في إحدى الكنائس ولم تكن إقامة الجناز هي أكثر ما قمت به. وبعد ذلك بدأت بسؤال بعض رجال الدين المسلمين والمسيحيين "كيف يمكنكم بدء النظر إلى الجنازة ذاتها أو عملية الحداد والحزن باعتبارها الخطوة الأولى في عملية المصالحة وبناء السلام داخل بلادكم؟" لأنه ما لم يتمكن الأشخاص من التعامل مع حزنهم بطريقة إيجابية، فإنهم سيقعون في دائرة من الظلم والثأر. وكيف يمكنك كزعيم ديني البدء في المساعدة في تشكيل هذه العملية وتغييرها بطريقة بناءة. كيف يمكنك توظيف دينك للقيام بذلك؟ أعتقد أن هذا مثال لنوع من الشيء الذي يمكن للزعماء الدينيين البدء في القيام به بطريقة فعالة للغاية داخل جماعاتهم. فيمكنهم الشروع في القيام به إبان الحرب إلا أنه في الواقع يصبح أكثر أهمية بعدها. كيف يمكنك بالفعل المساعدة في تغيير عقلية الأشخاص بحيث لا يقعون في دائرة من الضحايا والثأر؟

- ديفيد ستيل

الاختبار الموجز في الفصل 2

لقد أكملت جميع المواد الخاصة بالفصل 2.
والآن حاول الإجابة على هذا الاختبار الموجز.

أ- عند اختيار المشاركين لحوار الأديان، ينبغي على المنظمين الاستعانة ب.....

أ- زعماء دينيين رفيعي المستوى في المقام الأول حيث يشغلون مناصب في السلطة.

ب- زعماء دينيين من المستوى المتوسط إلى الأدنى رتبة حيث يكونون معروفين جيداً ويحظون بثقة مجتمعاتهم المحلية.

ج- أي أفراد داخل المجتمع الديني يكونوا قد تلقوا تدريباً مسبقاً في تسوية النزاعات.

د- أي أفراد لهم تأثير داخل جماعاتهم الدينية ومنفتحين على الحوار مع الآخرين.

ب- أي مما يلي يقدم الوصف الأمثل لفكرة "التعددية" في سياق العلاقات بين الأديان؟

1. أنها لا تنظر إلى الديانات الأخرى على أنها منافسة ينبغي جذبها بل أنها ديانات متممة أو في بعض الأحوال مكملة لبعض معتقداتها الخاصة.

2. أنها تفقد استبداد جميع المعتقدات الدينية وتحاول الاعتراف بتعددية الثقافات والأديان والعرقيات والقبائل والبلاد واللغات؛ فكل جماعة لديها ما تقدمه من رؤى صحيحة.

3. أنها تعكس عقلية أن المرء منفتح على الحوار مع الآخر وأنه مهتم بأن يكون ضمن الثقافات والمعتقدات الدينية الأخرى إلا أن معتقداته هو لا تزال لها الغلبة باعتبارها الحقيقة المطلقة.

4. أنها تعكس فكرة أن دين المرء يحتوي على حقائق استثنائية وأنه لا توجد صلات تربطه بالديانات الأخرى.

انظر الملحق للحصول على الإجابات.

3: دراسة حالة: الحوار بين الأديان في نيجيريا

مقدمة

تعد نيجيريا أكثر بلدان أفريقيا ازدحاماً بالسكان حيث يبلغ عدد سكانها 140 مليون نسمة، كما أنها واحدة من أوفر بلدان القارة حظاً نظراً لما وهبت من موارد طبيعية. وعلى الرغم من ذلك فإن غالبية السكان في نيجيريا من الفقراء كما أنها عانت عدداً من الصراعات الدامية في تاريخها الحديث.

ولقد ثبت للأنظمة المتعاقبة صعوبة تولي حكمها، حيث يساهم التنوع الكبير في البلاد في تفاقم الفقر والفساد. كما أن بها ما يربو على 300 جماعة عرقية في 36 ولاية، مقسمين بالتساوي تقريباً ما بين مسلمين ومسيحيين. ويتركز السكان المسلمون في الشمال بينما يعيش المسيحيون وأتباع الأديان التقليدية الأفريقية بشكل أساسي في الجنوب.

وحول الانقسام الكبير بين المسيحيين والمسلمين في نيجيريا، يقول روبرت روبي وتيموثي صمويل شاه:

تتضح أهمية هذا الانقسام في حقيقة أن الدين وليس الجنسية هو الطريقة التي يختارها معظم السكان في نيجيريا للتعريف بأنفسهم. وفي دراسة استقصائية أجراها منتدى بيو للدين والحياة العامة في شهري مايو/أيار ويونيو/حزيران، ذكر 76% من المسيحيين أن الدين أكثر أهمية بالنسبة لهم من هويتهم كأفارقة أو نيجيريين أو أعضاء في إحدى الجماعات العرقية، بينما وصلت نسبة المسلمين الذين اعتبروا أن الدين هو العامل الأكثر أهمية إلى 91%¹.

ويجد النيجيريون، سواء أكانوا مسيحيين أو مسلمين، قوة كبيرة في تراثهم الديني والثقافي.

وجهات نظر

تتمثل القوى المحركة الأساسية للنزاع في نيجيريا في الدين - أي التوترات بين المسلمين والمسيحيين. وينقسم عدد السكان في نيجيريا إلى نحو 50% مسلمين و50% مسيحيين. وقد أدت الانقسامات الدينية في البلاد إلى اندلاع العنف عدة مرات. وتشير إحصائيات إلى أنه منذ عام 1999 حتى وقتنا هذا لقي حوالي 13000 شخصاً مصرعهم في النزاع المدني الذي اندلع في نيجيريا. فهناك مشكلة في دلتا النيجر، إذ على الرغم من أن نحو 90% من إيرادات نيجيريا الخارجية من النفط الذي يتم إنتاجه في الدلتا، إلا أن هذه المنطقة هي أشد المناطق فقراً في نيجيريا على الأرجح، وقد أدى ذلك التهميش الاقتصادي والسياسي، في السنوات القليلة الماضية، إلى فيض من أعمال الخطف وغيرها من أعمال العنف بما في ذلك التهديدات بالانفصال، وظل هذا بالفعل مصدراً لإثارة المشاكل في البلاد. وتعمل التوترات بسبب الموارد والموارد الزراعية، واستخدام الأراضي بطرق مختلفة من قبل الجماعات المتجاورة، والتوتر بين الجماعات العرقية، على تحريك النزاعات المختلفة في نيجيريا.

- دورينا بيكو

تعد نيجيريا أكثر بلدان أفريقيا من حيث عدد السكان، كما أنها واحدة من أكثر البلدان فقراً وصعوبة في الحكم. فهناك ما يربو على 200 جماعة بلغاتٍ مختلفة وانقسامات عرقية بالغة وعدم تكافؤ من الناحية الاقتصادية. وهناك طرق كثيرة لانقسام المجتمع النيجيري. كما تنقسم نيجيريا إلى جماعات دينية. فمن الناحية العملية يمثل المسلمون 50% والمسيحيون 50% من السكان.

وهناك طائفة من النزاعات التي تؤدي إلى الانقسام في نيجيريا. منذ عشرين إلى ثلاثين عاماً مضت، لم تكن هذه الصراعات تدور حول الدين على الرغم من وجود نفس الانقسامات الدينية، حيث أنها كانت تتركز حول العرقية والنزاعات الاقتصادية والمنافسة. وفي الأعوام الأخيرة التي تداخلت فيها هذه النزاعات العرقية والمنافسة الاقتصادية

¹ روبرت روبي وتيموثي صمويل شاه، "الانتخابات الرئاسية في نيجيريا: الانقسام بين المسيحيين والمسلمين"، منتدى بيو للدين والحياة العامة، 21 مارس 2007، <http://pewforum.org/docs/?DocID=182>.

معززة بالاختلافات الدينية، أصبح الدين هو البديل عن هذه النزاعات وبات قوةً معبئةً للأطراف المتعارضة في التنافس على الموارد أو السلطة السياسية.
- ديفيد سموك

3-1: التوتر بين المسيحيين والمسلمين

تاريخ عصب

ظلت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين مشوبة بالتوتر في أغلب الأحيان.

فبحلول القرن الثامن، كان الإسلام قد نجح في فتح شمال الإقليم الذي أصبح فيما بعد يعرف باسم نيجيريا. واستمر هذا الاتجاه في القرون اللاحقة حيث خضعت المناطق الشمالية - التي تعد الموطن التقليدي لجماعة الهوسا العرقية - لسيطرة الفولانيين الذين أصروا على فرض نظام اجتماعي إسلامي خالص. وفي عام 1830، أسس الفولانيون خلافة سوكتو وواصلوا نشر نظام سياسي واجتماعي وديني إسلامي عبر المناطق الشمالية.

وإذا كان الإسلام قد جاء إلى نيجيريا من جهة الشمال، فإن المسيحية وصلت إليها عبر الساحل الجنوبي، حيث جرى أول اتصال بالمسيحية في القرن الخامس عشر تقريباً من خلال القساوسة الكاثوليكين الذين خدموا جماعة التجار البرتغاليين على طول ساحل غرب أفريقيا. ولكن المسيحية بدأت بالتأثير في جنوب نيجيريا فقط في القرن التاسع عشر، مع وصول البعثات التبشيرية الكاثوليكية والأنجليكانية والميثودية والمعمدانية والمشيخية القادمة من بريطانيا وأوروبا وأميركا الشمالية.

وساهمت هذه البعثات التبشيرية في وقف تجارة الرقيق وتقديم الخدمات التعليمية والصحية وإنشاء الكنائس الإفريقية الأصلية التي تطورت لتتحدى ارتباط المسيحية بالإمبريالية الثقافية والسياسية الغربية. ونجحت هذه الكنائس، بالإضافة إلى البعثات البروتستانتية والكاثوليكية، في نشر الديانة المسيحية بشكلٍ واسع في مختلف أرجاء الجنوب والحزام الأوسط الشمالي، إلا أن تأثيرها كان محدوداً جداً في مناطق الهوسا والفولانيين المسلمة تاريخياً.

في خمسينات القرن العشرين، بدأت **الشريعة الإسلامية** تشق طريقها داخل النظام القانوني الفيدرالي. ومع الوقت، أقرت اثنتا عشرة ولاية في الشمال بعضاً من أشكال الشريعة الإسلامية، وهو ما أدى إلى عزلة المسيحيين، ولاسيما الذين يعيشون في الشمال. في عام 1986، أصبحت نيجيريا، في ظل حكم زعيم عسكري مسلم، عضواً في **منظمة المؤتمر الإسلامي**، وهو ما زاد من غضب الكثير من المسيحيين. ومن ناحية أخرى، أعادت نيجيريا عام 1992 علاقاتها الدبلوماسية الكاملة مع دولة إسرائيل، والتي كانت قد قطعت عام 1973. وقد حظيت هذه الخطوة بتأييد من المسيحيين عموماً، ولكنها أغضبت العديد من المسلمين.

وعليه، فإن الدين ليس هو المصدر الوحيد للتوتر في نيجيريا، فالافتقار إلى التنمية الاقتصادية العادلة يعد عاملاً آخر لا يستهان به في زعزعة الاستقرار في البلاد رغم حصولها على إيرادات كبيرة من النفط تشكل 95% من العملة الأجنبية. كما أن من بين العوامل الأخرى للتوتر مسائل تتعلق بالعرقية والملكية واستخدام الأراضي. ومع ذلك وبغض النظر عن أصول النزاعات، فإنه غالباً ما يتم التعبير عنها بشكل ديني. وقد لقي عشرات الآلاف من الأشخاص في نيجيريا حتفهم في الفترة من 2002 إلى 2008 في أعمال عنف اندلعت بين المسيحيين والمسلمين.

وجهات نظر

إن التوترات لم تتطور بالفعل لتصل إلى تحدٍ وطني رئيسي حتى أواخر عقد السبعينات عندما دخل المسيحيون والمسلمون في مناقشة حول محاولة إنشاء محكمة استئناف فيدرالية تستند إلى الشريعة الإسلامية. وكانت الفكرة تتمثل في إنشاء محكمة فيدرالية تستند إلى الشريعة الإسلامية لتتظر في الاستئنافات المحالة من المحاكم الأدنى درجة والمعنية بالمسائل الشخصية الإسلامية. وكان موقف المسيحيين هو أنه يجب أن تبقى الشريعة الإسلامية على المستوى دون الوطني في الولايات أو المناطق التي يشكل فيها المسلمون غالبية السكان ولا تطبق على المستوى

الوطني. وكانت هذه هي نقطة النزاع الرئيسية الأولى في البلاد عندما دخل المسيحيون والمسلمون بالفعل في صراع صريح على مسألة دينية رمزية غاية في الحساسية.
- روثيمي سوبيرو

الكثير من الخطوط العريضة للنزاع الديني الدائر في نيجيريا ينبع مما إذا كان بمقدور الولايات إقرار الشريعة أم لا، وكذلك في تحديد من سيخضع للشريعة. يعد قانون الشريعة أحد جوانب التوتر الديني، حيث أنه يشير إلى القانون القائم على الإسلام، إنه القانون الذي يستند إلى القرآن. وعادة ما يستثنى المسيحيون من ذلك القانون، ولكن دائماً ما يكون هناك توتر في المجتمعات والولايات التي تقر الشريعة بينما يعيش مسيحيون في تلك الولايات. وفي الوقت الحالي، هناك 12 ولاية من أصل 36 ولاية أقرت قانون الشريعة مما تسبب، في بعض الحالات، في حدوث احتكاك بين السكان المسيحيين والسكان المسلمين في الولاية. هناك أيضاً أبعاد دينية لسلطة الولايات في نيجيريا. وبشكل عام، يمثل المسلمون غالبية السكان في الشمال بينما يمثل المسيحيون غالبية السكان في الجنوب. وهناك اتفاقات تاريخية حول الحكم، أي ما إذا كان سيكون بيد الشمال المسلم أم بيد الجنوب المسيحي. وذلك النزاع الإقليمي على الحكم هو ما ظهر في التوترات الدينية.
- دورينا بيكو

2-3: مفاوضات صنع السلام الديني

الإمام والقس

على الرغم من أن العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في نيجيريا عادة ما يشوبها التوتر، بل والعنف في كثير من الأحيان، فقد ساهم قس إنجيلي وإمام من السكان المحليين في وضع صيغة لإحلال السلام في يلوا نشار والأجزاء الأخرى من البلاد.

ويمكن رواية قصة القس جيمس وويو والإمام محمد أشافا كنموذج لصنع السلام الديني. فقد تحاربا في عام 1992 في جانبيين متعارضين في صراع ديني، حيث فقد وويو ذراعه اليمنى وفقد أشافا معلمه الروحي واثنين من أبناء أعمامه في اشتباك وقع بين المسلمين والمسيحيين في زونجون كاتاف.

إلا أنهما في عام 1995 أدركا أنه يوجد في دينيهما ما يجيز التوصل إلى السلام، فأسسا مركز التوسط بين الأديان والتزما بالتعاون لتعزيز المصالحة بين الأديان. وفي عام 1999، اشتركا في تأليف كتاب بعنوان *القس والإمام: التصدي للنزاع* (لاجوس: Ibrash Publications، 1999) وصفا فيه تجاربهما وبيناً الأوامر الشرعية الواردة في *الكتاب المقدس والقرآن لإحلال السلام*. ومنذ ذلك الحين، وهما يساعدان في إحلال السلام الديني في مدينة كادونا المضطربة.

وبدعوة من حاكم ولاية بلاتو في نوفمبر 2004، قام وويو وأشافا بنقل رسالتهم ومهارتهما إلى يلوا نشار، حيث جمعا القادة الرئيسيين لمدة خمسة أيام من المشاركة والتفاوض. وكان هذا الحدث هو المرة الأولى التي تجتمع فيها الطائفتان وجهاً لوجه. وقد استخدم وويو وأشافا، اللذين لعبا دور المنسقين، مزيجاً من أساليب الوعظ وحل النزاعات.

وجهات نظر

تعد قصة القس جيمس وويو والإمام محمد أشافا بحق قصة منيرة وملهمة، وهما فردان تزعمهما حركتهما الشبابيتين في كادونا في شمال نيجيريا حيث كان الإمام زعيماً للشباب المسلمين والقس زعيماً للشباب المسيحيين الإنجيليين. وعندما اندلعت الصراعات بين المسيحيين والمسلمين، تحاربا على جانبي الصراع، وفقد جيمس ذراعه الأيمن بسبب الإصابة وقتل اثنان من أبناء عمومة الإمام أشافا في هذا الصراع. إنها قصة ملهمة على مدار الزمن وتتمثل في كيف اتضح لكل منهما فجأة في نفس الوقت تقريباً أن المسيحية هي دين سلام وأن الإسلام هو دين سلام وأنه ينبغي عليهما عدم الاشتراك في حرب دينية ناهيك عن تولي قيادتها. وقد جمع بينهما صديق مشترك و قاما في نهاية المطاف بتأسيس منظمة أطلقا عليها اسم مركز الوساطة بين الأديان ومقره في كادونا والتزما طوال العشرة أو الاثني عشر عاماً الماضية بصنع السلام بين الأديان.

إن لهما دور فعال للغاية في صنع السلام في نيجيريا في المقام الأول، إلا أنهما لا يزالان يسافران الآن إلى أماكن مثل سيراليون والسنغال وكينيا وينقلان منهجهما وقصتهما التي تبث بالإلهام. ويرجع تأثيرهما في المقام الأول إلى قصة حياتهما وكيف أنهما تحولتا من مقاتلين دينيين متطرفين أحدهما مسيحي والآخر مسلم إلى صانعي سلام دينيين. وعند رؤيتهما يتفاعلان مع بعضهما بعضاً ورؤية القس المسيحي يستشهد بنصوص من كل من الكتاب المقدس والقرآن والإمام يستشهد من كل من القرآن والكتاب المقدس ورؤية كيف أنهما يعملان سوياً وبسلاسة كصانعي سلام، فإن ذلك يعد أمراً ملهماً لأطراف النزاع. فهما يضربان المثل على إمكانية تحقيق السلام بين الجماعات الدينية. بالإضافة إلى ذلك، فإنهما قد وضعا أسلوباً منهجياً بعناية يستند جزئياً إلى مفاهيم وممارسات تسوية النزاعات الغربية وجزئياً إلى الممارسات النيجيرية التقليدية، إلا أنه مستقى من الوعظ الديني والاستشهاد بالنصوص الدينية التي تشير إلى السبل التي أمكن ويمكن للمسيحيين والمسلمين من خلالها أن يكونوا صانعي سلام.

- ديفيد سموك

تُفهم قصتهما عند الناس على أنها قصة زعيمين من جماعتين دينيتين مختلفتين. إنهما زعيمان كانا قد شاركا في السابق في نزاع خلف دماراً جسيماً، والآن يُحدان معاً في بلدٍ يتعرض بشكلٍ مستمرٍ لتهديد النزاعات العرقية الإقليمية حيث يضرب اتحاد هذين الزعيمين بشكلٍ ما مثلاً على الإمكانية والبشارة بالنجاح وقيمة المصالحة والتكيف بين مختلف الانقسامات العرقية والدينية. تُفهم قصتهما عند الناس على أنها قصة زعيمين من جماعتين دينيتين مختلفتين. فهذان شخصان قد مررا بتجربة – إنها تجربة سابقة من العنف والنزاع الذي اتسم بالمواجهة – في ذلك الجزء من البلاد الذي كان أيضاً عرضة لأن يدخل في نزاع عرقي وديني. فاتحادهما معاً يعد مثلاً لإظهار إمكانية المصالحة والتكيف بين الأديان. وأعتقد أن هذه هي الرسالة وأن الطريقة التي انتهجها هذان الفردان البارزان لها صدى بين مختلف مواطني نيجيريا.

- روثيمي سوبيرو

النزاعات في ولاية بلاتو

وقعت أسوأ أعمال العنف في البلاد في يلوا نشار الواقعة في منطقة شندام التابعة للحكومة المحلية في ولاية بلاتو، ولقد أدى الصراع الأخير بين المسيحيين والمسلمين إلى مقتل نحو 1000 شخص في شهر مايو/أيار من عام 2004.

وأدت أعمال القتل في يلوا نشار إلى تأجيج الأعمال الانتقامية في كل من ولايتي كانو وساوث إيسترن. وقد تم نشر 25000 من الجنود وقوات الأمن لإخماد الاضطرابات في ولاية بلاتو، وقام حاكم الولاية بعقد مؤتمر للسلام تمخضت عنه توصيات لحل الصراعات غير أن المسلمين رفضوها.

وكما هو الحال في أنحاء أخرى من نيجيريا، فإن وصف هذه الصراعات بأنها صراعات بين مسيحيين ومسلمين دقيقٌ إلى حد ما فقط. فمن بين مصادر التوتر الأخرى امتلاك الأراضي واستخدامها وتربية الماشية والسلطة السياسية. وكثيراً ما تتداخل الهوية الدينية مع هوية الجماعات العرقية والسكان المحليين (في الأساس من المسيحيين) والمهاجرين (في الأساس من المسلمين). علاوة على ذلك، فإن هناك حقيقة أن المسلمين في ولاية بلاتو يتمتعون بوضع اقتصادي أفضل من المسيحيين وهو ما يؤدي إلى حدوث صراع طبقي. وكما هو الحال في المناطق الأخرى من نيجيريا، حتى عندما لا يكون الدين هو السبب الأساسي في حدوث النزاع، فإنه كثيراً ما يستخدم لتحريض أحد الجانبين أو كلاهما على إحداث أعمال عنف.

وجهات نظر

بالحقيقة، تتميز ولاية بلاتو في أن غالبيتها مسيحية، ولكنها تقع في الشمال أي في الجزء الشمالي من البلاد ذي الغالبية المسلمة، حيث يشكل المسلمون غالبية السكان في كل المنطقة الشمالية في نيجيريا. بيد أن ولاية بلاتو تعد واحدة مما يسمى بولايات الأقليات أو القائمة على الوسط والتي يشكل السكان المسيحيون فيها الغالبية. ومن ثم فإنك تجد في ولاية بلاتو أن السكان المسيحيين يشكلون أغلبية والمسلمين يشكلون أقلية، وهو وضع الذي يمثل تحدياً بالغاً حيث تمثل الأغلبية الإقليمية فيه – والتي يمكن أن يطلق عليها البعض في الواقع أغلبية وطنية – أقلية في هذه الولاية من الاتحاد. وشعرت الأغلبية المسيحية بشيء من القلق نظراً لوجود هذه الأقلية التي لها الغلبة إقليمياً ووطنياً.

- روثيمي سوبيرو

ربما تكون الحالة الأكثر درامية لصنع السلام والتي شارك فيها القس والإمام، ولعبتُ أنا دوراً صغيراً في تعزيز عملهما، هي تلك التي كانت في يلو نشار في ولاية بلاتو. وفي مايو/أيار 2004، قتل حوالي 1000 شخصاً في هذا المجتمع الصغير. حيث قتل المسيحيون المسلمين وقتل المسلمون المسيحيين، ولحق كان عدد قتلى المسلمين على يد المسيحيين أكثر. ولم يفهم الناس السبب الذي يدور النزاع حوله كما لم يفهمه أيضاً من هم من خارج البلاد، ولكنني قرأت عنه في الأخبار واقتربت من الإمام والقس قائلين "لماذا لا تذهبان وتعرضان خدماتكما كوسطاء في صنع السلام؟" وقد فعلاً ذلك، حيث راجعا حاكم ولاية بلاتو لرؤية ما إذا كان لديه أي اعتراض، وكان هو نفسه قد بذل جهداً لصنع السلام غير أن النجاح لم يكن حليفاً له، ومن ثم فقد كان سعيداً بأن يحاول آخرون لعلمهم يكونون أكثر نجاحاً. وهكذا قدمنا الدعم المادي، وبدء العمل وقاما بإجراء بحثٍ استغرق شهرين حول خلفية القضايا الأساسية التي كانت تتمثل في أن المسيحيين كانوا هم السكان الأصليين في المجتمع وأن المسلمين انتقلوا إلى هناك في الآونة الأخيرة. كان المسلمون أفضل حالاً من الناحية الاقتصادية حيث اتجهوا إلى الاشتغال بالتجارة وإلى أن يكونوا رجال أعمال. أما المسيحيون فقد اتجهوا إلى الاشتغال بالزراعة وكانوا هم من يختار الزعيم الرئيسي ولم يكن للمسلمين زعيم بذلك الحجم. وكان هذا مصدرًا آخر للتوتر. وكانت هناك تساؤلات تتعلق بالأسواق وحول ما إذا كان يجب بناء مسجد في السوق أو في مكان منفصل عن السوق. وكانت هناك طائفة وافية من القضايا.

- ديفيد سموك

مبادئ الحوار بين الأديان

بينما يحتفظ عمل القس وويو والإمام أشافا مع جماعات مثل تلك الموجودة في يلو نشار بخصائصه المميزة الناتجة عن سنوات الخبرة، فإنه يظهر الكثير من مبادئ الحوار بين الأديان التي تناولناها بالنقاش في الفصل السابق.

عقد لقاءات منفردة. وضع وويو وأشافا أسلوباً فعالاً للغاية حيث التقيا على انفراد مع المشاركين المسيحيين والمسلمين قبل جمعهم ببعضهم بعضاً. وفي الجلسات المنفردة يكون المشاركون قادرين على التحدث بطريقة أكثر تحرراً دون أن يؤدي ذلك إلى تجريح الطرف الآخر. وبعد أن ينفس المشاركون عما بداخلهم من مشاعر، فإنهم عادةً ما يكونون مهينين بشكل أفضل للاستماع إلى الطرف الآخر بدلاً من توجيه الاتهامات إليه.

معرفة "الآخر". في بعض الحالات، يتجنب منسفو الحوار بين الأديان الخوض في التاريخ نظراً لأنه يمكن أن يكون عاملاً مسبباً للفرقة، ولكن العكس كان صحيحاً في حالة القس والإمام،

ويستشهدان بما قاله أول رئيس وزراء لشمال نيجيريا، السيد أحمدو بيلو في خطابه لأول رئيس لنيجيريا، الدكتور نامدي أزيكيوي، على النحو التالي:

دعونا ننسى خلافاتنا. لا، بل هيا بنا نتفهم خلافاتنا. أنا مسلم من أبناء الشمال، وأنت مسيحي من أبناء الشرق. يمكننا بناء وحدة بلادنا من خلال تفهم خلافاتنا.²

لأجل وضع هذه الخلافات بشكلٍ دقيق في إطار صريح ومشارك من التصورات، يطلب وويو وأشافا من المشاركين من الجماعات الدينية التعبير عن تصورات كل جماعة دينية عن الجماعة الأخرى. ثم يعرضان وجهات نظر مخالفة كي يدحضا القوالب النمطية السلبية. ويخلصان إلى القول بأن:

ظلت الكثير من هذه التصورات الخاطئة أسباباً مباشرة لوقوع العديد من النزاعات بين أبناء الدين الواحد وبين الأديان بعضها بعضاً وأدت إلى اندلاع حروب مدمرة كادت تهدد الوجود البشري.³

مشاركة النصوص المقدسة. السمة الأكثر بروزاً في هذه العملية هي استشهاد القس المتكرر بنصوص من القرآن وكذلك إشارات الإمام إلى الكتاب المقدس.

² محمد نورين أشافا وجيمس موفيل ويو، القس والإمام: التصدي للنزاع (لاجوس، نيجيريا: مطبعة إبراش، 1999)، 13.

³ محمد نورين أشافا وجيمس موفيل ويو، القس والإمام: التصدي للنزاع (لاجوس، نيجيريا: مطبعة إبراش، 1999)، 13.

ويصر وويو وأشافا العزم على التصدي للتصورات الخاطئة للطرف الديني "الأخر" بالرجوع إلى المصادر الرئيسية للأديان وهي الكتاب المقدس والقرآن، حيث يكتشفان أن فيهما أوجه تشابه مذهلة وأن جوهرهما يتمثل في التأكيد الأساسي على الهيمنة المطلقة لإله العدل والسلام الواحد. ويناقشان في ورش العمل عناصر التراث المشترك عند المسيحيين والمسلمين واليهود.

3-3: الاعتذار والصفح

التعاطف والتفاهم المتبادل

يبرز العمل الذي يقوم به وويو وأشافا أهمية وقوة الاعتذار والصفح في الحوار بين الأديان.

كان الجو في البداية مشوباً بالتوتر وينزع إلى المواجهة، ولكن مع نهاية اليوم الثالث، اتفق الجانبان على المسائل الجوهرية التي أجمت أعمال القتل. وفي اليوم الرابع ناقش المشاركون كل مسألة من هذه المسائل، وكانت المسألة الأولى هي شكوى المسيحيين من أن المسلمين الذين هاجروا إلى المنطقة من شمال نيجيريا لم يحترموا التقاليد والقادة المحليين. ولتأييد هذا الزعم، وجه المسيحيون اتهامات محددة.

ورد كبير القادة المسلمين على الاتهامات بالموافقة على صحتها وعلى أن سلوك المسلمين لم يكن مقبولاً. ثم قدم المسلمون الاعتذار إلى المسيحيين وطلبوا منهم الصفر. وقد أذهل هذا الرد غير المتوقع المسيحيين الذين طلبوا في المقابل الصفر من المسلمين عما قاموا به من سلوك غير مقبول. وانهمرت الدموع من كلا الجانبين.

وجهات نظر

وذهب القس والإمام إلى نشار وذهبت معهما وقضينا أسبوعاً من العمل مع الجماعتين. في البداية، اجتمع المسيحيون على حدة لمدة يومين تحت رعاية القس، وكذلك فعل المسلمون تحت رعاية الإمام. بعد ذلك اجتمعوا مع بعضهم وحددوا القضايا الأساسية التي أدت إلى الانفصال وتسببت في اندلاع النزاع. بعد ذلك كان التركيز على كيفية تسوية هذه المسائل. كانت هناك سبع مسائل لدى كل جانب. وكانت المسألة الأولى التي حددها المسيحيون هي عدم احترام الزعيم الذي كان مسيحياً، حيث تعرضت سيارته للرمي بالحجارة من قبل بعض الشباب المسلمين، وعندما حاول التحدث واجهوه بالصياح. وقد شعر المسيحيون بإساءة بالغة من هذا الأمر الذي كان أحد الأسباب التي دفعتهم إلى القتال ضد المسلمين. ومن ثم فقد استمروا في عرض شكواهم وكم كان ذلك مسيئاً بالنسبة لهم جميعاً، ثم نهض زعيم الطائفة المسلمة وقال بعد صمت طويل "أنتم محقون في ذلك من غير ريب. لقد فعلنا كل تلك الأشياء. كان ينبغي ألا نفعلها. إننا نعتذر. سنعمل جادين على ألا نعاود القيام بذلك." ثم التفت إلى زعيم شاب مسلم قائلاً له "هل كنت ممن شاركوا في بعض من هذه النشاطات؟" فرد قائلاً "نعم كنت. كنت واحداً ممن قاموا بإلقاء الحجارة على سيارة الزعيم ولن أفعل ذلك مرة أخرى. سوف أعمل مع الشباب لضمان ألا يحدث ذلك مرة ثانية."

وقد أصيب المسيحيون بالذهول من هذا وأخذتهم الدهشة من هذه الاعترافات بالقصور وتقديم الاعتذارات إلى حد أنهم قاموا بدورهم بالاعتذار عن أوجه القصور والأخطاء التي ارتكبوها. ثم دُرِفت الدموع وتحولنا إلى جميع المسائل الأخرى التي حددها كل جانب وعلى مدار الأيام الثلاثة التالية، إما أن جرت تسوية المسائل أو تم التوصل إلى اتفاق أو على الأقل إلى طريقة لتسوية المسألة المعنية. وبعد التوقيع على هذا الاتفاق، كان هناك شهران من التشاور مع نطاق أوسع من المجتمع لضمان إشراك الجميع. ثم عُقدَ احتفال كبير بمناسبة إقرار اتفاق السلام هذا والذي دام طوال السنوات الثلاث الماضية وكان بمثابة مثال تحتذي به الجماعات الأخرى في ولاية بلاتو التي يوجد بها نزاع مشابه وكثيراً ما يكون نزاعاً دمويًا.

- ديفيد سموك

كان العمل الذي قام به القس والإمام مطابق لظروف نيجيريا، ولم يكن مرغوباً فقط بل قابل للإنجاز أيضاً. والسبب في ذلك هو أنه ما من شخص يريد أن يحدث انقساماً في البلاد حيث يدرك المسلمون والمسيحيون أنهم سيتكبدون خسارة كبيرة منه أو من أي انفصال. وفوق ذلك، تشتمل كلتا الديانتين بالفعل على مبادئ وتعاليم تجعل من التكيف بين الديانات أمراً ممكناً. كما أن كلتا الديانتين تدينان العنف والاضطهاد والاستغلال وتدعوان إلى التسامح والتعايش الدينيين. يوضح مثال يوروبا في نيجيريا، وهي جماعة تنقسم بالتساوي إلى الديانتين الإسلامية والمسيحية، غير أنك

تجد هناك مستويات مثيرة للإعجاب من التعايش بين الأديان، ليدل بالفعل على أن مثل ذلك التعايش بين الأديان ليس مجرد أمر مرغوب فيه فحسب بل أيضاً يمكن إنجازه تماماً.
- روثيمي سوبيرو

العمل المشترك

في اليوم الأخير، تناول الجانبان جميع المسائل المتبقية، إما بالاتفاق على تسوية أو على عملية لإيجاد تسوية تكون مقبولة بشكل نهائي من كلا الجانبين.
وقاموا بوضع مسودة لبيان سلام توزع فيما بعد على أعضاء الجماعتين ونقطف منه ما يلي:

بيان السلام

بسم الله الرحمن الرحيم. نحن ممثلو المسلمين والمسيحيين من قوميات عرقية مختلفة في منطقة شيندام التابعة للحكومة المحلية في ولاية بلاتو، وقد اجتمعنا هنا للصلاة من أجل إحلال السلام الحقيقي في مجتمعنا، نقر بالتزامنا بإنهاء العنف وإراقة الدماء اللذين يجردانا من الحق في الحياة والكرامة.

أ- **القيادة:** نقر نحن ممثلو هذا المجتمع بموجب هذا بسلطة وحكم صاحب السمو الملكي لونج جوماي حاكم شندام. وندين استخدام أي شخص داخل هذا المجتمع لأسماء تنتقص من قدر الحاكم الأعلى.

ونقرر بموجب هذا البيان أن يخاطب لونج جوماي حاكم شندام صاحب السمو الملكي بهذا اللقب وأن يتم الاعتراف به واحترامه بهذه الصفة. ونقر بأن عدم وجود قيادة مركزية في يلوا قد ساهم في إحداث التناحر داخل مجتمعها. كما نقرر أن تحال مسألة رئاسة يلوا إلى مجلس شندام التقليدي لاتخاذ خطوات عاجلة في هذا الصدد دون الإخلال بطرائق الحكم المتعارف عليها والمعتمدة.

ب- **الدين:** نؤكد بموجب هذا إيماننا واعتقادنا بقدسية كافة دور العبادة سواء أكانت مساجد أو كنائس أو أضرحة. وندين بشدة تدينس كافة دور العبادة وأعمال القتل باسم الله وناشد الجميع بالامتناع عن إثارة وإظهار المشاعر الدينية و/أو استثارة هذه العواطف لمآرب أنانية.

وإننا نعهد العزم على خلق مناخ يمكن الأجيال الحالية والمستقبلية من التعايش فيه بروح من الاحترام والثقة المتبادلة للفرد تجاه الآخر.

ونتعهد بتربية صغارنا على اعتناق ثقافة احترام هذه القيم.

ج- **العرقية:** نقر بالتنوع العرقي والقبلي في مجتمعنا. وندين بشدة تطبيقهما بشكل سلبي في الحياة اليومية.

كما نصمم على أن يكون تنوعنا العرقي والقبلي مصدراً لوحدتنا وقوتنا، ومورداً للتنمية في المجالين الاقتصادي والاجتماعي.

د- **الاستفزاز:** نقر بوجود استخدام أسماء تنتقص من قدر الآخرين في الماضي.

وندين بشدة استخدام هذه الأسماء مع بعضنا بعضاً.

ونعهد العزم على إبداء الاحترام الجماعي والثقة المتبادلة وناشد الجميع الامتناع عن السلوك المهين. كما نصمم على إبداء الاحترام الجماعي والثقة المتبادلة وناشد الجميع الامتناع عن استخدام أسماء تحط من قدر المرء مثل 'أرنا'، 'فالاك موت'، 'جاب نهات'، 'يلوا'، 'جامبانج'... الخ، والتي تنظر إليها الجماعات معنية أو متضررة على أنها تنتقص من قدرها.

ونعقد العزم على الامتناع عن استخدام وسائل الإعلام في التشهير أو إعطاء معلومات غير صحيحة ومضللة عن مجتمعنا. وناشد وسائل الإعلام التحقق والتحلي بالتوازن في المعلومات التي تنشرها.

هـ- **التخويف:** نقر وندين السلوك الجامح لشبابنا، والذي يرجع إلى ارتفاع معدل الأمية والبطالة واستغلال السياسيين للشباب كسفاحين وجلادين. وناشد جميع أصحاب المصلحة، من زعماء دينيين وسياسيين في المجتمع، التوحد لتوجيه هذا الأمر في الاتجاه المعاكس.

كما نقرر أن تحال مسألة استخدام الأسواق الموازية في يلووا نشار وتحويل المساكن إلى سوق في يميني إلى مجلس الحكومة المحلية.

و- **الظلم:** نقر وندين تحويل أماكن الإقامة ودور العبادة إلى أسواق وإلى استخدامات أخرى. وبعد ملاحظة ذلك، نناشد الأطراف المعنية باسم الله إخلاء هذه الأماكن لمالكها الشرعيين.

ز- **الأشخاص المشردون داخلياً/الأشخاص المفقودون:** نلاحظ بقلق أن بعضاً من إخواننا وأخواتنا لا يزالون مشردين بعد جلائهم عن مساكنهم. ولذا فإننا نهيب بالسلطات اتخاذ خطوات كافية لضمان عودتهم وإعادة تأهيلهم على النحو اللازم. ونقرر أيضاً تشكيل لجنة بحث مشتركة بين مجلس الحكومة المحلية ومجلس شندام التقليدي والمسؤولين عن تطبيق القانون للبحث عن أعضاء المجتمع المفقودين.

ح- **دور الحكومة في التنمية العادلة:** في ضوء الظروف السائدة في مجتمعنا، والتي تتمثل في وجود هياكل ومنظمات غير عاملة مثل شركة الاتصالات النيجيرية (NITEL) ووزارة الزراعة ومشروع بلاتو للتنمية الزراعية وهيئة المياه والكهرباء والمدارس والرعاية الصحية الأساسية، فإننا نناشد الحكومة أن تقوم بإعادة هذه المؤسسات إلى ما كانت عليه قبل حدوث الأزمات في المجتمع.

ط- **خاتمة:** نعقد العزم على العمل بشكل جماعي مع مؤسسات الأمن للحفاظ على القانون والنظام في مجتمعنا.⁴

وجهات نظر

كان إقرار السلام بمثابة اعتراف عام بتبني خطة السلام هذه من قبل المجتمع الأكبر، ولا سيما من قبل الزعيم - الذي لم يشارك في الوساطة وإنما حضرها نوابه - وحاكم الولاية الذي قبل جميع مبادئ خطة السلام. لذا فقد كان إقراراً بالاتفاقية واحترافاً عاماً بالسلام. لقد كان بمثابة نقطة تحول، خاصة للأشخاص الذين تركوا ديارهم بسبب النزاع، إذ شعروا أن هذه هي اللحظة التي يمكنهم فيها العودة إلى المجتمع والعيش فيه بأمان. كما حظي البيان أيضاً بتغطية صحفية، لذا فقد انتشر على نطاق واسع في جميع أنحاء نيجيريا. لقد كان أيضاً بمثابة بيان، إلى المجتمعات الأكبر في ولاية بلاتو التي واجهت أنواعاً مشابهة لهذه النزاعات، مفاده أن السلام ممكن، وأن هناك سبيل يمكننا من خلاله التغلب على هذه الصعوبات، وأنها يجب أن نتجنب النزاع، وأن هناك طرقاً عديدة يمكن أن نسلكها لتجنبه، وكل ذلك يتحقق إذا اتبعنا نفس النهج الذي اتبع في يلووا نشار.

- ديفيد سموك

أعتقد أنهما (القس والإمام) بلا شك يساهمان في عملية السلام، في نيجيريا وولاية كادونا وفي الأجزاء المتفجرة من البلاد، وذلك لأن هذين الزعيمين - ليس فقط في ولاية بلاتو بعد أعمال الشغب المميتة، ولكن أيضاً في حالة المشاكل المتعلقة بالشريعة الإسلامية في كادونا في عام 2000 - كانا في طليعة إعلان كبير للتوفيق والمصالحة بين الأديان. لذا، فعلى الرغم من الحقيقة القائلة بحدوث هذه النزاعات في البلاد بشكل معتاد، فإن حقيقة أن هؤلاء الأشخاص قد تدخلوا عدة مرات على الأقل لتهدئة الأمور ولخلق أساس لتوافق مستدام بين النزاعات الواقعة في الدوائر الدينية، تعد أحد الأمور التي ساهمت بشكل إيجابي، لمنع النزاع في بعض الأحيان، ولاحتوائه في العديد من الحالات الأخرى.

⁴ ديفيد سموك، "التوسط بين المسيحيين والمسلمين في ولاية بلاتو بنيجيريا" في *الإسهامات الدينية في صنع السلام: عندما يعمل الدين على لجلال السلام، وليس الحرب*، أعمال السلام، رقم 55، تحرير ديفيد آر سموك (واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2006)، 20-18.

ولتوفير أساس – أو برنامج – للمصالحة والتوافق في فترة ما بعد النزاع. وأعتقد أن هذا درس له أهمية لأجزاء أخرى من البلاد، وسيكون غاية في النفع على الأقل في عرض مثال يفيد بأن المصالحة بين الأديان ممكنة ومرغوب بها ويمكن تحقيقها.
- روثيمي سوبيرو

الاحتفال بالسلام

احتفل آلاف الأشخاص في 19 فبراير/شباط 2005 باتفاق السلام، وكان من بينهم الكثيرون ممن فروا من منازلهم في شهر مايو/أيار السابق، وهم الآن يشعرون بأمان كافٍ لعودة الاستقرار ثانية.

حضر الاحتفال حاكم ولاية بلاتو والعديد من الشخصيات الرفيعة التي أعلنت دعمها للتسوية السلمية.

وحده الزمن هو الذي سيثبت ما إذا كان السلام سيدوم، إلا أن الجانبين أذهلوا أنفسهم بالمصالحة التي حققوها. وتبرهن تجربة يلوا نشار على أن أكثر النزاعات الدينية دموية في نيجيريا يمكن معالجته بشكل يتسم بالإبداع. علاوة على ذلك، فإن التقدم لم يكن ليتم إحرازه لو لم يجمع القس والإمام بين النصائح الدينية وأساليب تسوية النزاعات المجربة جيداً. وتتشابه عملية المصالحة في يلوا نشار من الناحية التقيفية بالمصالحة التي عاش القس والإمام تجربتها قبل 10 أعوام.

وبعد ذلك وجه وويو وأشافا اهتمامهما بصنع السلام إلى مدينة جوس، عاصمة ولاية بلاتو، التي شهدت أعمال عنف دينية مشابهة. وبعد مضي ثلاثة أيام من التفاعل بين ممثلي الطوائف المسيحية والمسلمة، تم التوصل إلى اتفاق سلام مشابه والتوقيع عليه. كما أنهما عملا في المدن المحيطة بيلوا نشار لتدريب الشباب والنساء والكبار على صنع السلام الديني، ولتسوية النزاع منذ بدايته لتجنب تكرار أعمال العنف - التي وقعت في الماضي في يلوا نشار - في أماكن أخرى.

وجهات نظر

كان عمل مركز الوساطة بين الأديان في كادونا بلا شك نافعاً للغاية في الأجزاء الأخرى المتنازعة وتلك المعرضة للنزاع في البلاد، وهناك العديد من الأمثلة على ذلك في الشمال حيث يحدث ذلك في أماكن مثل كادونا وبالطبع في أجزاء أخرى منها، وفي ولاية بلاتو وفي أماكن مثل أداماوا وتارابان، وفي الأونة الأخيرة في أماكن أخرى مثل بونو التي مرت نسبياً بتجربة السلام بين الأديان. ولكن تلك الأماكن تواجه الآن تحديات العداوات العرقية والدينية - ناهيك عما يحدث في أماكن مثل - حيث تدور المواجهات بين المسيحيين والمسلمين بشكل معتاد. لذا، فإنني أعتقد أن عمل مركز الوساطة بين الأديان هو أحد الأمور التي استخدمت بشكل بناء للغاية في جميع أنحاء هذه المناطق الحرجة في شمال نيجيريا وما وراءه.

- روثيمي سوبيرو

لقد كان لعملهما أثر كبير على نحو متزايد. فقد تركز جهدهما الأول على كادونا حيث أطلقا إعلان كادونا الذي أدى حقاً إلى إحلال السلام الديني فيها وهي التي تعد أحد المجتمعات المقسمة دينياً وكان بها الكثير من العنف الديني في الماضي. فعلى سبيل المثال، عندما برزت أزمة الرسوم الكرتونية الدانماركية واعتبرها المسلمون إهانة لهم معتقدين أنها كانت بمثابة سب للنبي، كان هناك قتلى في نيجيريا بسبب تلك الرسوم الكرتونية أكثر من أي مكان آخر في العالم، حيث قتل المسلمون المسيحيين الذين كانوا بدورهم يثارون لذلك. إلا أنه لم يقتل أحد في كادونا، وقد أتى ذلك نتيجة لإعلان كادونا ولجهود كل من الإمام والقس. فبعد العمل الذي قاما به في ولاية بلاتو وما تلاها، كان العمل في يلوا ثم - بدعم منا - عملاً في مجتمعات أخرى لمنع العنف، وفي حالتين من تلك الحالات، للتوصل إلى اتفاقات سلام في الأماكن التي كان العنف دائراً فيها. وفي الأونة الأخيرة، وتحديدًا في فبراير/شباط 2007، قمنا برعاية مؤتمر، بالاشتراك مع القس والإمام، لكبار الزعماء الدينيين في نيجيريا، للعمل نحو إنشاء مجلس للأديان لنيجيريا برمتها مع التركيز على القضاء على العنف الديني في المقام الأول في انتخابات أبريل/نيسان 2007. وعلى الرغم من أنه كانت هناك أعمال قتل في نيجيريا، إلا أن أيًا منها لم يكن بدافع الدين كما أنها لم تكن بين المسلمين والمسيحيين.

توضح هذه الحالة العديد من المبادئ التي كنا نتحدث عنها. أولاً وقبل كل شيء، فإن ما يطلق عليه "النزاع الديني" ليس ذا طابع ديني أساساً في كثير من الأحوال. فهو ليس نزاعاً بشأن اللاهوت أو النصوص الدينية المقدسة. ولكنه يمكن أن يتعلق بدرجة أكبر بالأمور الدنيوية التي يصادف أن تدعمها الانقسامات بين المسيحيين والمسلمين. ثانياً، تعكس هذه القصة قوة النموذج، نموذج الإمام والقس والطريقة التي تحولاً بها من مقاتلين متطرفين إلى صانعي سلام والطريقة التي يعملان بها معاً ويتعاونان من خلالها مع بعضهما بعضاً، كزعيم مسيحي وزعيم مسلم، في بلد يعد الدين فيه عامل استقطاب في كثير من الأحوال. ثالثاً، توضح هذه الحالة أن الحوار بين الأديان لا ينبغي أيضاً بالضرورة أن يتعلق بالدين، ولا أن يتناول الاختلافات الدينية أو النصوص الدينية. بل يمكن أن يتناول الاختلافات التي تُحدث فرقة بين المسيحيين والمسلمين. ويمكن أن يتعلق الحوار بالمسائل الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية الخاصة بتشكيلة من الأنواع. توضح هذه الحالة أيضاً إلى أي مدى يمكن أن يكون الزعماء الدينيون، أو القس والإمام في هذه الحالة، مبدعين في الأخذ بزمام المبادرة في صنع السلام في نزاع ينظر إليه على أنه يسبب انقساماً بين المسيحيين والمسلمين.

لقد فشل الحاكم العلماني في حل هذه القضية، ويرجع ذلك إلى حدٍ ما إلى كونه مسيحياً ولأن المسلمين كانوا ينظرون إليه على أنه متحيز جداً للمسيحيين، ولكن لدينا فريق، إمام مسلم وقس مسيحي يأخذاً بزمام المبادرة وهما بحق متوازنين في نهجهما بطريقة أعادت الطمأنينة إلى كل من السكان المسلمين والسكان المسيحيين. وتوضح هذه الحالة أيضاً إلى أية درجة يمكن دمج التوجيه الديني – الوعظ والاستشهاد بالنصوص الدينية – مع منهجيات حل النزاع التقليدية وتعزيز المزيد منها، بحيث لا ينبغي أن تكون كل منها قاصرة على نفسها دون الأخرى، وبحيث لا ينبغي عليك أن تنتهج إما نهجاً علمانياً أو دينياً، وبحيث يمكن دمج هذه المنهجيات بطريقة تتسم بالانتاجية والتضافر.

- ديفيد سموك

الاختبار الموجز في الفصل 3

لقد أكملت جميع المواد للفصل 3.
والآن حاول الإجابة على هذا الاختبار الموجز.

1. وضع القس وويو والإمام أشافا منهجية فعالة للحوار بين الأديان. أي من هذه الأمور كان أحد مبادئها؟

أ- في البداية، إنهما يشجعان الجماعات المسيحية والمسلمة على الاعتذار عن الأخطاء السابقة لتسخير قوة التسامح في الحوار بين الأديان.

ب- إنهما يطلبان من المشاركين مناقشة أوجه التشابه والاختلاف بين الديانتين المسيحية والإسلامية والمجتمعين المسيحي والإسلامي.

ج- إنهما يركزان على التنوع عن طريق إشراك مشاركين مسلمين ويهود ومسيحيين وهندوس في برامجهما، وتعريض كل مجتمع لمعان أعمق في المعتقدات الدينية الأخرى.

د- إنهما يتجنبان النقاش حول التاريخ، لأن الماضي يعمل بشكل كبير على إحداث الشقاق ولأن الحاضر وحده هو الذي يلعب دوراً هاماً في الفهم المتبادل.

2. لعب كل من الإمام والقس دور المنسق الناجح في عملية الحوار بين الأديان في نيجيريا لأنهما:

أ. يقدمان مثالاً قوياً على كيفية تحول مسلم ومسيحي من مقاتل متطرف إلى صانع سلام ديني في بلدٍ غالباً ما يمثل الدين فيه أحد عوامل الاستقطاب.

ب. مع مرور الوقت، اكتشفا أن شعور النيجيريين بالهوية القومية أقوى من شعورهم بالهوية الدينية أو العرقية، ونتيجة لذلك فهما يركزان جهودهما في صنع السلام حول مفهوم القومية.

ج. تخليا في معظم الأحوال عن الطرق التجريبية لحل النزاع والآن يستخدمان منهجية دينية بحتة.

د. جميع ما ذكر أعلاه.

انظر الملحق للحصول على الإجابات.

4: جهود الأطراف الثالثة القائمة على الدين في غواتيمالا

مقدمة

لقد بدأنا دورتنا بالتركيز على حوار الأديان لحل النزاعات وعلى العلاقات المتبادلة للجماعات الدينية نفسها.

وتحول الآن إلى التركيز على نقطة ذات صلة بالأمر ولكنها مختلفة إلى حد ما، ألا وهي كيف يمكن للجماعات الدينية أن تتعاون كأطراف ثالثة في المساعدة في حل النزاع بين طرفين متنازعين أو أكثر. وهذا ليس حواراً بين الأديان في حد ذاته ولكنه ينطوي على العديد من المبادئ المشابهة. وسوف ندرس كيف ساعدت الجماعات الدينية التي تعمل كطرف ثالث في إنهاء الصراع المسلح الداخلي الذي دام لمدة 36 عاماً في غواتيمالا.

ويمكن التمهيد لهذه القصة بسؤالين:

أ- كيف حدث أن مجموعة عريضة من الجماعات الدينية من المايا الأصليين والكاثوليك الرومان واليهود والإنجيليين كانوا قادرين على إنهاء النزاع المسلح الداخلي الذي خلف الكثير من الدمار في غواتيمالا؟ وكيف تمكن قادة هذه المعتقدات الدينية - الذين كثيراً ما تنافسوا فيما بينهم - من العمل معاً لبلوغ الهدف المتمثل في تسوية سلمية عن طريق التفاوض؟

ب- هل هناك شيء ما يمكن أن نتعلمه الجماعات الدينية في البلدان الأخرى من تجربة غواتيمالا؟ وفي أي الجوانب يمكن لتجربة غواتيمالا أن تحتوي على عناصر تعد نموذجاً يحتذى به لصنع السلام في أماكن أخرى؟

وللإجابة على هذه الأسئلة، سنمهد الطريق بإعطاء لمحة تاريخية موجزة. بعد ذلك سننظر في عملية السلام ودور الجماعات الدينية فيها. وفي النهاية، سوف نلخص الدروس المستفادة للجماعات الدينية مركزين على تلك الدروس التي قد يثبت نفعها للآخرين.

أول وهلة قد يبدو الصراع المسلح العنيف الذي عم غواتيمالا الواقعة في أميركا الوسطى فيما بين عامي 1960 و1996 مختلفاً جداً عن النزاعات ذات النطاق الأصغر والتي تظهر في المجتمعات المحلية. ومن المعروف أن النزاع في غواتيمالا والذي تمت تسويته بشكل رسمي في 29 ديسمبر/كانون الأول 1996 بالتوقيع على اتفاق السلام، شارك فيه نظام عسكري متمكن وأربع منظمات مسلحة فضلاً عن الجهود المكثفة التي بذلتها الحكومات ومنظمة الأمم المتحدة والجمعيات غير الحكومية. وعلى الرغم من ذلك فإن المبادئ التي تم العمل بها لإنهاء هذا الصراع المكلف تشابهت إلى حد كبير ومن عدة جوانب مع المبادئ التي يتم العمل بها في صراعات أصغر نطاقاً وأقل تعقيداً.

وجهات نظر

لا يتم قبول الزعماء الدينيين كوسطاء أو صانعي سلام من الطرف الثالث في كل نزاع، ولا سيما في الأماكن التي قد يكون الدين فيها أحد عناصره. فإذا كان نزاعاً بين المسلمين والمسيحيين، فإن المسيحي الذي ينفرد بالتصرف قد يُنظر إليه على أنه شديد الموالاة وربما لا يتم الاعتراف به كصانع سلام غير متحيز بسبب تعاطفه مع الطائفة المسيحية وقد يحمل تعصباً ضد المسلمين. إلا أن هناك أوضاعاً يمكن فيها للزعماء من كل جماعة دينية يعملون سوياً أن يكونوا صانعي سلام - أو أوضاعاً مثل جنوب أفريقيا وغواتيمالا وموزمبيق حيث صادف أن كان الزعماء الدينيون في كل من هذه الحالات مسيحيين في البلدان ذات الأغلبية المسيحية، وقد تمكنوا من تولي زمام الأمور والقيام بشكل فعال بدور صانعي السلام.

- ديفيد سموك

تتناول جهود الجماعات الدينية لتعزيز السلام في غواتيمالا زوايا مختلفة بسبب استمرار وجود إحدى الظواهر المعقدة. فبالنسبة للأشخاص في العالم الخارجي، أي العالم الذي يقع خارج السياق العسكري للنزاع، كان يُنظر إلى المجتمع الغواتيمالي على أنه مجتمع يجري النزاع فيه حول قضايا تتعلق بحقوق السكان الأصليين وحقوق الإنسان

والحرمان السياسي من الحقوق للمجتمع برمته وعدم التكافؤ الاقتصادي. ومن ثم تضطلع مختلف المنظمات والحركات بموقف تجاه إحدى هذه القضايا. لذا فإنك تجد مختلف الجماعات الدينية تأتي إلى غواتيمالا منادية بإنهاء الحرب مثلاً، وذلك بسبب الجهود المبذولة والرامية إلى زيادة حقوق السكان الأصليين. وستأتي جماعة أخرى لتركز على مسألة حقوق الإنسان. إنهم يقولون إن السكان الأصليين يتعرضون للمضايقة باستمرار، إلا أن هذا جانب إنساني ووطني لا يتناول الجماعات الأصلية وحدها. ثم تجد جماعة أخرى تركز بدلاً من ذلك على الحقوق في الأراضي وعلى القضايا الاقتصادية المتعلقة بعدم المساواة. سيكون أمامك جماعات دينية مختلفة تتقدم مع قطاعات مختلفة في غواتيمالا وتتحالف معها ويمكن أن نطلق عليها "الحركات المؤيدة للسلام".

- مانويل أورو زكو

إن الحالة في غواتيمالا ليست نزاعاً بين الأديان في المقام الأول، إلا أنك كلما اقتربت منها أكثر كلما أمكنك رؤية العوامل الدينية. ثانياً، ترى أهمية المؤسسات: الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وجماعة المايا بوصفها جماعة روحية والإنجيليين، حسبما ظهر على بعض رؤساء غواتيمالا في الحقبة الحديثة. فهذه هي عوامل رئيسية تشكل تفكير الأشخاص ولها بالتأكيد تأثير على حياتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

- بول وي

4-1: تراث تاريخي من العنف

الاستعمار والدين والثقافة

لا يتسع المجال في هذه الدورة لإلقاء نظرة مفصلة على تاريخ غواتيمالا المعقد، ولكن طرحاً موجزاً له يساعد في إظهار الدور الذي اضطلعت به الأطراف الثلاثة القائمة على الدين في عملية السلام.

في غواتيمالا، غالباً ما كان تعبير "*la violencia*" (العنف) يستخدم لوصف الحملات العسكرية الشعواء التي كانت تشنها في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين الحكومات الغواتيمالية المتعاقبة، ولاسيما حكومتا الرئيسين روميو لوكاس غارسيا وإيفران ريوس مونت، ضد الحركات المسلحة القوية. وكانت حملات العنف المتبادل هذه على شاكلة العنف الذي وقع في غواتيمالا أيام الغزو الأسباني، حيث اجتمعت الحملات السياسية والعسكرية مع المحاولة الدينية لإرغام السكان الأصليين على اعتناق المسيحية، مما دمر تقريباً الحضارة والدين التقليديين لقبائل المايا. وكتب جان نيبيرز بلاك ومارتين سي نيدلر أن تاريخ غواتيمالا "قصة سلسلة متقطعة من الصراع والتمرد والأعمال الانتقامية التي كان المتسبب الأول فيها هو أشكال الغزو الأسباني منذ ما يزيد على أربعة قرون ونصف"¹.

لقد كانت حضارة المايا من بين أكثر الحضارات تقدماً في الأمريكتين حيث بلغت ذروتها في الفترة من 600 و900 بعد الميلاد ثم أخذت في التدهور في السنوات التالية لأسباب لم تكن أبداً واضحة تماماً. وطبقاً لما قالته راشيل سيدر، فإنه عندما جاء الأسبان في أوائل القرن السادس عشر "واجهوا جماعات عرقية متشردمة ومتفرقة بين ممالك مختلفة تتقاتل من أجل الهيمنة السياسية والاقتصادية"². وباستغلال هذه المنافسات وتوظيف التفوق التكنولوجي الكبير تمكن الأسبان في نهاية المطاف من غزو المنطقة والاستيلاء على الأراضي والموارد كما أنهم استخدموا طرقاً مختلفة لاستعباد السكان الأصليين.

ويشير بلاك ونيدلر إلى أن الكنيسة الكاثوليكية أعطت تبريراً أيديولوجياً للغزو. فقد وفرت الدولة الإسبانية لمالكي الأراضي "العمالة الهندية والسيطرة الفعالة على حياتهم مقابل حماية أرواحهم". ويعني هذا من الناحية العملية أنه كان من المتوقع أن يقوم مالكو الأراضي "بتحويل الهنود عن دينهم والإبقاء على أشكال العبادة المسيحية بينهم"³. وقد

¹ جان نيبيرز بلاك ومارتن سي نيدلر، "الخلفية التاريخية" في *غواتيمالا: دراسة قطرية*، سلسلة كتيبات إقليمية، الطبعة الثانية، تحرير ريتشارد إف نيروب. (واشنطن، العاصمة: حكومة الولايات المتحدة الأميركية، 1983)، 3.

² راشيل سيدر، "غواتيمالا"، في *أميركا الجنوبية، أميركا الوسطى والكاربيبي* 2005، دراسات استقصائية للعالم، الطبعة الثالثة عشرة، تحرير جاكلين ويست (لندن: Europa Publications، 2005)، 471.

³ جان نيبيرز بلاك ومارتن سي نيدلر، "الخلفية التاريخية" في *غواتيمالا: دراسة قطرية*، سلسلة كتيبات إقليمية، الطبعة الثانية، تحرير ريتشارد إف نيروب. (واشنطن، العاصمة: حكومة الولايات المتحدة الأميركية، 1983)، 8.

نسب بلاك ونيدلر للكنيسة الكثير من الأعمال الخيرية مثل "تأسيس المدارس والمستشفيات وملاجئ الأيتام ومراكز الإيواء"، إلا أنهما ذكرا أيضاً أنه "مع تقدم الحقبة الاستعمارية، أصبحت الكنسية تولى قدرًا أقل من الاهتمام للأعمال الخيرية التي قامت بها البعثات التبشيرية الأولى التي اتسمت بالتضحية بالنفس وقدرًا أكبر لحماية الممتلكات التي حصلت عليها والاحتفاظ بها"⁴.

الاستقلال

في أوائل القرن التاسع عشر، قاد أصحاب الأراضي الأثرياء ورجال الأعمال حركة أسفرت في نهاية المطاف عن الاستقلال عن إسبانيا. وعلى مدار القرنين التاسع عشر والعشرين، نجحت العديد من الحكومات في تحديث اقتصاد غواتيمالا والنهوض ببنيتها التحتية. وعلى الرغم من ذلك، كانت محاولات تحسين الأحوال المعيشية للسكان الأصليين غير مؤثرة وقصيرة الأجل بوجه عام. فعلى سبيل المثال، لم يكن تطوير الحاصلات النقدية للتصدير، والذي حقق ثروات ضخمة للأسبان، لم يكن بالنسبة للهنود أكثر من مصادرة للأراضي بشكل أكثر تنظيمًا.

وحتى يومنا هذا، لا تزال هناك انقسامات كبيرة بين أولئك الذين ينحدرون من أصول إسبانية ومن ينحدرون من أصول المايا، بما في ذلك الفوارق الكبيرة في الثروات المتوارثة والترقي لأعلى. وعلى حد قول بلاك ونيدلر "لم يعيش الأسبان والهنود في عوالم منفصلة ولكن ثقافتيهما لم تنصهرا بشكل ناجح". ويخلص المحللون إلى القول بأن غواتيمالا قد ظلت في النصف الثاني من القرن العشرين "تتسم بعمليات توريث للتطور غير المتكامل وغير المتساوي لهذين المجتمعين"⁵.

وجهات نظر

إن النزاع الذي بدأ في غواتيمالا في عام 1960 وانتهى في عام 1996 له سابقة تاريخية طويلة تعود إلى وقت الغزو عندما قدم الغزاة الأسبان إلى أميركا الوسطى، عندما تم الانتصار على قبائل المايا والإنكا وغيرهم باسم الكنيسة والحكومة الإسبانية. وقد أدى هذا بالطبع إلى خلق عالمين وإلى توتر دام خمسمائة عام. "نحن الحكام ونحن من يحدد جدول الأعمال ومن يقول ماذا سيحدث" وكان هناك إذلال لآدمية الهنود من جانب الغزاة الأسبان. وهذا ما تمّ الإعراب عنه بالفعل في جميع الكتابات من الوهلة الأولى كما أنه مثل أحد جوانب الضعف ليس فقط في الثقافة الأوروبية ولكن أيضًا في عقيدتها. فقد نظرت إلى نفسها على أنها الأفضل.

- بول وي

كان للكنيسة الكاثوليكية أبطالها الذين وقفوا إلى جانب الشعب، أمثال برتولومي دي لاس كازاس في تشياباس بالمكسيك في أوائل القرن السابع عشر، وكانت في ذلك الوقت بالفعل جزءًا مما يُعرّف بغواتيمالا. وكان نصيرًا للفقراء، إلا أنه كان استثناءً حقيقيًا، كما كان نصيرًا للشعوب الأصلية وحقوقها. وكانت هناك أمثلة أخرى توضح ذلك إلا أنها بوجه عام تتمثل في إجبار الكنيسة الكاثوليكية الناس على التحول إلى الكاثوليكية. وهناك روحانية المايا وهي روحانية أصلية وأجبر الناس بالسيف على التحول إلى الكاثوليكية. وبمرور الوقت أصبحت الكنيسة الكاثوليكية أكبر مالكة للأراضي وتمكنت من الوصول إلى الرؤساء والسلطة ولكنها لم تأخذ في الأساس جانب الفقراء.

- فيليب أندرسون

لقد ارتبطت الكنيسة الكاثوليكية تاريخيًا بالتسلسل الهرمي للسلطة السياسية لأنها أصبحت جزءًا منه إبان العصور الاستعمارية. ومن شأن هذا التسلسل الهرمي للسلطة السياسية المرتبط بالتسلسل الهرمي لرجال الدين أن ينشئ في الأساس علاقة تعايش بين السلطة والجماعة المسيطرة، ولذا فقد كانت الكنيسة الكاثوليكية تحافظ دائمًا وتسعى إلى الحفاظ على طريقة التفكير هذه. وقد شمل ذلك إضفاء الشرعية على القمع العسكري في أحوال كثيرة. إنهم طلبوا من السكان الأصليين تقبل الأحوال التي غرقوا فيها لأنهم سيجدون الجنة في حياة أخرى ولتقبل الطريقة التي كانت تسير بها الأمور لأنهم سوف يرثون الجنة في نهاية المطاف.

- مانويل أورو زكو

⁴ جان نيبيرز بلاك ومارتن سي نيدلر، "الخلفية التاريخية" في *غواتيمالا: دراسة قطرية*، سلسلة كتيبات إقليمية، الطبعة الثانية، تحرير ريتشارد إف نيروب. (واشنطن، العاصمة: حكومة الولايات المتحدة الأميركية، 1983)، 12.

⁵ جان نيبيرز بلاك ومارتن سي نيدلر، "الخلفية التاريخية" في *غواتيمالا: دراسة قطرية*، سلسلة كتيبات إقليمية، الطبعة الثانية، تحرير ريتشارد إف نيروب. (واشنطن، العاصمة: حكومة الولايات المتحدة الأميركية، 1983)، 3.

الفترة الحديثة

عقب هزيمة الفاشية في الحرب العالمية الثانية، شن تحالف عريض من الجماعات المتعطشة إلى الإصلاح في غواتيمالا موجة من الإضرابات والاحتجاجات التي نجحت في نهاية المطاف في إنهاء الحكم الديكتاتوري للرئيس جورجي أوبيكو كاستانيدا وخليفته فديريكو بونسي فايديز.

وفي عام 1945، انتخب الغواتيماليون جوان جوزيه أريفالو رئيساً في انتخابات تم الاعتراف عمومًا بأنها كانت حرة ونزيهة. وأُقيمت رئاسة أريفالو انتخابات ديمقراطية أخرى وانتقال منظم للسلطة إلى خليفته جاكوبو أربينز غوزمان. وقد اتسمت حكومتا أريفالو وأربينز بسلسلة من الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية كان من بينها إلغاء مختلف أنواع السخرة وتوسيع حق التصويت وإدخال تحسينات على الصحة العامة والتعليم والإصلاح الزراعي.

ولكن برنامج الإصلاح الزراعي هدد العديد من المصالح التجارية الأميركية، ولاسيما مصالح شركة الفاكهة المتحدة التي ادعت أن حكومة أربينز قد وفرت ملاذًا للشيوعيين وشكلت تهديدًا للأمن القومي الأميركي. وانتشرت هذه الاتهامات على نطاق واسع في الصحافة الأميركية. وقد خلص الكثير من المحللين الحاليين بما فيهم أمثال بلاك ونيدلر المتعاطفين بوجه عام مع وجهات النظر الأميركية إلى القول بأنه قد تمت المبالغة في اللغة المناهضة للشيوعيين التي استخدمت ضد أربينز، مع العلم أنه تساهل مع الشيوعيين في مجلس غواتيمالا التشريعي الذي كانت لغته مناهضة للأميركيين⁶ بشكلٍ لاذع. وأثناء التوتر الذي زادت حدته إبان الحرب الباردة، خلصت إدارة الرئيس الأميركي أيزنهاور إلى أن حكومة أربينز تشكل تهديدًا لأمن القارتين الأمريكيتين، وقامت بدعم ائتلاف من جماعات المعارضة من داخل غواتيمالا والذي أطاح بأربينز في عام 1954.

وحلت حكومة كارلوس كاستيللو أرماس الاستبدادية القمعية - وهو الذي أوقف على الفور الإصلاحات الاجتماعية وشرع في البطش العنيف بمعارضيه - محل حكومة أربينز. وعلى حد وصف سوزان جونسون فإن "الحكومة قامت على الفور بتعليق كافة الضمانات الدستورية وشرعت في حملات ملاحقة عنيفة برئاسة الرئيس السابق للبوليس السري". وقد فر المئات من الزعماء السياسيين والعماليين إلى المنفى. ومن بين أولئك الذين لم يستطيعوا الفرار، سُجِنَ ما لا يقل عن 9000 شخص وتعرض الكثيرون للتعذيب في ظل سلطات الاعتقال اللامحدودة للحكومة"، كما تم استهداف منظمي الاتحادات والزعماء القرويين الهنود "وقُتل ما يصل في كثرته إلى 8000 فلاحاً". وبالإضافة إلى اضطهاد أفراد بعينهم "تم القضاء فعليًا على جميع المنظمات الشعبية"⁷.

وقد أُلحقت هذه الأحداث الضرر بالكثيرين في المجتمع الغواتيمالي وحسبما ذكر جيمس دانكرلي "بينما كان عام 1954 بالنسبة لواشنطن بمثابة غزوة ناجحة على نحو استثنائي ضد الشيوعية الدولية، كان بالنسبة لشعب غواتيمالا المعدم تاريخيًا، إنهاء وعودة إلى الوراء لتجربة دامت عشر سنوات من الإبداع صارت بالفعل مدونة وراسخة في وعي الشعب"⁸. وتشير جونسون إلى أن الحكومة ساعدت في خلق ظروف العصيان المسلح من خلال "قطع جميع السبل القانونية في الحياة السياسية الغواتيمالية، بل القضاء فعليًا على زعماء الوسط المعتدلين"⁹. ويوافق دانكرلي على هذه النقطة، منوهاً إلى أن ما حدث في عام 1954 كان بالنسبة للكثير ممن دعموا الإصلاح "إشارة إلى ضرورة الكفاح المسلح ونهاية للأوهام بشأن الوسائل السلمية والقانونية والإصلاحية"¹⁰.

⁶ جان نيبيرز بلاك ومارتن سي نيدلر، "الخلفية التاريخية" في *غواتيمالا: دراسة قطرية، سلسلة كتيبات إقليمية، الطبعة الثانية، تحرير ريتشارد إف نيروب*. (واشنطن، العاصمة: حكومة الولايات المتحدة الأميركية، 1983)، 26-27.

⁷ سوزان جونسون، *الكفاح من أجل غواتيمالا: المتمردين وفرق الموت والقوة الأميركية، سلسلة وجهات نظر أميركا اللاتينية*، رقم 5 (بولدر كولورادو: مطبوعات ويستفيو، 1991)، 41.

⁸ جيمس دانكرلي، "غواتيمالا: الدولة العسكرية"، في *القوة في البرزخ: التاريخ السياسي لأميركا الوسطى المعاصرة* (نيويورك: مطبوعات فيرسو، 1988)، 428-429.

⁹ سوزان جونسون، *الكفاح من أجل غواتيمالا: المتمردين وفرق الموت والقوة الأميركية، سلسلة وجهات نظر أميركا اللاتينية*، رقم 5 (بولدر كولورادو: مطبوعات ويستفيو، 1991)، 64.

¹⁰ جيمس دانكرلي، "غواتيمالا: الدولة العسكرية"، في *القوة في البرزخ: التاريخ السياسي لأميركا الوسطى المعاصرة* (نيويورك: مطبوعات فيرسو، 1988)، 429.

في عام 1959 نجح فيدل كاسترو في الإطاحة بنظام باتيستا في كوبا وهو الأمر الذي ألهم عددًا من جماعات المعارضة في غواتيمالا بالتحول إلى شن حرب عصابات. وقد بدأت هذه الجماعات - يدعمها الاتحاد السوفيتي وكوبا أيديولوجيًا وماليًا ويقودها ضباط عسكريون سابقون معارضون للنظام الجديد - في شن سلسلة من الحملات المسلحة شملت الدفاع الذاتي المحلي وهجمات على الجيش وعمليات سطو على البنوك وعمليات اختطاف¹¹. وقد ردت الحكومة الغواتيمالية على ذلك بقوة حيث شرعت فيما أسماه دانكرلي "أول سياسة حقيقية للأرض المحروقة في العصر الحديث"¹². وهكذا بدأت ثلاثة عقود من الصراع المسلح الضاري أسفرت عن اختفاء الآلاف عنوة وتشريد عشرات الآلاف من الأشخاص داخليًا وموت نحو 200000 شخص. وكما ينوه سيذر فإن حالات الوفاة هذه ترجع إلى حد كبير إلى العمليات العسكرية التي شنتها الدولة ضد المدنيين ولاسيما جماعات المايا الريفية التي كان يشتبه في أنها تدعم العصيان¹³.

وقد دعمت الكنيسة الكاثوليكية في غواتيمالا مصالح ملاك الأراضي كما فعلت في معظم تاريخها. وكما كتب بلاك ونيدرلر، واصلت الكنيسة تقديم الكثير من التبريرات الأيديولوجية لسياسات الحكومة "بالتشديد على أجزاء من التعاليم المسيحية ترشد الفقراء إلى قبول ما فُسم لهم بتواضع واعتبار أنفسهم أكثر نعمة من الأثرياء والأقوياء"¹⁴. وشكلت الكنيسة في غواتيمالا وفي أنحاء كثيرة في أميركا اللاتينية، بالإضافة إلى الجيش ومجموعة من الأسر ذات النفوذ المالكة للأراضي، ما سماه البعض بـ "كرسي ذي ثلاثة أرجل"، أساساً مستقرًا غير ديمقراطي سياسيًا وقاصر ثقافيًا للاحتفاظ بالسلطة.

وجهات نظر

تصاعدت وتيرة العنف في غواتيمالا إلى حد كبير بسبب عدم تسوية المشكلات التي برزت في الخمسينات. كما أن المشكلات التي كانت موجودة في الخمسينات كانت أيضاً إحدى عواقب مشكلات لم يتم تناولها في السابق. وحاولت غواتيمالا المرور بسلسلة من التحولات في الفترة ما بين العقد الأول من القرن والخمسينات لمحاولة إرساء شكل من الاستقرار الديمقراطي، إلا أن العملية باءت بالفشل لأسباب كثيرة يتمثل أحدها في عدم قدرتها على الدخول في المعترك الدولي والآخر في وجود قوة متنامية للجيش الذي، بحلول الخمسينات، أصبح بالفعل أعظم سلطة سياسية مؤثرة في البلاد. بالإضافة إلى ذلك، قامت نخبة اقتصادية فعالة للغاية بإخضاع البلاد لسيطرتها بشكل كبير. وفي الفترة ما بين الخمسينات والستينات بشكل أساسي كان هناك مستوى من تركيز الأراضي في أيدي اثنين بالمائة من جميع المزارعين الذين يسيطرون في الأساس على 90 بالمائة من جميع المزارع في البلاد. لذا فإنك تجد هذا القدر الكبير من عدم المساواة والذي يخص المجتمعات الزراعية إلا أنها كانت أكثر عمقاً في حالة غواتيمالا. وبناءً عليه، فإن جميع تلك العناصر أدت إلى ظهور بذور عملية النزاع التي بدأت في الستينات. وهكذا فإنك ترى تراكمًا بدأ في التصعيد بالنسبة لكثافة التوتر الذي خلقه في المجتمع. وبدلاً من عدم وجود حلول لهذه التوترات، تفجر مستوى القلق الذي نما لدى السكان إلى بعض من أشكال النزاع.

- مانويل أورو زكو

إذا حدد شخص ما مجلس الفاتيكان الثاني في الفترة من 1962 إلى 1965 كنوع من... أو كنقطة تحول أو كعلامة في مسيرة التاريخ في غواتيمالا، فعندئذٍ يجب عليه إن يقول أن الكنيسة - قبل الفاتيكان الثاني على الرغم من أن هذا يعد تعميماً بالطبع- اعتبرت نفسها إحدى ركائز السلطات الاقتصادية والسياسية للأسبان. فلا ريب في أنهم قد قدموا من أسبانيا، وكانوا برفقة الغزاة الأسبان قبل خمسمائة عام وعرفوا أن ما كانوا يقومون به من استغلال للأرض والشعب كان شيئاً يرضي الإله حسب فهمهم. هم الذين كانوا يحظون بالامتياز والسلطة والمصالح الاقتصادية بالاشتراك مع الجيش وقد أبقى هذا الهيكل الثلاثي للسلطة الحياة لصالح الأسبان وأبنائهم وبناتهم على مدى التاريخ.

- بول وي

¹¹سوزان جوناس، الكفاح من أجل غواتيمالا: المتمردون وقرق الموت والقوة الأميركية، سلسلة وجهات نظر أميركا اللاتينية، رقم 5 (بولدر كولورادو: مطبوعات ويستفيو، 1991)، 66-67.

¹²جيمس دانكرلي، "غواتيمالا: الدولة العسكرية"، في القوة في البرزخ: التاريخ السياسي لأميركا الوسطى المعاصرة (نيويورك: مطبوعات فيرسو، 1988)، 430.

¹³راشيل سيذر، "غواتيمالا"، في أميركا الجنوبية، أميركا الوسطى والكاريبية 2005، دراسات استقصائية للعالم، الطبعة الثالثة عشرة، تحرير جاكلين ويست (لندن: Europa Publications، 2005)، 471.

¹⁴جان نيدرلر ومارتن سي نيدرلر، "الخلفية التاريخية" في غواتيمالا: دراسة قطرية، سلسلة كتيبات إقليمية، الطبعة الثانية، تحرير ريتشارد إف نيروب. (واشنطن، العاصمة: حكومة الولايات المتحدة الأميركية، 1983)، 30.

في فترة الخمسينات وحتى عام 1980، كان الكاردينال كازاريجو، رئيس أساقفة مدينة غواتيمالا، حليفاً للجيش بطرق كثيرة جداً. فهو الذي كان يبارك الجيش. وكان ذلك أثناء الفترة التي بدأ فيها العنف الذي وقع في الثمانينات وقبلها في الخمسينات والستينات والسبعينات. لقد أبى أن يرى العنف الذي كانت تقوم به النخبة بحق الفقراء. فيليب أندرسون

الثورة الكاثوليكية الرومانية: مجمع الفاتيكان الثاني (1962-1965)

ولكن كانت هناك عوامل أخرى على مسرح الأحداث أثناء هذه الفترة تجمّع العديد منها لوضع نهاية للحرب الداخلية في غواتيمالا. وقد وقع أحد هذه العوامل في الستينات حيث أعطى شكلاً جديداً لعلم اللاهوت الخاص بالكنيسة الكاثوليكية الرومانية وممارساتها ورسالتها. ذلك الحدث هو مجمع الفاتيكان الثاني.

كان لتجمع زعماء الكنائس هذا الذي دام لثلاث سنوات ودعا إلى إنشائه البابا يوحنا الثالث والعشرون آثاراً كثيرة لا يتسع المجال لذكرها هنا. إلا أن هناك نتيجة رئيسية واحدة وهي أنه غيّر من دور الكنيسة في الصراعات في مختلف أنحاء أميركا اللاتينية بما في ذلك غواتيمالا. فالمجمع الذي عرف فيما بعد بمجمع الفاتيكان الثاني أكد على مهمة الكنيسة في المجتمع أن تكون تأمين مجتمع ديني ملتزم بالفقراء.

كما صرح مجمع الفاتيكان الثاني بشيء راديكالي تماماً أن الخطيئة البشرية لا توجد في أرواح الأفراد فقط ولكنها توجد أيضاً في هياكل الحياة السياسية والاقتصادية وممارساتها. وتحدث أيضاً عن ضرورة منح المزيد من السلطة لكافة الناس في الكنيسة وشجع الدور القيادي للمرأة إضافة إلى حديثه المباشر الذي اتسم بالتحدي الواضح عن الفقراء المضطهدين بقوله: لقد خلقكم الله أعزاء وخلقكم لتكونوا أحراراً، فالآن كونوا كما خلقكم الله.

وفي السنوات التالية لمجمع الفاتيكان الثاني، عُقد مؤتمران للأساقفة الرومان الكاثوليك (المجلس الأسقفي لأميركا اللاتينية) أحدهما في ميديلين عام 1968 والآخر في بويبلا عام 1979 لتفسير معنى المجمع لشعوب أميركا اللاتينية وإعطاء تعبير واقعي لما عرف باسم لاهوت التحرير. وقد مهد مؤتمر ميديلين الطريق أمام "الجماعات الكنسية الأساسية" التي تقودها عامة الناس والتي حولت مسرى حياة الكنيسة في أميركا اللاتينية كلها. ولن نتبع الطرق الكثيرة التي أثبت فيها لاهوت التحرير نفسه في كافة أنحاء أميركا اللاتينية، ولكننا بدلاً من ذلك سنركز على عملية المصالحة في غواتيمالا.

لم يعتنق الجميع في قيادة الكنيسة في غواتيمالا هذه الأفكار الجديدة، بل واصل الكثيرون منهم دعمهم التقليدي للحكومة والجيش ومالكي الأراضي. وعلى الرغم من ذلك، شجع مجمع الفاتيكان الثاني ومؤتمرات المجلس الأسقفي لأميركا اللاتينية التالية له عدداً كبيراً من زعماء الكنائس على اتخاذ موقف حاسم تجاه إجراءات الدولة التي اعتبروا أنها تخالف رسالة الكنيسة.

وطبقاً لبلاك ونيدلر فقد "كان هناك شعور بأن المسيحية طالبت بأكثر من المعادة البغيضة للشيوعية وأن الإخفاق في مراعاة المطالب الأولية للعدالة الاجتماعية يصعب أن يكون متمشياً مع المسيحية أكثر من الماركسية الإلحادية، وهو الموضوع الذي شدد عليه البابا يوحنا بولس الثاني في خطاباته التي ألقاها أثناء زيارته إلى البلاد في شهر مارس/آذار من عام 1983¹⁵".

تنامي المقاومة الخالية من العنف

على مدار عقدي السبعينات والثمانينات، قام العديد من الجماعات الكنسية والحركات الاجتماعية، بدعم من مجموعة من المنظمات غير الحكومية ونشطاء حقوق الإنسان وغيرهم، بتنظيم وقيادة مقاومة خالية من العنف للتصدي للسياسات الحكومية وذلك ردًا على ما وصفته جوناس بـ "عدم وجود أية محاولة جادة لتلبية احتياجات الطبقة

¹⁵ بي آيه كلوك، "المجتمع وبيئته" في غواتيمالا: دراسة قطرية، سلسلة كتيبات إقليمية، الطبعة الثانية، تحرير ريتشارد إف نيروب. (واشنطن، العاصمة: حكومة الولايات المتحدة الأميركية، 1983)، 72.

السفلى¹⁶". وفي عام 1979، تجمع ما يربو على سبعين منظمة في "الجبهة الديمقراطية المناهضة للقمع" للاحتجاج على سياسات القمع والنضال من أجل نيل الحقوق الديمقراطية الأساسية¹⁷، وفي الوقت ذاته كانت التعاونيات الاقتصادية المنظمة بواسطة جماعات كنسية ومنظمات غير حكومية وغيرها أخذت في الاتساع بشكل سريع في المناطق الريفية، مما أدى إلى زيادة حدة الصراعات المحلية مع مالكي الأراضي والجيش. وتجمع عدد من هذه الحركات في لجنة وحدة الفلاحين التي قامت في عام 1980 بتنظيم إضراب ضخم ضم 75000 عاملاً مما أدى إلى توقف إنتاج السكر والقطن لفترة من الوقت، وفي آخر الأمر إلى الحصول على تنازلات في الأجور وغيرها. وبكلمات جوناس، "كان هذا الإضراب بالنسبة لكل من مالكي الأراضي والجيش بمثابة كابوس قد تحقق"¹⁸.

وجهات نظر

دعا البابا يوحنا الثالث والعشرون إلى مجلس الفاتيكان الثاني الذي استمر من 1962 إلى 1965. لا يحفل التاريخ بالكثير من المجالس، ولكنه عندما ينعقد يكون مجلساً تحويلياً حيث يأتي الكرادلة وغيرهم من الزعماء، وفي هذه المرة اجتمع زعماء عالميون من كنائس أخرى والكنيسة الرومانية الكاثوليكية سوياً في روما طوال هذه السنوات ليسألوا "من نحن الآن؟ في ضوء كلمة الرب، ما الذي يطلب الرب منا فعله في هذه الفترة من التاريخ؟" وعندئذٍ يُعد حدثاً بارزاً بروح هذا البابا يوحنا الثالث والعشرين العظيم ورفاقه. كانت هناك روح من الانفتاح للإصغاء وكذلك لاستقبال أولئك القادمين من آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية والذين لم يسمع صوتهم في الماضي. كان هناك أشخاص قادمين من أميركا اللاتينية ليمثلوا المجتمعات الفقيرة وقد بدأوا في التحدث ليس فقط عن الخطيئة البشرية، وهي ما يجترحه الأفراد من أفعال خاطئة بالمخالفة لكلمة الرب وشريعته، ولكنهم بدأوا في التحدث عن الخطيئة داخل بنى وممارسات النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

لقد كان هذا الأمر جديداً للغاية. دعا الفاتيكان الثاني الكنيسة إلى انفتاح جديد على هذا القول "أنت شخص ذو كرامة، دعك الرب إلى الكرامة ودعك إلى الحرية، فكن حراً!!" ومن خلال مؤتمرات الأساقفة في أميركا اللاتينية أخذ هذا الأمر شكلاً ملموساً للغاية. فقد ذكر أن الكنيسة تقف إلى جانب الشعب. إنها تقف إلى جانب الفقراء والمضطهدين كما كان يسوع يقف إلى جانبهم. وفوجئ القساوسة الذين أخذوا هذا الأمر على محمل الجد بأنهم قد وقعوا في مشكلة كبيرة لأن الوقوف مع الشعب وتأكيد حقوقه والتصريح بأنه يجب التعبير عنه سياسياً واقتصادياً وما إلى ذلك يعد مواجهة للقوى القائمة.

- بول وي

لقد تمثل التغيير الهام والرئيسي في موقف الانفتاح والحاجة إلى التغيير داخل الكنيسة. وللبابا يوحنا الثالث والعشرين قول مشهور وهو "إننا سوف نفتح نوافذ الكنيسة لأننا هنا بحاجة إلى هواء جديد، إننا حقاً بحاجة إلى هواء جديد". وبفعل قوة الدفع هذه كان هناك اجتماع للأساقفة الكاثوليك في عام 1977 يتبع المؤتمر الثاني للأساقفة الكاثوليك في أميركا اللاتينية وكان الغرض منه النظر إلى الكنيسة الكاثوليكية في أميركا اللاتينية في ضوء مجلس الفاتيكان الثاني.

ثم انبثق عن ذلك عنصران أو ثلاثة. أولهما هو الموافقة على أننا بالفعل بحاجة إلى الإصلاح، وقد انبثق عن هذا العنصر المقولة الشهيرة بأنه ينبغي على الكنيسة أن تعبر عن خيار تفضيلي لصالح الفقراء. وثاني العنصرين أننا قد أصبحنا أكبر حجماً وأشد قوة وأكثر بعداً عن شعبنا. وعليه فإن ما نحتاج لأن نقوم به هو إنشاء مجتمعات مسيحية صغيرة على مستوى القاعدة تنقسم فيها إلى مجتمعات دينية صغيرة وقابلة للبقاء بحيث يستطيع الأشخاص التحاور بشأن ماهية الدين على أن يتم ذلك في ضوء سياقها. وبسبب مجلس الفاتيكان الثاني، كان هذا الانفتاح الهائل، وتحدث يوحنا بولس الثالث والعشرون عن التنمية بوصفها الطريق الجديد نحو السلام. وأعتقد أن تلك المقولة ذكرت أيضاً شيئاً ما عن رغبات الناس، عن التنمية البشرية مرة ثانية، على مستوى القاعدة الشعبية في التعليم والرعاية الصحية والفرص الاقتصادية وشبكات المياه في مجتمعاتهم وما شابه ذلك.

¹⁶سوزان جوناس، الكفاح من أجل غواتيمالا: المتمردون وفرق الموت والقوة الأميركية، سلسلة وجهات نظر أميركا اللاتينية، رقم 5 (بولدر كولورادو: مطبوعات ويستفيو، 1991)، 7.

¹⁷سوزان جوناس، الكفاح من أجل غواتيمالا: المتمردون وفرق الموت والقوة الأميركية، سلسلة وجهات نظر أميركا اللاتينية، رقم 5 (بولدر كولورادو: مطبوعات ويستفيو، 1991)، 125-126.

¹⁸سوزان جوناس، الكفاح من أجل غواتيمالا: المتمردون وفرق الموت والقوة الأميركية، سلسلة وجهات نظر أميركا اللاتينية، رقم 5 (بولدر كولورادو: مطبوعات ويستفيو، 1991)، 128-129.

وبالتالي فأخذ كل ذلك جملة واحدة والعمل بشكل فعلي على مستوى القاعدة الشعبية في غواتيمالا والسلفادور ونيكاراغوا وهندوراس وكولومبيا والبرازيل، فإن تطلعات الشعب، مقترنة بما كانوا يسمعونه كبشارات من الإنجيل - بأن الرب يريد الحياة للجميع، حياة بها سعة من العيش - سوف تؤتي ثمارها.
- فيليب جيه. أندرسون

أن تفكر إلى أي مدى كانت هذه الجهود الدينية مناسبة لعملية السلام في غواتيمالا يعني أن تدرك أن غواتيمالا لم تكن أبداً بمفردها. ومن بين الأمور التي حاول الجيش القيام بها هو أن يفرض سيطرته ليس فقط على السكان ولكن أيضاً على ما كان يجري في البلاد وفقاً لما كان معلوماً. فقد حاول الإبقاء على وضع منعزل بالنسبة لبقية العالم. ولكن مع زيادة حدة القمع والأضرار الناجمة عن الزلزال الذي ضرب البلاد في عام 1975 فضلاً عن النزاعات في أميركا الوسطى والتي أخذت طابع الحرب الباردة، أصبح دور الجيش في عزل البلاد مستحيلاً من الناحية العملية. وقد فتح هذا الأبواب على مصراعيها أمام عددٍ من المنظمات القادمة من الخارج لكي تقيم شراكات مع مختلف الحركات الاجتماعية في غواتيمالا. فعلى سبيل المثال، تحالف البعض مع جمعية CONAVIGUA وهي جمعية أرامل الغواتيماليين الذين اختفوا، وتحالف آخرون مع مجموعة ريجوبيرتا مينتشو لدعم الغواتيماليين والتي تم إنشاؤها في الأساس في منتصف الثمانينات، وعمل آخرون على تكوين تحالفات مع الكنيسة الكاثوليكية مباشرة، وبالتالي وجدت جهود مختلفة أتت من أجزاء مختلفة وحملت جميعها نفس الرسالة: نحتاج إلى التوصل إلى تسوية سلمية.
- مانويل أورو زكو.

اتخاذ إجراءات صارمة من قبل الدولة

رداً على هذه التحديات المختلفة، شنت دول المنطقة سلسلة من الإجراءات العنيفة الصارمة ضد معلمي الكنيسة الرومانية الكاثوليكية العلمانيين وغيرهم من داعمي تطلعات الفقراء حيث تعرض الكثيرون منهم للتعذيب والقتل في مختلف أنحاء أميركا الوسطى.

وبكلمات جوناس، لم يتوقع المقاومون ولا الجهات الفاعلة في المجتمع المدني حجم العنف في رد الحكومة، "ومن ثم فإن عشرات الآلاف من المايا في المناطق الجبلية تركوا على غير استعداد للدفاع عن أنفسهم"¹⁹. كما لم ينجح زعماء الجماعات الدينية من هذه الاعتداءات. وكما أخبرت الشاعرة الغواتيمالية الشهيرة، جوليا إسكوفيل أحد الوفود المسيحية العالمية في عام 1981، "لقد أصبح الكتاب المقدس كتاباً خطيراً. لقد كنا نخفيه عميقاً في الأرض حتى لا تصل إليه حراب الجنود"²⁰. وقد عانى الكثير من الزعماء الرومان الكاثوليك والإنجيليين تحت وطأة موجات القمع ليس فقط في غواتيمالا بل أيضاً في السلفادور المجاورة، ومن بينهم القس الروماني الكاثوليكي الكاهن روتيليو غراند والزعيم العلمانية المعمدانية ماري غوميز و القس اللوثري ديفيد فرنانديز والكاهن إيجناسيو إلاكوريا وعائلته اليسوعية الذين تعرضوا للقتل والتعذيب على يد الجيش السلفادوري. ومن بين المئات من زعماء الكنائس الذين تولوا الكهنوتية بروح مجمع الفاتيكان الثاني على الرغم من هذه المخاطر، ربما كان أبرزهم رئيس الأساقفة السلفادوري أوسكار أرنولفو روميرو. وفي 24 مارس/آذار 1980 أي بعد يوم واحد من طلب روميرو من الجيش السلفادوري التوقف عن قمع الشعب، تم اغتياله بعد أن أقام قداساً في إحدى الكنائس الصغيرة بالقرب من الكاتدرائية.

إنه لمن الأهمية بمكان ذكر مجمع الفاتيكان الثاني نظراً لأن توسيع الكنيسة الكاثوليكية لهذا المنظور، على الرغم من وقوع هذه الأحداث المأساوية الفردية، ساعد في السماح للزعماء الدينيين بأن يلعبوا دوراً هاماً في إحلال السلام في غواتيمالا. وبدون القيادة القوية لأساقفة ما بعد مجمع الفاتيكان الثاني المرتبطين بمنصب رئيس الأساقفة في غواتيمالا - مثل مونسنيور بروسبيرو بينادوز ديل باريو، ومونسنيور رودولفو كويزادا تورونو، ومونسنيور جوليو كابريرا أوفالي، ومونسنيور جوان غيراردي كونديرا، ومونسنيور ألفارو ليونيل رامازيني إيميري، ومونسنيور جورج ماريو أفيلا ديل أغويلا - لم يكن يُنظر إلى الكنيسة الكاثوليكية على أنها مؤسسة ذات قاعدة عريضة تدعو بإلحاح إلى

¹⁹سوزان جوناس، *القطر والحمام: عملية السلام في غواتيمالا* (بولدر كولورادو: مطبوعات ويستفيو، 2000)، 24.

²⁰جوليا إسكوفيل، تقرير شفهي لوفد عالمي عام 1981 حسبما نقله بول وي. ويتاح أيضاً التقرير الرسمي للوفد: المجلس الوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة الأميركية، من غواتيمالا، رسالة إنجيلية إلى الجماعات المؤمنة في الولايات المتحدة (نيويورك: المجلس الوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة الأميركية، 1981).

تفهم احتياجات ومخاوف وتطلعات كافة الجوانب. وبدون مجمع الفاتيكان الثاني، كانت المبادرة الكنسية في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات لتكون أصعب بكثير، إن لم تكن مستحيلة.

وجهات نظر

وفي السبعينات رأينا تصعيداً في القمع. وبعد الزلزال الذي ضرب غواتيمالا في عام 1975، كان ثمة تصعيد كبير في القمع سببه أن المجتمع بدأ في التظاهر بشكل أكثر وبدأ يشنكي من عدم استجابة الدولة بشأن الزلزال. وقد مهد هذا الأمر الطريق لزيادة القمع من جانب الجيش. وفي أواخر السبعينات رأينا زيادة سريعة في مقاومة المتمردين وإمكانية لأن يصبح المتمردون في غواتيمالا أكثر قوةً وخصماً لا يستهان به للجيش الذي كان يتقلد زمام السلطة.

إلا أنه في الثمانينات ولاسيما في الثلاث سنوات الأولى من العقد، تصاعدت بالفعل الحملات المتعلقة بانتهاكات حقوق الإنسان والقمع والعنف في البلاد بشكل دراماتيكي. وتشير التقديرات التي نتحدث بشأنها إلى مقتل ما لا يقل عن 20000 شخصاً كل عام خلال تلك الفترة. وقد اتسم مستوى العنف بالوحشية. وكانت هناك عمليات قتل مستهدفة ومستويات لا يستهان بها من حالات الاختفاء إبان تلك الفترة ومجازر تعرضت فيها شرائح كبيرة من القرى، ولاسيما قرى الجماعات الأصلية، للتدمير بالكامل بواسطة الجيش اعتقاداً منه بأن السكان الأصليين كانوا قريبين من مقاومة المتمردين، على الرغم من أن الأمر لم يكن كذلك من الناحية العملية. وقامت حركة المتمردين بمواجهات خطيرة مع حركة المقاومة من السكان الأصليين في البلاد. فهم لم يؤمنوا باتباع نفس الطريق الذي سلكته العصابات المسلحة. وعلى الرغم من ذلك، رد الجيش بنفس الطريقة وذلك بشكل أساسي بتدمير القرى وخصوصاً تلك الموجودة في الأراضي الجبلية في غواتيمالا، وهي التا فيراباز وباجا فيراباز وكويز التينانجو، حيث وقع في تلك المناطق جميعاً قدر كبير من العنف كان مصدره الجيش في المقام الأول.

- مانويل أوروكو

كان رد فعل الدولة قاسياً للغاية على هذه الموجة المتنامية من الوعي بـ "من نكون" من جانب المايا... في مواجهة هذا الإحساس المتنامي ليس بين جميع الكاثوليك ولكن بين بعض كبار الأساقفة والقساوسة الكاثوليك بأنه يجب اتخاذ جانب الفقراء لأجل العدالة ولأجل المساواة. وبالطبع نظر من كانت بيدهم مقاليد السلطات إلى هذا الأمر على أنه تهديد. "من هم هؤلاء الأشخاص الآن، هؤلاء القساوسة الذين يأتون إلينا ليخبرونا - نحن الذين نملك زمام السلطة - بأن هذا غير شرعي وأنه يجب تقاسمه مع الآخرين؟" كان رد الفعل قوياً، وتخيل جميع هذه المئات من المعلمين (الذين يعلمون المبادئ الدينية بطريقة السؤال والجواب) الذين تم أخذهم وتعذيبهم وقتلهم على أيدي الحكومة. والآن، السجل واضح للغاية. فلا دور للتخمين حول هذه النقطة، حيث أن الإحصائيات متاحة للجميع للاطلاع عليها. ولكنه كان وقتاً عصيباً ليس فقط بالنسبة للكاثوليك الرومان، ديفيد فرنانديز من الكنيسة اللوثرية وماريا جوميز من الكنيسة المعمدانية، ولكنه كان على وجه الخصوص بالنسبة للكنيسة الرومانية الكاثوليكية التي عانت بشكل لا يمكن تصديقه أثناء اندلاع العنف.

- بول وي

وفي ذلك الوقت ولنقل على سبيل التأكيد بحلول أوائل الثمانينات، علمنا بمقتل 200000 شخصاً على الأقل على أيدي الجيش، وبتدمير قرابة 400 قرية من قرى قبائل المايا الواقعة داخل البلاد في الجبال. وتم تشريد مليون شخص من منازلهم بسبب العنف من مجموع السكان البالغ في ذلك الوقت نحو 7.5 مليون نسمة. ربما لا يعد هذا الرقم ضخماً بالأرقام المجردة إلا أنه بالنسبة لبلد صغير في أميركا الوسطى كان رقماً لا يستهان به. فقد كان له أثر على حياة الجميع في غواتيمالا.

- فيليب أندرسون

عودة ظهور المايا

إذا كانت بيانات مجمع الفاتيكان الثاني قد سمحت بتغيير عميق في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في أميركا اللاتينية، فقد كانت هناك أيضاً أصداءً للمقاومة داخل جماعات المايا الأصلية.

عمل تاريخ الاضطهاد والوحشية الطويل على الصعيد الثقافي على خلق جو من عدم النشاط السياسي والانسحاب بين الكثير من أفراد جماعات المايا، وهي النزعة التي استمرت في غواتيمالا الحديثة. وإبان الحملات العسكرية الدموية، لقي ما يربو على 200000 شخصاً مصرعهم وتم تدمير ما يزيد على 440 قرية وتشريد ما يتجاوز المليون من المدنيين²¹.

ومع ذلك، فإن التغيير في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الذي ابتدأه مجمع الفاتيكان الثاني كان تغييراً حاسماً ليس فقط لأنه تسبب في جعل زعماء الكنائس يتساءلون بشأن تحالفهم التقليدي مع الجيش والحكومة، بل أيضاً لأنه ساعد في انفتاحهم على تطلعات جماعات المايا الأصلية في غواتيمالا والبالغ عددهم خمسة ملايين.

إذا تحدث مجمع الفاتيكان الثاني عن "الخيار التفضيلي للفقراء"، فسيشمل ذلك في غواتيمالا جموع الفقراء من المايا، ومن بينهم زعماء أقوياء من النساء أمثال روزالينا تويوك وريغوبيرتا مينشو توم، الفائزة بجائزة نوبل للسلام والتي طالبت بشجاعة بنظام اجتماعي أكثر عدلاً.

ولتسهيل تحول السكان الأصليين عن دينهم في السنوات الأولى من الغزو الأسباني، قامت الكنيسة الكاثوليكية بمحاكاة عدد من المعتقدات والتقاليد الدينية الخاصة بالمايا، وهي العملية التي أدت إلى ظهور ما أسماه بلاك ونيذر "الكاثوليكية الشعبية التوفيقية"²². وفي الفترة التي تتراوح بين منتصف وأواخر القرن العشرين، أولى بعض الزعماء الدينيين نوعاً مختلفاً من الاهتمام بدراسة أوجه التطابق بين معتقدات المايا التقليدية والمعتقدات المسيحية، وهو ما عكس في العديد من الحالات انجذاباً جديداً لأوجه التوازي والتداخل والتبادلية التي وصفناها في الفصل 2. وقد سعى بعض الأفراد من بينهم القس فيتالينو سيميلوكس، وهو أحد الزعماء الأصليين وقس من الكنيسة المشيخية، إلى استخدام مصادر المايا الروحية التقليدية في تعبئة جماعات المايا الإنجيلية لدعم العملية السلمية في التسعينات.

وجهات نظر

العامل الآخر هو أفراد المايا أنفسهم. فقد كانوا على وعي متزايد بحقوقهم وذلك إلى حد ما من خلال الكنيسة الكاثوليكية الرومانية عن طريق تعليم المعلمين العلمانيين. فقد قام المئات والمئات منهم بنشر رسالة المساواة هذه بين جماعات المايا ومن ثم فقد كان هناك شيء ما بدأ يسري في مجتمع السكان الأصليين. وبالطبع يتمثل هذا الأمر الآن في روزالينا تويوك وريغوبيرتا مينشو توم التي فازت بجائزة نوبل للسلام والتي بدأت حملة لصالح الشعوب الأصلية في مختلف أرجاء العالم. إلا أن هذا يعد حركة تعود إلى نصوصهم القديمة، أي بوبول فوه. وأحياناً بالجمع بينهما وبين عناصر التحرر المسيحية. إلا أن الناتج النهائي تمثل في قول "الآن هو وقتنا، الآن هو الوقت المناسب لنا". وقد عبر الزعيم فيتالينو سيميلوكس عن هذا بطلاقة لأبناء جلدته أثناء أداء طقوسهم الخاصة في أماكن تجمعهم ليقص عليهم قصص أسلافهم وما إلى ذلك. وأصبح هذا الأمر أكثر إلحاحاً وواقعية بكثير أثناء الستينات والسبعينات والثمانينات.

- بول وي

أتحدث في الأساس عن بعض من طائفة البنتكوستل والبروتستانت وأنا على يقين بوجود بعض من الكاثوليك القائلين بأنه يجب تحية كل هذا جانباً ونسيانته والتعامل معه بقدر من الريبة. وعلى الجانب الآخر، أعتقد حقاً أن بعض الكاثوليك وبعض البروتستانت يرون عدم وجود أي تعارض بين ذلك النوع من المسيحية الغربية التي أتت في القرن السادس عشر وبين روحانية المايا التي تقوم على أساس وجود خالق يُكن له أفراد المايا تيجيلاً كبيراً. فالرب حي في الخليفة والقس يقدر ذلك لذا فهو ليس توفيقاً بين المعتقدات ولكنه تيجيل لإيمان عمره آلاف السنين.

- فيليب جيه. أندرسون

تجد بالفعل في غواتيمالا مستوىً متزايداً من التنظيم برغم القمع، وهذه مسألة يصعب تفسيرها وفهمها. إذ كيف يمكن لجماعات المايا أن تنظم نفسها في الوقت الذي تعاني فيه من القمع؟ وبالنظر إلى حقيقة أن ثقافة المايا هي بوجه عام وعلى نحو متناقض ثقافة غير عدوانية وذلك إلى حد ما بسبب ما نتج عن الاستعمار والغزو في غواتيمالا، فإن ثقافة

²¹ فيليب جيه أندرسون، مقابلة مع كيث بوين، 24 يونيو 2008، واشنطن، العاصمة، سوزان جونس، القنطور والحمام: عملية السلام في غواتيمالا (بولدر كولورادو: مطبوعات ويستفيو، 2000)، 24.

²² جان نييرز بلاك ومارتن سي نيدرلر، "الخلفية التاريخية" في غواتيمالا: دراسة قطرية، سلسلة كتب إقليمية، الطبعة الثانية، تحرير ريتشارد إف نيروب. واشنطن، العاصمة: حكومة الولايات المتحدة الأميركية، (1983)، 12.

المايا قد تعرضت لقهر شديد وهو ما أدى في الأساس إلى تقليل مستوى التنظيم. ولكن في السبعينات، كانت هناك قيادة ناشئة في البلاد ترتبط بشكل جزئي بالتغيرات العالمية في المسائل التي تتعلق بحقوق العمال الدولية التي تثير الاهتمام. ومما يكتسب أهمية بالغة أيضاً أنه في السبعينات بدأ يكون للجماعة الإنمائية الدولية وجود حيوي في العالم وسلطة على المسائل التي تتعلق بالتنمية، بينما كانت المسألة الأهم التي برزت في السبعينات تتعلق بالإصلاح الزراعي. فقد أثار الزعماء الأصليون مسألة الإصلاح الزراعي بالاشتراك مع الجماعات اللاتينية والاتحادات العمالية. وأدى ذلك التلاقي للقضايا إلى وجود حركة من مختلف الزعماء الأصليين للمطالبة بحقوق معينة في الأراضي.
- مانويل أورو زكو

دور الجماعة اليهودية

كذلك لعبت الجالية اليهودية المؤثرة على الرغم من صغرها دوراً في إحلال السلام في غواتيمالا.

ربما يبلغ عدد الجماعة اليهودية 1000 شخصاً تنحدر أصول معظمهم في غواتيمالا من المهاجرين القادمين من ألمانيا وأوروبا الشرقية والشرق الأوسط أثناء القرنين التاسع عشر والعشرين. وعلى الرغم من أن حكومة غواتيمالا لم تكن دوماً مضيافة للأقلية اليهودية، إلا أن هذا قد تغير إلى حد كبير عندما نجح مندوب غواتيمالا لدى لجنة الأمم المتحدة الخاصة المعنية بفلسطين، جورج غارسيا غرانالدوس، في عام 1947 في الدفاع عن التقسيم والاعتراف بدولة إسرائيل. وأدت هذه الصلة الخاصة التي أوجدها هذا التدخل بين حكومتي البلدين إلى وضع برامج للتعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

إلا أن الجالية اليهودية في غواتيمالا- شأنها في ذلك شأن الكنيسة الكاثوليكية بعد مجمع الفاتيكان الثاني - لم تتفق على دعم أحد الجانبين. فقد دعم بعضها الحكومة في حين التزم الآخرون بتفهم المشكلات الرئيسية التي كانت الدافع وراء حركة المتمردين. وقد أدرك ماريو بيرموث، أحد المحامين البارزين وأحد زعماء هذه الجالية أنه إذا أرادت غواتيمالا إنهاء العنف والخوف اليوميين في حياة السكان، فيجب أن يكون هناك نظام جديد يقوم على أساس القانون واحترام حقوق الإنسان. على الرغم من أنه كثيراً ما كان يعمل لصالح الحكومة، إلا أنه نال احترام قادة الحركة المسلحة غير النظامية وزعماء جماعة المايا.

وعلى الرغم من العوامل التي عملت على تفريقهم، أدت الرغبة في إنهاء الحرب الداخلية إلى توحيد أفراد الجماعات الرومانية الكاثوليكية والمايا والإنجيلية واليهودية في غواتيمالا أثناء التسعينات. لم تكن هذه الوحدة وحدة واقعية وسياسية فحسب، حسبما تم التعبير عنه في الصلوات والعبادة أثناء العملية السلمية، بل إنها أيضاً ضربت بجذورها في الوعي المتعمق بالبعد الروحي في حياة الشعب.

4-2: المبادرة العالمية بين الأديان

الاجتماعات مع زعماء المتمردين

في عام 1986 بدأ رئيس كوستاريكا أوسكار أرياس سانثيز عملية سلام بلغت أوجها في اتفاق اسكيبولاس الذي وقع في مدينة غواتيمالا عام 1987 من قبل أرياس ورؤساء غواتيمالا وهندوراس والسلفادور ونيكاراغوا حيث دعا الاتفاق إلى إنشاء لجنة قومية للمصالحة في كل بلد. وكان هذا الاتفاق بالنسبة لغواتيمالا بمثابة خطوة أولى في بحثها عن سلام عادل قد يستمر لعقود.

بدأت المرحلة الثانية من عملية البحث عن السلام في عام 1988 عندما اتصلت لجنة دبلوماسية تمثل كبار حركات المتمردين والتي توحدت معاً تحت مسمى الوحدة الثورية الوطنية الغواتيمالية (*Unidad Revolucionario Nacional Guatemalteca*) بالاتحاد العالمي اللوثري في جنيف بسويسرا. وليس هناك سوى عدد قليل من اللوثريين في غواتيمالا، ولكن الاتحاد العالمي اللوثري عبارة عن طائفة عالمية النطاق من المسيحيين الإنجيليين تربطهم روابط وثيقة ويبلغ عدد الأعضاء فيها في الوقت الحالي 66.7 مليون عضواً في 78 دولة.

كان للاتحاد العالمي اللوثري ثلاث قنوات طبيعية أخرى للاتصال بغواتيمالا.

أ- عمل الاتحاد لسنواتٍ عدة على أرض الواقع في مجالات التنمية والصحة والتعليم وكان ذلك في الأساس من خلال شركائه في أوروبا واسكندينايا وأميركا الشمالية. كما سعى من خلال العمل بين الجماعات الأكثر فقراً إلى تقديم العون في القضاء على سوء التغذية والفقر. وقد منحت هذه الأعمال الخيرية الاتحاد العالمي اللوثري وشركاءه المصدقية وجعلته معروفاً بشكل جيد لكل من الوحدة الثورية الوطنية الغواتيمالية والحكومة.

ب- كانت للاتحاد علاقة ممتازة بالكنيسة الرومانية الكاثوليكية. وقد حقق اللوثريون والكاثوليك الرومان إجماعاً هاماً حول المسائل المذهبية كما توحدوا في مجالات الإرسالية التبشيرية والتنمية في مختلف أرجاء العالم. وكان رئيس الاتحاد العالمي اللوثري وأمينه العام وكذلك الأعضاء العاملون فيه يلتقون بشكلٍ متكررٍ بقيادة مجلس الفاتيكان لتعزيز الوحدة المسيحية، وبالبابا يوحنا بولس الثاني خلال الثمانينات والتسعينات.

ج- كما عمل الاتحاد عن قرب مع طائفة من الشركاء العالميين ولاسيما مجلس الكنائس العالمي ومجلس كنائس أميركا اللاتينية والمجلس الوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة الأميركية. وتتشارك هذه المنظمات في الوقت والأموال والعاملين والنطاق الواسع لاتصالاتها داخل مجتمع المنظمات غير الحكومية.

واقترح الاتحاد العالمي اللوثري أثناء إحدى زيارته إلى الفاتيكان في عام 1988 إرسال وفد مشترك من الكاثوليك اللوثريين والرومان إلى أميركا الوسطى لدعم عملية اسكيبولاس للسلام.

وجهات نظر

تعد المبادرة الأكثر أهمية هي تلك التي نتجت عن خطة أرياس للسلام في أغسطس/آب 1987، فاعتباراً من ذلك التاريخ كان هناك جدول زمني تم وضعه للالتزام باتفاقات السلام والتي كان لها مكونات مختلفة تم إرفاقها بجدول زمني. لذا فقد تم توفيق لجنة المصالحة الوطنية كجزء من عملية السلام في خطة أرياس والتي ترمي إلى تعزيز حوار المصالحة حول المسائل التي تهم البلاد. ولم يكن لديهم تفويض بالصلاحية لتغيير الأمور. وكان تفويضهم لفتح مناقشة ذات شرعية من المجتمع الدولي وكذلك من الحكومة الغواتيمالية. وقد أعطت عملية المصالحة تلك مزيداً من القوة لمنظماتٍ مختلفة كانت تؤيد إجراء تسوية وتفاوض بشأنها. إلا أنه كان هناك في نفس الوقت اتفاق نص على أنه يلزم على هذه البلدان التوصل إلى عملية سلام، ولذا أتاح لنا هذا في الأساس فرصة مع دخول واقترح الحركة العالمية لهذا الاجتماع في أوسلو في عام 1990.

- مانويل أورو زكو

أعرف جيداً وعلى وجه التحديد العمل الذي قامت به كل من الكنيسة المشيخية والكنيسة المانوية والكنيسة اللوثرية والكنيسة الأسقفية إلى حدٍ كبير فيما يتعلق بعملها ليس فقط من أجل السلام ولكن أيضاً لتنمية المجتمع. عمل عن قربٍ شديد مع ما يُطلق عليه المؤتمر الإنجيلي لكنائس غواتيمالا والذي يتولى إدارته فيتالينو سيميلوكس الموقر وهو نفسه أحد أفراد المايا. وكان لا يزال هناك بعض التوترات وانعدام الثقة بين الكثير من الكاثوليك والبروتستانت. أو الإنجيليين حسبما يعرفون. إلا أنه كان هناك على الأقل تقارب بين بعض البروتستانت والكاثوليك. والرسالة الواضحة الأخرى المنبثقة من مجلس الفاتيكان الثاني هي النزعة إلى توحيد الكنائس والتي كان من الجيد أن تكون في الحوار مع المسيحيين الآخرين. ومن خلال هذه الروح ولكن بدافع الضرورة بالأساس، بدأ زعماء الكنائس في الاجتماع مع بعضهم بعضاً وفي بناء الثقة والعلاقات والعمل سوياً بشأن العديد من المشروعات. ومن أحد الأشياء الفريدة المتعلقة بغواتيمالا أن الكنيسة الكاثوليكية بالتأكيد كانت ولا تزال هي المهيمنة، على الرغم من الازدهار الكبير الذي حققه الإنجيليون (وبعض كنائس البنتكوستل) ولاسيما في الستينات وحتى الثمانينات، إلا أنك تجد في أي مجتمع معين كلاً من البروتستانت والكاثوليك. كما أن العمل الذي قام به كل من البروتستانت والكاثوليك على مستوى تنمية المجتمع الإنساني لم يميز "هل أنت إنجيلي؟ هل أنت كاثوليكي؟" ولكنه كان لأجل ما فيه صالح الجميع.

- فيليب جيه. أندرسون

مررت بتجربة شخصية في غواتيمالا في مطلع الثمانينات عندما بلغ العنف أسوأ حالاته وكان هناك بالفعل إحساس يدب بداخلي بالكرب الذي يعاني منه الناس. وأتذكر الالتزام في أوائل الثمانينات بأنني بالتأكيد كنت سأرغب في الانضمام إلى الآخرين لرؤية نهاية لهذا الوضع. وفي منتصف الثمانينات، كانت هناك فرصة عندما كنت في الاتحاد

العالمي اللوثراني كمساعد للأمين العام للشؤون الدولية وحقوق الإنسان لإجراء اتصالات مع بعض الجماعات في غواتيمالا، تلك الجماعات التي كانت جزءاً من المعارضة، حتى أولئك الذين كانوا جزءاً مما أصبح حركة للمتمردين في غواتيمالا بفناتها الأربع الرئيسية التي توحدت مع بعضها لتكون الاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي. وتحدثت إلى جورج روزال، وهو طبيب وعضو في هذه اللجنة التابعة للاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي وتعرفت عليه وعلى بعض من زملائه. وعلى أن أقول إنني بدأت منذ الأيام الأولى أكن له الاحترام وأتحدث إليه وهكذا، ومن ثم، فعندما لم يكن هناك شيء يجري في غواتيمالا، سألته عما إذا كان الاتحاد العالمي اللوثراني وشركاؤه يستطيعون توفير محفل لإجراء مناقشة مع الحكومة والجيش. وبالطبع كانوا مهتمين للغاية.

- بول وي

اقتراحات على وزير الدفاع الغواتيمالي

تمّ الترتيب لعقد اجتماع غير مقرر من قبل مع وزير الدفاع الغواتيمالي، هيكتور غراماجو، وأعضاء في القيادة العليا للجيش أثناء زيارة الوفد المشترك من اللوثريين الكاثوليك والرومان إلى غواتيمالا عام 1989 وذلك بمساعدة لجنة المصالحة الوطنية.

وأثناء ذلك الاجتماع وبعد تشاوره مع زملائه المسؤولين، وافق وزير الدفاع من حيث المبدأ على إرسال مندوبين لحضور اجتماع خارج البلاد مع الوحدة الثورية الوطنية الغواتيمالية المعارضة. وقد لقي هذا القرار تأييداً من رئيس غواتيمالا الذي قام بتسمية وفد يضم ثلاثة أشخاص للسفر تحت مظلة لجنة المصالحة الوطنية.

ولم يعقد الاجتماع لسته أشهر بعد ذلك، حتى أن أحداً لم يصدق أنه سيعقد حتى يومه بالذات. إلا أنه عندما قبل وزير الدفاع بالاجتماع ووافقت الوحدة الثورية الوطنية الغواتيمالية، شرع الأمين العام للاتحاد العالمي اللوثراني، غونار ستالست، في الاتصال بأصدقائه في وزارة الخارجية النرويجية.

كان النرويجيون أيضاً يحظون بمصداقية لدى كلا الجانبين. فعلى مر السنين، ظلت منظمة المساعدة الكنسية النرويجية، وهي إحدى المنظمات الإنمائية الدينية المدعومة بالأموال الحكومية، تعمل بشكل هادئ لتحسين أحوال الأشخاص الأكثر فقراً في غواتيمالا وسكان المايا الأصليين من خلال مشروعات مخصصة لتحسين الزراعة والرعاية الصحية والتعليم والبنية التحتية. وهذا النوع من التنمية الريفية المتكاملة المحققة بين الناس الذين كان عندهم شك - لأسباب وجيهة - من نوايا الأجانب أسس قاعدة راسخة من الثقة.

ووضع الأفراد العاملين في الاتحاد العالمي اللوثراني ووزارة الخارجية النرويجية بالعمل سوياً خطة لاستضافة اجتماع على درجة عالية من السرية في مارس/آذار 1990 في أحد الشاليهات العالية في جبال هولمنكولن خارج العاصمة أوسلو.

وجهات نظر

قررنا، نحن في الاتحاد العالمي اللوثراني، بالاشتراك مع نظرائنا من الكاثوليك الرومان، أنه يمكننا أن نقوم بسلسلة من الزيارات إلى أميركا اللاتينية، وعلى وجه الخصوص إلى غواتيمالا، للتحدث إلى بعض الزعماء السياسيين والاقتصاديين. ولدينا اتصالات جيدة مع الفاتيكان كما كان لنا معه على مر السنين، وقد دلت إحدى الزيارات الأولى إلى الفاتيكان والزيارات مع يوحنا بولس الثاني على أنه سيكون لدينا دعم قوي لوفد عالمي لوثراني - كاثوليكي روماني. وكانت السلسلة الأولى من الزيارات التي قامت بها وفود تشكلت من كل من الكاثوليك واللوثرانيين والمسيحيين وغيرهم مفيدة للغاية في إجراء اتصال مع ما عرف فيما بعد بأنه لجنة المصالحة الوطنية، التي ضمت زعماء يهود من بينهم ماريو بيرموث وأشخاص في العملية السياسية من بينهم جورج سيرانو إلياس وأشخاص في الجيش أيضاً، حيث كانوا يسعون إلى إيجاد سبيل للخروج من هذه الحرب التي دامت سنة وثلاثين عاماً. فكانوا يتكبدون خسائر طوال الوقت كخسارة القادة في الميدان وتدمير المصالح الاقتصادية والصادرات إلى الجماعة الأوروبية، كما أن الرأي العالمي لم يكن في صالحهم مما جعل من غير الممكن على الإطلاق مساعدتهم على الأصدقاء الأخرى.

ومن ثم فإن لدينا هنا مصلحة مشتركة على الرغم من المواقف التي اتخذها الجانبان. فحركة المتمردين، ممثلة في الاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي، كانت لها مصالح في إجراء تغييرات عميقة في الحياة الاقتصادية والسياسية والعسكرية في البلاد. إلا أن الحكومة من جانبها كانت لها مصلحة في أن تنتهي هذه الحرب التي طال مداها بحيث تتمكن من إحلال السلام ومن تصدير الصادرات، وبحيث لا تبقى في الخوف المتزايد الذي كانت تعيشه. ووجهنا السؤال للجانبين "هل بإمكاننا في نهاية الأمر توفير إطار عمل لمبادرات هادئة ليس بها دعاية أو عناوين رئيسية - ولكن ذلك فقط عند مستوى ما- بحيث يمكن بالفعل أن تجلس وتتحدث الأطراف التي لم تتحدث إلى بعضها بعضاً، علماً بأنه كانت هناك محاولتان سابقتان لم يكن النجاح حليفهما؟ "

- بول وي

وكما اتضح الأمر مع الوفد الذي نظمه بول وي إلى أميركا الوسطى، كان بالطبع لزاماً علينا أن نذهب للاجتماع مع لجنة المصالحة الوطنية هذه. وكما أقول فإننا قد نمينا علاقتنا الطيبة مع مونسينيور أفيللا. وكان الاجتماع رسمياً للغاية، وفي نهايته صرح مونسينيور أفيللا قائلاً "حسناً، لقد حاولنا كثيراً، فقد تفضلتم بالحضور وطرحتم على الطاولة الرغبة في الاجتماع مع الجيش بوصفه السلطة الحاسمة في بلادنا، إلا أنني لا أعتقد أن هذا سيكون من الممكن عمله. فلن يكون من الممكن الاجتماع مع الجنرال جراماجو وذلك لأننا نعرف أن اللهجة التي تتحدث بها البلاد حالياً تدل على أنهم لا يريدون تدخل خارجياً. فهناك عمليات مختلفة تجري كما أنهم لا يثقون في التحدث مع الاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي". وفي ختام الاجتماع، وقفنا جميعاً وكنا نتبادل تحيات الوداع ثم تحى بي مندوب الجيش جانباً وقال "أين ستكونون اليوم؟" قلت "سوف نمكث في فندق كذا". فقال "رجاءً ابقوا هناك، توقعوا مكالمات هاتفية مني وسوف أرى ماذا يمكنني فعله". ثم عدنا إلى الفندق. كان ذلك الاجتماع في الصباح ثم بعد ذلك تناولنا الغداء. ثم تلقينا اتصالاً من هذا الشخص العسكري قال فيه "لقد رتبنا للاجتماع مع الجنرال جراماجو. كونوا هناك في تمام الساعة الرابعة".

لذا فقد كان ذلك الشخص العسكري هو الذي أخذ المبادرة من جانبه وليس باسم اللجنة ككل، ولكنه كان شخصاً لديه شعور بما يجري. ومن الواضح أنه لم يكن قادراً على التصريح بذلك في سياق الاجتماع الذي جرى بيننا أيضاً كان السبب، ولكنه فتح الباب أمامنا والتقينا بالفعل بعد ذلك مع الجنرال جراماجو بالإضافة إلى أحد كبار قادته. وبطبيعة الحال، استعرضنا أثناء الحوار الكثير من الأحداث والتوترات وانعدام الثقة. وبالفعل أذكر ما قاله الجنرال جراماجو وهو: "لسنا بحاجة إلى التحدث إلى الاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي. إننا نعرف ما هي مواقفهم، فهم يقومون بنشر تصريحاتهم. إننا نراهم من حين لآخر في شوارع مكسيكو سيتي أو في جينيف أو نيويورك سيتي، حيث يمارسون سياسة الضغط للتأثير على القرار. وفي الأساس لا توجد أي أسباب للتحدث إليهم". وأجرينا حديثاً مطولاً وكنت أقوم بالترجمة بين بول وي والجنرال وكان بول هو الممثل الرئيسي لمجموعتنا. وشددنا على أننا وفد به توافق في الآراء يمثل إرادة الكنائس المسيحية الرئيسية حول العالم - بالإضافة إلى شركائنا في غواتيمالا - وليس فقط الكنيسة ولكن أيضاً شعب غواتيمالا الذي ينشد تحقيق انفراجة سلام.

وكان ما طرحه بول على الطاولة هو أن الجنرال جراماجو يمكنه الخروج من هذه الحقبة التاريخية بطلاً، إذا ما خاطر بالتحدث إلى الاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي، وبأن يقول بالفعل "نعم، لقد أن الأوان للبحث عن السلام في فترة من الحوار"، يمكنه أن يخرج بطلاً في التاريخ الغواتيمالي وأن يدون اسمه في كتب التاريخ كشخص قام بدور رئيسي في إحداث انفراجة في هذه الحرب التي طال أمدها والتي كانت مأزقاً بالفعل.

والشيء الآخر الذي تم طرحه على الطاولة بشكل غاية في الجدية، وأعتقد أن هذا أثر على الجنرال جراماجو، هو في الأساس قولنا نعم أنه يلحق بقواتكم أضرار وأن جيش الجنود تأتي دائماً. وهذا ليس منشوراً في الصحف ولكننا على علم به، حيث ينمو إلى سمعنا من أشخاص في تلك المجتمعات أن حقايب رفات القتلى يجري نقلها بشكل أساسي على مروحيات من منطقة كيتش هيوهيو تانجو وبيتين ومن أماكن أخرى. وهذا أمر مؤلم. هل تريد هذا الإرث وهذه الحرب أن ينتقل إلى أبنائك وأبناء أبنائك؟ أم أن بإمكانك أن تكون الفرد الذي يخاطر في هذه النقطة بمقابلة الاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي وفتح سبيل للسلام؟

- فيليب جيه. أندرسون

أوسلو: مواجهة الطرفين الغواتيماليين

كما هو الحال في معظم الصراعات التي تنتشب داخل الدول وفيما بينها، كان الصراع في غواتيمالا حول مسائل كبيرة الشأن مثل: الاقتصاد وحقوق الإنسان واستخدام الأراضي وطبيعة الأنظمة السياسية والقضائية ودور القوات المسلحة.

وكما يتوقع المرء، جرت سلسلة من المحادثات الصاخبة والمتفجرة أحياناً في الشاليه التاريخي الذي وفرته الحكومة النرويجية. فمن جانبها، فهمت الحكومة الغواتيمالية مهمتها على أنها الحفاظ على أسلوب حياة طويل الأمد. ورأت أن جهاز سلطة الدولة يُستخدم ضد أي شخص يسعى إلى تغيير الوضع الراهن وتقويض تراث الغزو الأصلي وهو الذي خلق طبقتين في غواتيمالا، إحداهما طبقة الثروة والقوة والأخرى طبقة الفقر والضعف.

ومن جانبها، لم تكن الوحدة الثورية الوطنية الغواتيمالية تهتم بمجرد وقف الأعمال العدائية كما أن قادتها لم يرغبوا في التوصل إلى اتفاق سلام يستلزم بعض التغييرات في الواقع الاقتصادية والسياسية والعسكرية على الأرض، إذ أن أي سلام من هذا القبيل كان من شأنه أن يكون بمثابة اتفاق استسلام حيث أنه كان سيعمل على توطيد نظام الاستغلال الذين كانوا يحاربون ضده. والجدير بالذكر أن الجماعة الدينية الرئيسية في غواتيمالا كانت متفقة بالكامل مع هذا الموقف الأساسي على الرغم من عدم تطابق رؤيتها بأي حال مع المواقف السياسية والاقتصادية التي تناصرها الوحدة الثورية الوطنية الغواتيمالية أو مع أنشطة حرب العصابات العنيفة التي تقوم بها. إن سلاماً لا ينطوي على تغييرات عميقة في الحياة السياسية والقضائية والاقتصادية والاجتماعية لم يكن سلاماً على الإطلاق.

وجهات نظر

صراحة لم أكن متأكدًا من ظهور أي شخص، فقد حصلنا على وعود وما إلى ذلك، ولا أقل مطلقاً من أثر توفير تذكرة ذهاب وعودة لبلدٍ آخر للتحدث عن السلام، فقد كان الأمر في غاية الفعالية والفضل يرجع إلى الحكومة النرويجية في ذلك. ولكنهم أتوا إلى هناك، حيث حضر أولاً أحد الوفود والآخر من أوروبا ومن غواتيمالا ومن المكسيك. ووصلت الطائرات وأود أن أخبركم بأنه غمرنا شعور بالابتهاج لمجرد حدوث هذا. وبالطبع مرّ ذلك بعددٍ من المفاوضات للتوصل إلى هذه النقطة، لأن هناك أشخاصاً ليسوا متأكدين تماماً من أنك لا تُكِن بعض الدوافع الخفية، في أنك ترغب في كسب شيء ما من خلال هذا. لذا، عليك أن تكون مستعداً - إذا كنت طرفاً ثالثاً في مفاوضات أو محادثات سلام - لأن تخضع للاختبار بحيث تقول الصدق، وأن تقول نفس الشيء لكلا الطرفين مرة بعد مرة. إلا أنه كان هناك ما يكفي من تلك العوامل المتعلقة بالأمر والتي أعطت كلا الجانبين الثقة بأننا كنا هناك من أجلهم وأننا عادلون وأنهم كانوا موجودين هنا بالفعل.

وهكذا أخذنا إلى شاليه في أعلى التلال. وبطبيعة الحال، يبدأ الأمر باحتفال وتبادل التحيات والترحيب. وكان هناك أعضاء من الحكومة النرويجية، من وزارة الخارجية، إلا أن الأمر تحول بالطبع بعد ذلك إلى مرحلة أخرى تتاح فيها الفرصة للأشخاص لأن يعبروا عن بعض من عميق غضبهم واستيائهم وعدائهم ضد الآخرين. وهذا ما يجب أن يحدث بالفعل في أية عملية سلام، وعلينا أن تكون لديك الرغبة في السماح لذلك بأن يحدث إذا كنت أحد الأطراف الثالثة حتى وإن أصبحت محل غضب، وهو ما يحدث أيضاً. يجب أن يحدث ذلك لأنه يجب على الأشخاص التعبير عن ذلك والتعامل معه بصراحة وأن يكون هناك استياء مبرر على كلا الجانبين. ويجب عليك أن تؤكد على ذلك لهؤلاء الأشخاص المشاركين في العملية إذا كنت طرفاً ثالثاً. فأنت لا تريد أن يخرج الأمر عن السيطرة ولكنك تريد أن يتم الإخبار بالحقيقة والتعبير عن المشاعر.

- بول وي

أعتقد أن هناك مسألتين، تتمثل إحداهما بشكل واضح في التباين بين من يهيمنون على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلاد ثم بعد ذلك الغالبية العظمى من الفقراء. لذا فإن الصراع تمثل بالفعل من الناحية التاريخية في "أين تتكيف الغالبية العظمى من الأشخاص في هذه البلاد، غواتيمالا؟ ما هي حقوقهم؟ كيف يعملون لكسب قوتهم؟ كيف يتم تعليمهم؟ كيف يحصلون على الرعاية الصحية؟" وهذا ينطبق في الأساس على أفراد المايا الذين يشكلون الغالبية في البلاد من حيث التعداد حيث يتجاوز عددهم 50%. والمسألة الثانية هي النخبة التي شنت القمع في البلاد ضد الأشخاص الذين أرادوا التغيير، حيث كان هناك صراع على الفروق في الحالة الاقتصادية/السلطة السياسية، ثم بعد ذلك استخدام النظام العسكري لقمع أي جهد يرمى إلى التغيير.

- فيليب جيه. أندرسون

3-4: نقطة التحول

حافة الفشل

جرى تناول العشاء في 29 مارس/آذار 1990 في مطعم بالقرب من الشاليه، وبدأ في جو أقل حماساً مما كان عليه أثناء الأمسيات السابقة حينما كان هناك متسع من الوقت للتعرف والتحدث بشكل عام عن المستقبل.

والآن عكس الظلام المحيط بالمكان حالة أكثر كآبة. ومما لا ريب فيه أن أجواء التوتر التي تلت المداعبات الأولية قد ذهبت الآن، كما ذهبت أيضاً حالة التقاتل التي سادت في الأيام الوسطى من الأسبوع، والتي كانت متشعبة بدرجة من الغضب والانتهاكات المضادة. ومن مفارقات القدر أن فترات العداء التي أفضت بالاجتماع إلى نقطة الانهيار تقريباً قد عملت على التنفيس عما بالداخل بشكل هادف.

وبينما اجتمع الأطراف لتناول عشاءٍ أخير مساء التاسع والعشرين من شهر مارس/آذار، لم يكن هناك اتفاق على أي إطار عمل أو عملية لاتخاذ خطوات أخرى. ولم يكن هناك أي شيء ملموس يمكن العودة به إلى غواتيمالا وطباعته في جريدة *La Prensa Libre* والإعلان عنه من قبل كلا الجانبين كخطوة للأمام في إنهاء الصراع المسلح.

وفي الليلة السابقة، أجريت مكالمة إلى إحدى المستشفيات في هيوستن حيث يتمثل مونسنيور رودولفو كويزادا تورونو للشفاء من عملية جراحية، وتحدث أعضاء كل وفد معه وحصلوا على تأكيد شخصي منه أنه في حال وجود عملية سلمية قابلة للبقاء، فإنه سيكون سعيداً في أن يقوم بدور المصالح فيها. (وقد تم عن قصد تجنب استخدام مصطلحي "الوسيط والمفاوض" باعتبارهما غير ملائمين في ضوء الطبيعة التمهيدية وغير الرسمية لهذه المحادثات.) وقد وجد الجانبان أن مونسنيور كويزادا ليس ملائماً لهما فحسب، ولكنه اعتبر طلبهما المشترك شرفاً واضحاً.

وسارت الأمور أثناء العشاء في جو أقل توتراً وأكثر مودةً على مدار الساعتين التاليتين قبل أن يقترب تدريجياً من نهايته، وعندئذٍ حدث شيء فاجأ جميع الحاضرين وهي لحظة يُنظر إليها عند استرجاع الأحداث الماضية على أنها على درجة من الأهمية ليس فقط بالنسبة لاجتماع أو سلو ولكن أيضاً لعملية السلام ذاتها.

وجهات نظر

بالطبع كانت المشكلة تتمثل في أننا بعد كل هذا وصلنا إلى نهاية الأسبوع ولم يكن قد تم التوصل إلى أي اتفاق أو إبرام أي شيء على الورق. ليس لأننا احتجنا لاتفاق، ولكننا اكتشفنا بالفعل في منتصف الطريق من خلال المناقشات أن بعضاً ممن حضروا كانوا بحاجة إلى العودة من أو سلو إلى غواتيمالا ليقولوا "ها قد حققنا هذا". أقصد أن كلا الجانبين، وبالأخص عدد من الأشخاص في جانب الحكومة، كانوا بحاجة إلى شيء ما. فهم أرادوا أن يرجعوا إلى غواتيمالا ويقولوا "هنا، تحدثنا إلى جماعات المتمردين تلك وأحدثنا انفراجة لأجل تحقيق السلام. إنها ليست تسوية تم التفاوض عليها ولكن لدينا شيء ما".

- بول وي

أعتقد أنه كان هناك قلقٌ من حقيقة أن خطة أرياس للسلام، التي كان قد مر عليها عامان، أتت بنتائج قليلة للغاية. فقد كانت التعبئة العسكرية لا تزال قائمة، وكانت جماعات المتمردين مستمرة في المقاومة، وكانت هناك انتهاكات لحقوق الإنسان في البلاد. وهكذا كان الاعتقاد محدوداً بأن هذا الأمر كان سيتغير من خلال عملية السلام. ما حصل هو أن هذا الحشد من الجماعات الدينية حاول الدفع نحو التوصل إلى اتفاق يؤدي إلى بدء المفاوضات حول إقرار السلام في غواتيمالا.

- مانويل أورو زكو

البعد الشخصي

لعبت الديناميكيات الشخصية دوراً في غاية الأهمية في النتيجة المتمخضة، وهو الأمر الذي سريعاً ما يفهمه من هم على دارية بالجهود المبذولة من أطراف ثالثة إذ يمكن أن يكون فهم هذا البعد الشخصي أحد مصادر القوة الهامة بالنسبة للأطراف الثالثة ذوي التوجهات التي تميل إلى الأساليب الدينية.

تحدث أحياناً لحظات في حياة الزعماء الأفراد حيث يكون بمقدورهم قلب الموازين وتغيير اتجاه مسار أحد التطورات التاريخية أو التأثير عليه. وقد حدثت واحدة من تلك اللحظات مساء 29 مارس/آذار عندما تأهب الضيوف لإسدال الستار على هذه الأمسية والجهد المبذول في هذا الشأن.

قد تبرز الاختلافات في المواقف الأيديولوجية في التغطية الإعلامية إلا أن تلك المواقف دائماً ما ترتبط بالأنانية الفردية والرغبة في تبوء السلطة والحاجة إلى القبول أو الاستيفاء. فينبغي على من يشتركون في الجهود التي تُبذل من أطراف ثالثة إدراك بعض الديناميكيات الأساسية في السلوك البشري وكيفية عملها في سياقها الاجتماعي. وفيما يتعلق بالاجتماعات التي جرت بين الجماعات المتعارضة في عملية السلام في غواتيمالا، فإنه من الضروري معرفة أن بعض المشاركين في عملية السلام كانت لديهم تطلعات شخصية، بينما أراد البعض الآخر سبيلاً للخروج من دائرة العنف، وبعض ثالث كان وببساطة يريد إيجاد تبرير ممكن لاستمرار الصراع لمدة 36 عاماً.

ويرجع الفضل الكبير فيما حدث أثناء اجتماع العشاء الأخير إلى الدكتور ليوبولدو نيلوس فقد كان رجلاً يتحلى بالهدوء والصبر ولكنه كان أيضاً محباً لعمله. يتمتع نيلوس بنفاذ بصيرة غير عادي ومهارة دبلوماسية اكتسبها من سنوات عمل فيها في سويسرا مع لجنة الكنائس في الشؤون الدولية، وهي إحدى فروع المجلس العالمي للكنائس. وقد لعب دوراً رئيسياً في التفاوض على معاهدة السلام في السودان في أوائل السبعينات. وقد قام في أكثر من مناسبة خلال الأسبوع الذي قضاه مع طرفي النزاع في غواتيمالا بنزع فتيل أي جدال من شأنه أن يؤدي إلى تفجر الوضع بحسه الفكاهي وقدرته الفريدة على توجيه أقوال فظة إلى كلا الجانبين دون إهانة. كما اشترك نيلوس بشكل كبير في المناقشة واسعة النطاق التي جرت في اجتماع العشاء الأخير.

وجهات النظر

وصلنا إلى نهاية اليوم، وكالعادة خرجنا لتناول الطعام. وكان هناك مطعم جميل في الجبال الواقعة في كولوم وخصص لنا هناك مكان تجمعنا فيه لتناول الطعام والشراب وللمزيد من التحدث بصفة غير رسمية. وبالمناسبة، لم تكن تلك الأمور مجرد نوع من الإضافات، حيث أن تلك الأوقات غير الرسمية التي تدور حول مفاوضات السلام أو المحادثات بشأن السلام يمكن أن تكتسب الأهمية القصوى في أي موقفٍ فردي لمفاوضات الأطراف الثالثة لأن الأشخاص يبدؤون في التحرر من التكلفة، ويُفضون دفاعاتهم، ويبدؤون في التحدث إلى بعضهم بعضاً بطريقة تتسم بالمشاعر والعواطف. وهذا ما حدث في هذا المساء، فقد واصلنا تناول العشاء بشكل لطيف حتى الليل.

- بول وي

كان الأشخاص الجالسون في الغالب عبارة عن ثلاثة لاعبين رئيسيين: أعضاء في الاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي والجيش ووزير الدفاع بصحبته مستشارين آخرين والحكومة الغواتيمالية. كان التحدي الرئيسي الذي يواجههم هو تحديد الغرض من هذا الاجتماع. كانوا يتساءلون: "كيف سننتاول المسائل التي تدور حولها المناقشة مع أشخاص نعتقد أنهم أعداؤنا؟" لقد كانت مسألة تتطوي على الكثير من العناء لأنها تضمنت إعادة إضفاء صفة الإنسانية على ذلك العدو الذي سبق وأن جردته منها. وقد كان هذا الأمر هاماً على نحو خاص لوضع أجندة أساسية على الأرض، وبالجلوس وجهاً لوجه أفصحنا عن هذه المرحلة من إعادة إضفاء الصفة الإنسانية على العدو. وفي رأيي، تبدأ تسوية النزاعات عندما تقوم بتحويل هوية عدوك السياسية وهويتك السياسية عن طريق فهم أنه يمكنكما التواصل.

- مانويل أورو زكو

روح الاعتراف

وفي تلك الساعة المتأخرة، أدى خطاب عفوي بعد العشاء إلى سلسلة من ردود الأفعال، حيث وقف جورج روسال وهو أحد أعضاء اللجنة السياسية الدبلوماسية للوحدة الثورية الوطنية الغواتيمالية لعرض ما اعتقد بأنه نخب ما بعد العشاء. وقد كان ما قاله وهو يواجه الحاضرين أشبه بالاعتراف والإقرار بأنه في محاولته لتغيير المجتمع الغواتيمالي وإلحاح قدر أكبر من العدالة لمن هم أكثر فقراً في المجتمع، لم تسر الأمور كما تمنى.

وقد جال بنظره حول المائدة، حيث نظر أولاً تجاه نظرائه ثم إلى مساعد وزير الخارجية فوليبينك، وماريو بيرموث والدكتور ليوبولدو نيلوس والآخرين ثم استدرك مفارقة حقيقة أن الغواتيماليين من كلا جانبي هذا الصراع بما في ذلك من هم حول المائدة قد تربوا سوياً ولعبوا سوياً وذهبوا إلى المدرسة سوياً وكانت لديهم في وقت من الأوقات رؤية مشتركة لغواتيمالا المستقبل. كما استدرك كيف فسدت هذه الصداقة المبكرة وكيف تدهور عالمهم وكيف لقي 200000 شخصاً في البلاد حتفهم على الرغم من حبهم المشترك لبلدهم. ثم ساد الصمت. إلا أن الشيء الهام في ذلك هو أن روسال لم يلق باللوم على الحكومة الغواتيمالية ولا على الجيش ولكنه ألقى باللوم على نفسه.

ولم يتحدث عن حالات الاختفاء والتعذيب والقتل التي جرت على يد الجيش أو دوريات الدفاع المدني المروعة التي تتوب عنه، ولا عن سياسة الأرض المحروقة التي انتهجتها الحكومة في أوائل الثمانينات، ولا عن أعمال التخويف والقتل لزعماء المجتمع المدني الذين اتخذوا موقفاً عاماً مناهضاً لإفلات عناصر الجيش في غواتيمالا من العقوبة. ولكنه بدلاً من ذلك تحدث عن نفسه وعن أخطائه الشخصية وكذلك عن الوحدة الثورية الوطنية الغواتيمالية، وكيف أن النوايا الحسنة تقضي في بعض الأحيان إلى المزيد من المعاناة للشعب. ثم رفع الكأس التي كانت بيده تحية لاتفاق سلام نهائي ثم جلس.

وما حدث بعد ذلك أذهل الجميع. فقد وقف عضو في لجنة المصالحة الوطنية ونظر مباشرة إلى المتحدث السابق وأخذ في التعبير عن امتنانه لما سمعه للتو. ثم فاجأ الجميع بإدلائه باعتراف علني بما ارتكبه من أخطاء. وبدلاً من أن يهاجم الآخرين بعبارات غاضبة، ألقى باللوم على نفسه. كما تحدث عن كيف أن النوايا الحسنة قد ضلّت سبيلها وكيف أصبحت رؤية النظام والسلام رؤية شيطانية.

ثم استمرت حلقة الاعتراف العلني غير العادية هذه، حيث نهض أعضاء آخرون في الوفود للتعبير عن إخفاقهم الشخصي الذي لم يقدموا من قبل على الاعتراف به بل وربما لم يعترفوا به لأنفسهم. وأخذ المشاركون من كلا الجانبين في البكاء ثم تعانق الجميع.

وعندما تم الانتهاء من إلقاء الخطابات وشرب النخب، وفي ضوء ما تم إبدائه من ملاحظات وعلى الرغم من تأخر الوقت تم اقتراح العودة إلى الشالبيه ومحاولة إنهاء الوثيقة الموجزة التي عكفوا علي صياغتها بين الحين والآخر طوال الأيام الماضية.

في تمام الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي، شهد وزير الخارجية النرويجي، كيبيل ماغن بونديفيك (الذي صار بعد ذلك رئيساً للوزراء) التوقيع على وثيقة من صفحة ونصف انتهت المجموعة من صياغتها قبل بضع ساعات فقط. وعرفت هذه الوثيقة فيما بعد باسم الاتفاق الأساسي للسعي إلى السلم بالوسائل السياسية.

وجهات نظر

وفجأة قام أحد الأشخاص وشرب نخب السلام "إننا لم نحقق كل شيء في هذا الاجتماع، ولكن أصبح يعرف بعضنا بعضاً بشكل أفضل وما إلى ذلك... ولذا فمن الممكن أن ننعم بالسلام في غواتيمالا" ثم جلس ذلك الشخص. ولكن قام بعد ذلك جورج روزال، أحد أعضاء الاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي، وقال شيئاً يختلف تماماً عما قاله أي شخص من قبل. فقد أعرب عن امتنانه لجميع الحاضرين: للكنايس والجماعات الدينية لتوسطها في هذا الأمر وللحكومة النرويجية لحسن ضيافتها وللمعارضة للحكومة الغواتيمالية وللجنة المصالحة الوطنية وممثل الجيش. ثم عبر لهم عن الكثير من الشكر. وقال "لكنني أريد أن أقول شيئاً واحداً... هو أنه على مدار الستة والثلاثين عاماً الماضية، عندما كنت أريد بشدة أن يأتي التغيير إلى غواتيمالا وتصرفت بناءً على هذا الاعتقاد، فإنني أيضاً ارتكبت أخطاءً. لقد ارتكبنا أخطاءً، متحدثاً بالنيابة عن وفده. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يطرح فيها أي شخص هذا النوع من التفكير إلى

حد ما. وقال "لقد أردت ما فيه مصلحة هذه البلاد". وقال وهو ينظر إلى الأشخاص في جانب الحكومة "لقد تربينا سوياً في غواتيمالا، وذهبنا معا إلى المدرسة. إلا أن كلاً منا ذهب في طريقه وانظروا ماذا حدث. لقد مات ما يزيد عن 200000 شخصاً. وتعرض الناس للتعذيب حتى الموت، ولا نزال دون تغيير، لم يتحقق شيء". ولكنه قال "أدركت الآن أنني ارتكبت أخطاء حتى وإن كان ذلك بدافع الخير، وأريد منكم أن تعرفوا كإخوة لي "جميعهم كانوا رجالاً هناك. وقال "أعترز عن تلك الأشياء، لم يكن هذا ما نويت القيام به، ولكن لسوء الحظ، هذا هو ما حدث بالفعل، وفي هذا المساء الأخير لنا معاً، أريد بكل بساطة أن أعترف لكم بأخطائي". ثم جلس بعد ذلك.

وأذكر الشعور برعشة خفيفة ثم ساد الصمت في هذا المكان. وفجأة وقف شخص من الجانب الآخر. إنني أتذكر جيداً عندما وقف ماريو بيرموث زعيم الطائفة اليهودية ولكن في جانب الحكومة - أحد محامي الحكومة - وقال "أخي جورج، أشكرك على هذا. إنني حقاً أقدر الصراحة والانفتاح والأمانة حيث أخبرتنا بأنك ارتكبت أخطاءً في هذه الأعوام الماضية. ولكنني أريد أن أخبرك بشيء ما أيضاً: لقد ارتكبت أخطاءً. لقد ارتكبنا أخطاءً. نعم نحن أيضاً أردنا شيئاً فيه الخير والصواب من أجل أبنائنا وأحفادنا في غواتيمالا. ولكن تدهورت الأمور وساد العنف، ولم نستطع تحقيق الأشياء التي كنا نأمل في تحقيقها. أشكرك على بيانك الذي يتسم بالصراحة الشديدة، ولكن أريد أن أقول لك باعتبارك أحاً، إن الأخطاء التي ارتكبناها كثيرة أيضاً وأعترز لك".

ثم جلس فجأة. وبعد ذلك دار الأمر في هذه الدائرة وقام كل شخص تقريباً وقال نفس المقولة وأحياناً بشكل أكثر تحديداً. لم أستطع التصديق، كان الاستماع إلى هذا كمرآب من الطرف الثالث شيئاً لم نسمع عنه من قبل، لأنك تأتي في وضع دفاعي، تريد الدفاع عن حقك، وتبرير تاريخك، وماضيك، وهنا يفعل الناس العكس تماماً. ولكنك تدرك فجأة أن هذه الحلقة المفرغة من الاتهام المضاد والهجوم تتكسر فجأة، وتدخل عناصر جديدة إلى مسرح الأحداث. ربما يكون هو العنصر الوحيد في أية عملية سلام والذي بمقدوره كسر هذا النوع من الحلقات المفرغة، ويعيد إليها بعض التعافي. ثم عرفت فجأة وبغض النظر عما تمخض عن هذا اللقاء أن شيئاً رائعاً إلى حد ما قد بدأ ساعتها.

وعندما انتهى كل شيء، اعتقد أن ماريو بيرموث هو الذي وقف وقال "أيها الأخوة، بعد ما مررنا به في هذا المساء، أريد أن أطرح هذا السؤال، ألن نحاول مرةً أخرى؟ ألا يمكننا أن نلتزم لساعات إضافية قليلة لهذه العملية؟" وبطبيعة الحال كان الجميع منشغلين بتناول الطعام والشراب... ولا أعرف ما إذا كانوا في حالة تسمح لهم بذلك، ولكنهم قالوا بلى. ثم قطعوا الشارع إلى الشاليه الذي تقابلوا فيه، وفي الأربع ساعات التالية قاموا بصياغة صفحة ونصف من الاتفاقات المشتركة حول إطار عمل للسلام.

- بول وي

يمكنك القول بأنها المرة الثانية التي تلتزم فيها الحكومة الغواتيمالية بالتفاوض حول السلام، وكانت المرة الأولى هي خطة أرياس للسلام، أما الثانية فهي هذه العملية الداخلية المستمرة فيما بينهم والتي تم التنسيق لها من قبل مجموعات خارجية ولكنه قرار يظل بين ثلاثة أطراف. ثم تم الاتفاق على مناقشة خمسة مسائل رئيسية: الإصلاح الزراعي وحقوق السكان الأصليين وحقوق الإنسان ومسألة عدم التساوي في الدخل والإصلاح الاجتماعي للدولة وإضفاء الطابع المدني على الشرطة التي كانت في قبضة الجيش. ولذا قاموا بالتوقيع على اتفاق لبدء التفاوض على عدد كبير من المسائل. كانت تلك هي الانفراجة بالنسبة لي - وكانت هذه المسائل الخمس هي أهم ما اعتقدوا أنهم بحاجة لتناوله، ثم انفتحو بعد ذلك على عملية التفاوض برمتها والتي أدت إلى أكثر اتفاقات السلام طموحاً في تاريخ اتفاقات السلام حسب اعتقادي.

- مانويل أورو زكو

ما بعد أوصلو

لم يكن البحث عن سلام عادل وقابل للبقاء - وهو الأمر الذي يتطلب إجراء تغييرات عميقة في البنى والممارسات السياسية والاقتصادية والقضائية والعسكرية - بالطبع أمراً يمكن إبرامه في جلسة مسائية واحدة. فقد اتبعت هذه الانفراجة الأولية بعملية تفاوضية دامت ستة أعوام بين الزعماء في الحكومة وفي الوحدة الثورية الوطنية الغواتيمالية.

وعقدت المفاوضات التالية هذه على مستويات مختلفة وشاركت فيها جهات فاعلة مختلفة. وكثيراً ما شارك زعماء الجماعات الدينية المختلفة كما حدث في أوصلو، وعلى مدار عملية السلام، عُقد عدد من القداسات تم البعض منها في

الجبّال، والبعض في الكاتدرائية الرومانية الكاثوليكية في مدينة غواتيمالا، والبعض في كنيسة الإصلاح في واشنطن. وكان من سمات كل حدث عزف الموسيقى وأداء الصلوات والتلاوات التي أبدت احترامها لنزاهة كل معتقدٍ ديني وتجاوزت في الوقت ذاته كل هذا للتعبير عن الجذور الروحية العميقة والأساسية للسلام.

وكما هو معهود، ابتعد الزعماء الدينيون عن الأنتظار ليتيحوا الفرصة للأطراف أنفسهم ليعلنوا عن إنجازات في العملية السياسية، وتدخلت الأطراف الثالثة في الأوقات المناسبة بأنواع أخرى من الخبرة. ومن بين هؤلاء، كان دور الأمم المتحدة الوسيط أساسياً، بالإضافة إلى مختلف المنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني ونشطاء حقوق الإنسان على الصعيدين الدولي والمحلي.

وشملت الخطوات الهامة في العملية الاتفاقات المؤقتة التالية:

- الاتفاق الشامل لحقوق الإنسان، مارس/آذار 1994
- اتفاق إعادة توطين الجماعات السكانية التي تشردت بسبب الصراع المسلح، يونيو/حزيران 1994
- اتفاق إنشاء لجنة الإيضاح التاريخي، يونيو/حزيران 1994
- اتفاقية الانتهاكات وأعمال العنف التي تسببت في معاناة السكان الغواتيماليين، يونيو/حزيران 1994
- الاتفاق المتعلق بهوية وحقوق الشعوب الأصلية، مارس/آذار 1995
- الاتفاق المتعلق بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية وحالة الزراعة، مايو/أيار 1996
- اتفاق تعزيز السلطة المدنية ودور القوات المسلحة في مجتمع ديمقراطي، سبتمبر/أيلول 1996
- الاتفاق المتعلق بالوقف النهائي لإطلاق النار، ديسمبر/كانون الأول 1996
- اتفاق الإصلاحات الدستورية والنظام الانتخابي، ديسمبر/كانون الأول 1996
- الاتفاق المتعلق بأساس الإدماج القانوني للاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي، ديسمبر/كانون الأول 1996
- الاتفاق المتعلق بالجدول الزمني لتنفيذ اتفاقات السلام والالتزام بها والتحقق منها، ديسمبر/كانون الأول 1996
- اتفاق إقامة سلام وطيد ودائم، ديسمبر/كانون الأول 1996

كان لكل من هذه الاتفاقات منجزاتها الهامة، إلا أن الاتفاق الأساسي للسعي إلى السلم بالوسائل السياسية الذي تم التوقيع عليه في أوصلو كان بمثابة إطار عمل لعملية السلام هذه برمتها، وهي العملية التي بلغت ذروتها بالتوقيع النهائي على اتفاقات السلام الكاملة في 29 ديسمبر/كانون الأول 1996.

وجهات نظر

إذا كانت أوصلو بداية - أو انفراجة - فإنه يمكن القول بأنها كانت خطوة واحدة صغيرة. ما زال أمامنا ستة أعوام قبل التوقيع على اتفاق نهائي. وفي الطريق إلى ذلك، كان لا بد من القيام بالكثير من الأشياء. وبصريح القول، أشعر حفاً بالامتنان لأعضاء المجتمع المدني الذي كان في مرحلة النشوء في غواتيمالا. يجب أن أتقدم بالشكر إلى الجماعات الدينية التي عملت على الارتقاء بالمجتمع المدني كله في غواتيمالا، لأن هذه الخطة التي تم التوقيع عليها في أوصلو أو خارجها قد دعت إلى إجراء سلسلة من الاجتماعات في إلبس كوريل في أسبانيا: مع الزعماء السياسيين في المجتمع المدني، والاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي، ولجنة المصالحة الوطنية، والزعماء الاقتصاديين في أوتواوا، والزعماء الدينيين في كيتو عاصمة الإكوادور، ومع الصحفيين، وصغار رجال الأعمال في المكسيك. وفي كل هذه الاجتماعات، حضرت أيضاً جماعة المايا والطائفة اليهودية ذات الأهمية البالغة والجماعة الكاثوليكية الرومانية، وأود أن أقول إنهم رفعوا من شأن هذا الحوار.

- بول وي

وفيما يتعلق بعملية السلام برمتها وبشكل ملموس، يتطرق إلى ذهني زعيمان بارزان وهما فيتالينو سيميلوكس والذي كان رئيساً للمؤتمر الإنجيلي للكنائس وهو قس مشيخي من المايا، ورودولفو كويسادو تورنو الذي كان يعمل في منصب الأسقف في زاكابا غواتيمالا واختير لاحقاً كمُصالح في عملية السلام وهي اتفاق تم التوصل إليه بين حكومة غواتيمالا والاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي وأصبح مؤخرًا رئيس أساقفة مدينة غواتيمالا ويشغل اليوم منصب الكاردينال.

وكانت تربط بين هذين الشخصين والزعمين الدينيين علاقة شخصية قوية للغاية وقد عملا معا في عدد من النزاعات - في كل من عملية السلام الأوسع نطاقاً وكذلك بعض الأحداث التي اندلعت منذ التوقيع على اتفاق السلام في عام 1996. كانا يعملان جنباً إلى جنب فيما يتعلق بالعلاقات مع الناس والتوسط بشكل مباشر مع الرؤساء ومع أمين المظالم المعني بحقوق الإنسان وأعضاء الكونجرس ومع بعض النخبة الاقتصادية في لجنة التنسيق بين الجمعيات الزراعية والتجارية والصناعية والمالية (إذا لزم الأمر)، رأيت هذا يحدث مرة تلو الأخرى. كما أنهما يحتفظان بعلاقات جيدة مع جميع الأحزاب السياسية ومع اللاعبين الرئيسيين السياسيين، ولكنهم أيضاً على علاقة بالقاعدة الشعبية من الناس والزعماء الآخرين من أمثال ريجوبيرتا مينشو توم الفائزة بجائزة نوبل للسلام والتي تلعب دوراً، وكلاهما صديق لريجوبيرتا. إن بإمكانهم الاتصال بها كما أنها تلعب دوراً رئيسياً. ولكنهم أيضاً على اتصال بالاتحادات العمالية وحرركات الفلاحين وحركة اللاجئين وما إلى ذلك. وهناك مثال آخر حيث توجد وساطة في مقاطعة أو ولاية سان ماركوس، حيث لا يزال الأسقف يعمل حالياً من أجل حقوق الناس فيما يتعلق بالعمال وبشكل رئيسي في كل من موسم حصاد البن وكذلك في قطاع التعدين. إنه يعمل هناك عن كثب مرة أخرى مع الكنائس البروتستانتية.

- فيليب أندرسون

يوم السلام

سادت حالة من الابتهاج حيث حلّ المساء بعد نهارٍ وضاءٍ توهجت شمسها المشرقة وتدافعت فيه حشود الجماهير مقتربين أكثر من أي وقتٍ مضى من القلعة المهيبة والتي هي القصر الوطني للثقافة في مدينة غواتيمالا.

لقد كان بالفعل عشرات الآلاف من الغواتيماليين - ولاسيما من الفلاحين والمايا الأصليين من المناطق الريفية والضواحي الشاسعة مترامية الأطراف - في حالة من الإنهاك بعد يومين من الخروج في مسيرات وإطلاق الهتافات والغناء والرقص. واحتشد الأشخاص من مختلف الجماعات الدينية لاسترجاع ذكريات تاريخهم من خلال أداء الطقوس وعزف الموسيقى وسرد القصص أثناء الليل. وكان من بينهم معظم قادة المتمردين الذين كانوا يتفاوضون مع الحكومة على مدار الستة أعوام الماضية وعادوا إلى غواتيمالا بعد سنوات في المنفى حيث استقبلهم أنصارهم بترحيب حار.

ومع هبوط الشمس، توجه انتباههم إلى شاشات الفيديو العملاقة التي تم وضعها لبت هذه اللحظة التي طال انتظارها في تاريخ البلاد وجرى التوقيع على اتفاقات السلام بين حكومة غواتيمالا والمنظمة التي ينضوي تحت لوائها أربع مجموعات متمردة، هي الاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي، يضع نهاية لستة وثلاثين عاماً من الحرب الداخلية.

وأخذ ممثلو الأطراف الفاعلة الرئيسية في الصراع الدرامي - الذي دام ستة أعوام حتى تم التوصل إلى تسوية - أماكنهم على المنصة: الرئيس ألفارو أرزو وأعضاء من الحكومة والجيش والقادة الأربعة للاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي ومفوض الأمم المتحدة جين أرنولت، والأمين العام للأمم المتحدة بطرس بطرس غالي.

مرحلة ما بعد الاتفاق

واصل زعماء الجماعات الدينية الاشتراك في عمليات المصالحة الصعبة في غواتيمالا، وهو الأمر الذي كثيراً ما كان يعرضهم شخصياً للكثير من المخاطر. فعلى سبيل المثال، قام مؤتمر غواتيمالا الأسقفي بجمع ونشر سجل للأعمال الوحشية وأطلق عليه اسم "استرجاع الذاكرة التاريخية"، وتعد إتاحة هذه المعلومات بشكل علني خطوة أساسية في الإخبار بالحقيقة والعلاج، بيد أنها يمكن أيضاً أن تكون إجراءً مثيراً للكثير من الجدل. وقد تعرض رئيس تحريره المونسنور جوان غيراردي كونيديرا للضرب حتى الموت بعد يومين فقط من نشره.

وعلى الرغم من وقوع أعمال مأساوية كهذه، إلا أن مسيرة المصالحة استمرت حتى يومنا هذا بفضل أفراد تطلوا بالشجاعة في مختلف أنحاء غواتيمالا. وفي مواجهة الانتكاسات المتكررة، أحرزت البلاد تقدماً لا يستهان به نحو تحقيق المصالحة.

وجهات نظر

يتذكر المرء يوم الاحتفال، اليوم الذي تم فيه التوقيع على اتفاق السلام في التاسع والعشرين من شهر ديسمبر/كانون الأول من عام 1996. لقد كانت تلك اللحظة عيداً حيث تجمع عشرات الآلاف من الأشخاص أمام القصر في غواتيمالا. كانت الأفواج تأتي من جميع أرجاء البلاد: جماعات المايا الهندية، عقدت اللقاءات، وأقيمت الحفلات الراقصة ومورست الطقوس الدينية. ولكنه كان احتفالاً واحداً حتى الليل وكانت الأجواء داخل القصر بالطبع غاية في الابتهاج. الأمم المتحدة، الأعضاء المشاركون في العملية من مختلف البلدان، الرئيس أرزو رئيس الدولة، الذي رحب بقيادة الاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي - حركات المتمردين المحاربة - ولذا فهذه لحظة رائعة حقاً.

- بول وي

بدأت المفاوضات الفعلية تنجح في عام 1994، وفي الفترة ما بين عامي 1994 و1996 كانت هناك اتفاقات رسمية حول حقوق الإنسان، وحقوق السكان الأصليين والإصلاح الاجتماعي إلخ، حيث قاموا بوضع أساس لاتفاق السلام النهائي والذي كان في الأساس بمثابة تركيبة تتألف من جميع الاتفاقات السابقة التي بدأت باتفاق أوصلو. ويعد اتفاق السلام في الأساس مجموعة من الوثائق لتسوية النزاع وهو يعد تقريباً بمثابة وثيقة مثالية لما تود تحقيقه للقضاء على النزاع. لقد كان الاتفاق في الأساس مجموعة مثالية لم تزل من المتعذر اليوم تطبيقها بالكامل في ذلك البلد. ولكنها تضمنت قضايا هامة للغاية ولاسيما تلك المتعلقة بحقوق السكان الأصليين.

- مانويل أورو زكو

الاختبار الموجز في الفصل 4

لقد أكملت جميع المواد الخاصة بالفصل 4.
والآن حاول الإجابة على هذا الاختبار الموجز.

1- أيّ مما يلي يصف انفراجة في عملية السلام في غواتيمالا والتي تمت في أوسلو عام 1990؟

- أ- عندما استكمل الإتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي والحكومة التدريب في مجال تسوية النزاعات وصنع السلام الديني وهو التدريب الذي تم تقديمه من قبل المنظمات الدولية، مما أدى إلى تحسين التواصل في عملية مفاوضات السلام.
- ب- عندما تحولت مواقف الأفراد الرئيسيين في كل من الإتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي والحكومة خلال سلسلة من الاعتذار والصفح، مما أدى إلى تحسين التواصل في عملية مفاوضات السلام.
- ج- عندما ساعد الزعماء الدينيين الإتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي والحكومة في التوصل إلى تسوية سلام شاملة توضح بالتفصيل الإصلاحات الهيكلية العميقة في البنى السياسية والقضائية والاقتصادية والاجتماعية بالدولة.
- د- جميع ما ذكر أعلاه.

2- إن أفضل ما توصف به دراسة حالة غواتيمالا كمثال على جهود الأطراف الثالثة القائمة على الدين هو أن...

- أ- الاختلافات بين المعتقدات الكاثوليكية ومعتقدات المايا التقليدية أدت إلى تفاقم الاختلافات الثقافية والعرقية بين من هم من نسل المستعمرين الأسبان وبين جماعات المايا الأصليين.
- ب- الزعماء الدينيين قاموا بجمع أشخاص من مختلف الديانات معاً (مثل الكاثوليك والإنجيليين والمايا واليهود) لكي يتمكنوا من معرفة "الأخر" وفهمه ولحل النزاعات بين الأديان.
- ج- الزعماء الدينيين من مختلف الجماعات قاموا بدور منسقين من الطرف الثالث لعملية صنع السلام.
- د- الكنيسة الكاثوليكية في غواتيمالا، بدعم كبير من المنظمات الدولية، قامت بطرح مطالب صارمة على الحكومة والإتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي لحل خلافاتهما.
- هـ- انظر الملحق للحصول على الإجابات.

5: الدروس المستفادة في غواتيمالا

نقاط قوة النهج القائم على الدين

ما الذي يمكن تعلمه من جهود إحلال السلام في غواتيمالا؟ إن لكل نزاع طبيعته الخاصة بالطبع، إلا أن هناك دروس عامة ينبغي تعلمها من التجربة الغواتيمالية، ويمكن تطبيقها على النزاعات في أوضاع ثقافية أخرى.

غالبًا ما يخلق غياب المساواة الاجتماعية والاقتصادية انقسامات داخل المجتمع، بل ويؤدي إلى العنف في بعض الأحيان، وخاصة عندما يتفاقم التوتر بفعل عوامل تاريخية و/أو عرقية و/أو دينية. ومع ذلك، فإن دراسة الحالة الغواتيمالية تظهر أن بوسع من قطعوا على أنفسهم التزامًا بالتسوية السلمية للنزاعات ومن بينهم ذوي التدريب الديني أن يؤثروا في الآخرين داخل مجتمعاتهم.

ومن خلال العمل المشترك، يمكن لصانعي السلام الدينيين أن يشجعوا زعماء الأطراف المتعارضة على النظر إلى مصادر انعدام الأمن المسببة للانقسام على أنها تحدٍ مشترك، وعلى التحقيق فيها ومناقشتها سويًا، وعلى التوحد في موقفٍ مشتركٍ وتحمل المخاطر من أجل السلام. في غواتيمالا، جمع هذا الإحساس بالتحدي المشترك بين الكاثوليك الرومان والمايا الأصليين واليهود والإنجيليين معًا من أجل السلام حيث لعب صانعو السلام القائم على الدين دورًا حاسمًا في مساعدة الأطراف المتناحرة على إيجاد غرض مشترك.

وغالبًا ما يشاطر الزعماء الدينيون المنخرطون في مجتمعاتهم بدرجة عالية في معاناتها في أوقات النزاع. كما يمكن أن تساعد الروابط الناشئة في عملية بناء الثقة. ولكن ومن أجل بناء السلام وتجنب الانقسام الذي قد يسيطر على آخرين في المجتمع وللمساعدة في كسر حلقات الكراهية والعنف، يجب على الزعماء الدينيين أن يكونوا مستعدين لتحدي الافتراضات القديمة واتخاذ مخاطر محسوبة وإجراء اتصالات قد تعتبر غير تقليدية والتصرف بشكل حاسم. وذلك لإظهار الشجاعة والإلهام بالطرق التي أباها الزعماء الدينيون في غواتيمالا حتى في حالة عدم وجود أية ضمانات للنجاح.

يكتسب الاستعداد لمشاركة الموارد مع الجماعات والأفراد الآخرين أهمية بالغة أيضًا، إذ أن معظم المنظمات تحرص على مواردها المالية وغيرها من الموارد حرصًا شديدًا. ولذا، فإن من هم على استعداد للمشاركة في أموالهم وعاملهم ووقتهم وآرائهم سيكونون أكثر فاعلية في بلوغ أهدافهم المرجوة.

وجهات نظر

يمكن للتدريب الذي يتلقاه الزعماء الدينيون في معاهدهم اللاهوتية أو في تعليمهم الديني أن يرسخ داخلهم مهارات محددة يمكن أن تكون نافعة في التوسط بين الأطراف من منطلق أنها تنمي فيهم مهارات الاستماع الإيجابي، واستجابة الراعي للمعاناة والتي تعد دورًا هامًا يمكن أن يلعبه الوسطاء، ولإدراك المعاناة والنظر بشكل متعمق وواسع في مصالح طرفي النزاع أو جميع أطرافه ولكي يكونوا قادرين على الاستجابة لذلك فضلًا عن دفعهم إلى سبل جديدة للتفكير والتصرف. ويتلقى الزعماء الدينيون تدريبًا على ذلك النوع من العمل كما أنهم كثيرًا ما خضعوا للتدريب على التوسط داخل مجتمعاتهم وأصبحت لديهم خبرة فيه سواء أكان توسطًا بين الأفراد عندما يدخل أتباعهم في نزاع مع بعضهم بعضًا أم توسطًا بين العائلات في حال التنزاع بين العائلات، أو حتى التوسط بين الجماعات. لذا فإن لديهم بالفعل المهارات لمعالجة هذا. كما أنهم يعالجون قضايا العدالة بمقتضى عقيدتهم الدينية، لأنهم تلقوا أيضًا تدريبًا على قضية العدالة التي تعد جوهر الكثير من النزاعات ولديهم القدرة والإدراك تجاهها إذ لا بد من التطرق إليها عند فض النزاعات.

-سوزان هايوارد

يميل الزعماء الدينيون إلى أن يكونوا الأكثر التزامًا بمجتمعهم وما به من نزاعات. فهم يعلمون أنهم يقاسون أهوال الحرب لأن جماعتهم تعيش حالة من الصراع. إن الزعماء الدينيين هم أول من يسمع وأول من يرى، وهم أفضل مراقبين لأي تغييرات على الأرض. ففي بعض الأحيان لا يقتصرون على السماع فقط ولكنهم مراقبون ومحللون مهمون للنزاع نظرًا لأنهم أول من يبادر إلى تفسيره واستيعاب تطوره وقضاياها. لذا فإنه من الأهمية بمكان أن تفكر

بالزعماء الدينيين على أنهم موارد هامة وجادة لا يستهان بها، حيث أن بوسعهم تقييم الأحداث وتشخيصها وتحليلها أيضاً نظراً لأن تحليلهم من شأنه أن يساعد الآخرين القادرين على تقديم العون والمساندة في الحيلولة دون وقوع المزيد من النزاع أو توسيع نطاقه.

- قمر الهدى

إذا كان الدين جزءاً محورياً في المشكلة وينظر الجميع إليها على أنها نزاع ديني، فعندئذٍ يلعب الزعماء الدينيون دوراً مختلفاً. فعليهم أن يجتمعوا ويثبتوا إمكانية إنهاء النزاع سويًا. غير أنه إذا لم يكن النزاع نزاعاً دينياً في الأساس ولم يكن الدين من أسبابه بشكل مباشر، فعندئذٍ يكون للزعيم الديني ميزة تتمثل في كونه خارج نطاق النزاع إلى حد ما كما ينظر إليه على أنه رمز للسلام ورمز لكل من يهتم بأمور الأشخاص على جميع جوانب النزاع، كرمز ديني وإنسان ديني وكذلك كشخص على مستوى معين من القرب من كلا الجانبين. إنه لمن المفيد أن يكون لديك زعيم ديني مبدع بإمكانه إظهار مجموعة من المثل ولا ينظر إليه على أنه جزء من المشكلة. فعلى سبيل المثال، كان للكنيسة في الفلبين إبان الفترة الثورية أثرٌ إيجابيٌ للغاية في الانتقال الخالي من العنف نظراً لأنه لم ينظر إليها على أنها جزء من النزاع، بل على أنها ببساطة ممثل لإرادة الشعب تسعى، بطريقة سلمية إلى جمع كافة الأطراف من الزعماء السياسيين والقادة العسكريين والفلاحين وعامة الشعب، لا ليقتل بعضهم بعضاً بل من أجل الانتقال إلى وضع جديد بطريقة خالية من العنف. وقد حدث نفس الشيء في جنوب أفريقيا. ومن ثم فإن هناك أوقاتاً وفرصاً يمكن أن يلعب الدين فيها دوراً إيجابياً للغاية. ومن المثير أنني وجدت هذا أيضاً في سوريا عندما عملت مع المفتي، حيث أن السوريين لا ينظرون إلى النزاعات الجارية هناك في الأساس من منظور ديني، ومن ثم تمكنت أنا والمفتي وآخرون من نيل المصادقة. وقد كان للرمز الذي أوجدناه سويًا من خلال الاعتذار والصفح، ولاسيما بشأن التعذيب الذي جرى في أبو غريب وبعض من الاعتذارات التي قمنا بتقديمها علانية عن ذلك، أثرٌ قويٌ للغاية على شعبه لأنهم وثقوا به.

-مارك جوبين

5-1: الحيادية

بناء الثقة والحفاظ عليها

يجب أيضاً على الزعماء الدينيين الذين يتصرفون كأطراف ثالثة مراعاة الحيادية التامة في هذه العملية في كل ما يبذلونه من جهود.

وعلى الرغم من إمكانية أن تكون مصالح الأطراف الثالثة على المحك في نزاع بعينه وهو غالباً ما يحدث، إلا أنهم يجب أن يصمموا عملية متزنة وغير متحيزة ويلتزموا بها لكي ينالوا الثقة اللازمة ليكونوا صانعي سلام فاعلين. فليس بناء الثقة والحفاظ عليها بالأمر السهل، وخاصة مع أشخاص مروا بتجربة خرق الوعود والتنفيذ الانتقائي للمعاهدات ودائرة العنف وغيرها من المشاكل ذات الصلة والتي تميز نزاعاً عصياً طويل الأمد.

ومن حسن الطالع أن بناء الثقة هو أحد المطالب الخاصة التي تتادي بها الجماعات الدينية. فعادةً ما يحظى الزعماء الدينيون -المدرّبون على موازنة تطلعات كل فرد مع الاحتياجات الأوسع نطاقاً للآخرين -بسنوات من الممارسة التي تساعدهم على فض النزاعات الشخصية بين أنصار عقيدتهم. استعمل الزعماء الدينيون في غواتيمالا مهارات الصبر والاستماع اللازمة لفض النزاعات على مستوى شخصي لبناء الثقة في سياق أوسع نطاقاً.

يمكن أيضاً بناء الثقة الضرورية على أرض الواقع بإظهار الالتزام بعيد المدى تجاه المجتمع. وتقوم الجماعات الدينية ببناء الثقة بطرق ملموسة من خلال الأعمال الخيرية. ولقد ساعد عمل الوكالات الإنمائية الدينية طويل الأجل الذي يحظى بالاحترام، بما في ذلك الخدمات اللوثرية العالمية ومنظمة المساعدة الكنسية النرويجية، في وضع أساس راسخ للثقة مع جميع الأطراف في غواتيمالا وهو ما فتح الباب لمبادرات بناء السلام القائمة على الدين.

كما أن ضرورة التحلي بالصدق والشفافية هي من الأمور ذات الأهمية القصوى، حيث تكتسب مثل تلك الصراحة أهمية خاصة عندما يكون لطرف ثالث مصلحة في النزاع. ستكون النزاهة والثبات محلاً للاختبار مراراً وتكراراً أثناء عملية التفاوض وسيترتب على أي خرق للثقة عواقب سلبية لا يستهان بها. يجب على المنسقين أن يكونوا على استعداد لذكر نفس الحقيقة لكلا الجانبين وللوفاء بجميع الوعود التي قطعوها على أنفسهم. كما يعد الحفاظ على السرية

أحد الخبرات الأساسية للزعماء الدينيين حيث يتيح لهم اشتهارهم بالنزاهة فرصاً خاصة لبناء الثقة والحفاظ عليها فيما يبذلونه من جهد كأطرافٍ ثالثة.

وجهات نظر

إن ما يجعل للزعيم الديني أو المنظمة الدينية دوراً فاعلاً عند التوسط في النزاعات هو أنهما غالباً -ليس بصفةٍ دائمة وإنما في بعض المواقف -يتمتعان بمصداقية وثقة لدى أطراف النزاع. فليس بالضرورة أن ينظر إليهما على أن لهما مصالح سياسية خاصة بهما. والآن وكما ذكرت فإن هذا لا يحدث في كل الأحوال. ففي بعض الأحوال، تجد مؤسسة دينية أو زعماء دينيين على صلةٍ خاصة بأحد أطراف النزاع ولديهم مصالحهم الخاصة في النزاع ذاته. لذا فإنهم قد لا يكونون بالضرورة وسطاء فاعلين في تلك الحالة من منطلق أنه ليس بإمكانهم أن يحظوا بثقة جميع الأطراف لإجراء المفاوضات. إلا أنه في الحالات التي لا يكون الدين فيها عاملاً محرضاً أو ذا صلةٍ من الناحية المؤسساتية بمن يدفعون نحو النزاع أو من يعملون على نشوبه، فإن المؤسسة أو الزعماء الدينيين كثيراً ما يحظون بالمصداقية لأنه ليست لهم مصالح سياسية ومن ثم فإنهم لن يصبحوا طرفاً آخر في النزاع ضمن المفاوضات نفسها. ويمكنهم تعزيز أفكار المصالحة والصفح في سياق المفاوضات ذاتها ليضمنوا أنهم يعالجون ليس فقط القضايا السياسية والاقتصادية بل أيضاً بعض القضايا الاجتماعية والنفسية الأكبر التي يجب تناولها لإحلال السلام المستدام. وكثيراً ما تصدر الزعماء والمنظمات الدينية الخطوط الأمامية للنزاع. فقد كانوا يقدمون الإغاثة الإنسانية التي وصلوا من خلالها إلى كثير من أطراف النزاع كما طوروا علاقاتهم مع الأطراف المختلفة في النزاع كما في حالة موظفي منظمة سانت إيجيديو الكاثوليكية في موزمبيق على سبيل المثال. فلقد عملوا في البلاد طوال مدة اندلاع النزاع بتقديم الإغاثة الإنسانية وتواجدوا في المناطق الريفية والتقوا بحركة المقاومة الوطنية في موزمبيق (رينامو)، وطوروا علاقاتهم معها كما أنهم أقاموا علاقات مع الحكومة أيضاً وهو ما أتاح لهم استناداً إلى الثقة التي اكتسبوها القيام بدور الطرف الثالث الوسيط في النزاع.

-سوزان هايوارد

أعتقد أن أهم دور للجماعات الدينية هو التحلي بنوع من الحيادية، ليس حول الأيديولوجية بل حول الغرض المشترك من إنهاء النزاع، وهو الحد من الانتهاكات والمواجهات المسلحة. لهذا تعتقد هذه الجماعات أن الشفافية هي الشرط الأساسي للتعامل الحقيقي مع المزيد من القضايا المهمة مثل تحسين الأحوال الأساسية للمجتمع. وقد أتو بالمرجعية الأخلاقية لأفراد لم تكن لهم أية مصلحة غير جمع الأطراف على طولة للتوقيع على اتفاق ينهي عملية مفاوضات السلام.

مانويل أوروزكو

يمكن القول بأن الثقة قد أصبحت سلعة نادرة الوجود. فهي لا تكتسب بين عيشة وضحاها ولكنها تبنى مع مرور الوقت على أرض الواقع مع الأشخاص وتخضع للاختبار مراراً وتكراراً. ولا بد للمرء أن يسأل: هل لدينا أساس للثقة؟ هل كنا نعمل مع الناس؟ هل نتفهم احتياجاتهم وهل يدركون أننا نتفهمها إذا كنا بالفعل طرفاً ثالثاً ولسنا طرفاً أساسياً في النزاع ذاته؟ هل يمكننا اكتساب تلك الثقة على أرض الواقع من خلال الأصدقاء بحيث -عندما نبدأ في لعب دور يسعى إلى الجمع بين الناس -لا نُستبعد كأشخاص لهم دوافع خفية؟

-بول وي

2-5: العدالة

الالتزام بالتوافق الاجتماعي

ينبغي على الزعماء الدينيين وجماعاتهم أن يلتزموا بالتوافق الاجتماعي القائم على العدالة.

يقضي العديد من الزعماء الدينيين الكثير من حياتهم المهنية في الدراسة المكثفة والتأمل الشديد في مبادئ العدالة التي تتخطى أي زمن أو حالة بعينها. ومن منطلق هذه الخبرة، فإنهم يقدرون تعقيد المشكلات العصبية فضلاً عن تعودهم على فصل الطموحات المعلنة عن الاحتياجات الأساسية الأكثر عمقاً. وتمنحهم هذه العادات الذهنية نزعةً طبيعية تجاه التطبيق المثمر لأساليب فض النزاع القائمة على تحقيق المصلحة، وهي الأساليب التي تكون ناجعة في توجيه أطراف النزاع نحو تحقيق سلام مستقر ونهائي وقابل للبقاء على أساس التوفيق والحل الجماعي للمشكلات.

يُصر الكثير من الجماعات الدينية على استنفاد جميع الوسائل الخالية من العنف لتحقيق تسوية سلمية للنزاعات، إلا أن فكرة "تحقيق السلام بأي ثمن" هي فكرة زائفة. فالسلام في غياب العدالة هو سلام هش لا يستند إلى أساس راسخ. ويجب على الجماعات الدينية العمل من أجل تحقيق سلام حقيقي ودائم وهو ما يقتضي وجود العدالة، أي عندما تكون الموارد والفرص اللازمة لتحقيق النجاح متاحة لجميع أفراد المجتمع.

أثناء المراحل الأولى من عملية السلام في غواتيمالا في الفترة من عام 1990 إلى 1993، كانت هناك فرص أمام كلا الطرفين للتوقيع على بيان "سلام". ومن جانبها اقترحت الحكومة في العديد من المناسبات توقيع مثل هذه الوثيقة. إلا أنه نظراً لعدم وجود خطة لإجراء تغييرات في البنى والممارسات السياسية والاقتصادية والقضائية والعسكرية، فإن هذه العروض قوبلت بالرفض من جانب الوحدة الثورية الوطنية الغواتيمالية دون اعتراض من الأطراف الدينية الثالثة بل وفي بعض الأحيان بدعم ضمني منها.

وجهات نظر

يتم في بعض الأحيان حصر عمل الجماعات الدينية في نطاقه الديني فقط، أو أن ما فيه الخير لأفراد الكنيسة هو الاقتصاد على العمل في الكنيسة، أو أن يقتصر عمل الأشخاص في المسجد على تناول القضايا الدينية داخله. ومن الواضح أنه عندما تكون هناك نزاعات تتجاوز نطاق القضايا الدينية، نجد أن الأشخاص ذوي التوجهات الدينية والجماعات الدينية لا يزالون مهتمين بتقليص دائرة النزاع وبإدارته والعمل صوب تحقيق السلام، ونجدهم لا يزالون مهتمين بالحد من الفقر وبالقضايا المتعلقة بحقوق عمالة الأطفال والبطالة والسياسة الوطنية والسياسة الدولية والتعاون الإقليمي. نجدهم مهتمين بأوجه عدم المساواة والظلم سواء أكانوا منظمة دولية مقرها في بلد أجنبي ووجدوا أن المواطنين المحليين في ذلك البلد لا يستفيدون من أصول المؤسسات. إنهم مهتمون بالعمل في المؤسسات أي حقوق الملكية في المؤسسات. كما تشارك الجماعات الدينية من عدة أوجه في فض النزاعات خارج نطاق العمل الديني.

- قمر الهدى

كثيراً ما يستطيع الزعماء الدينيون التحدث، في وضع قمعي، بطريقة تميزهم عن الآخرين في المجتمع وفي البلد. ويرجع هذا بشكل جزئي إلى أنهم يرسخون طرحهم وتصريحاتهم في سياق ديني، تبرره قناعة دينية كثيراً ما يؤيدها زعماء البلاد أنفسهم ولو من الناحية الشكلية على الأقل، بحيث يصعب إسكاتهم أو قول "ينبغي عليكم عدم النقوه بهذه الأشياء" عندما يعتنق الزعماء الدينيون الدين الذي يعتنقه الزعماء السياسيون أيضاً. إلا أنني أعتقد أيضاً أن هناك خوفاً من المجتمع الدولي، إذ يحظى الزعماء الدينيون بنوع من المكانة الدولية، فإذا تحدثوا، فمن المرجح أن يُسمح لهم بالتحدث بسبب خشية الحكام المستبدن المحليين من أن يغضب المجتمع الدولي إذا أسكت الزعماء الدينيون. ثمة شيء يتعلق بالمكانة التي يحظى بها الزعماء الدينيون حيث ينظر إليهم على أنهم نبلاء وغير أنانيين وهو ما يمكنهم من نيل هذه المكانة الدولية التي لم يكن ليحظى بها غيرهم من المدافعين العلمانيين.

-ديفيد سموك

إن لمعظم المعتقدات الدينية فهمها للعدالة وهو الفهم الذي -على الأقل عندما ينظر إليه في إطار الديانات الإبراهيمية - لا يقوم إلى حد كبير في إطار قانوني ولكنه يقوم على العلاقات. ما الذي سوف يشكل العلاقة الصحيحة فعلياً؟ ما الذي سيعيد العلاقات الصحيحة بين الجماعات؟ وإذا تمكنت الجماعات الدينية من الرجوع حقاً إلى معتقداتها وإدراك مصادر ذلك الفهم للعدالة، عندها ستفهم الحاجة على الأقل إلى إقامة علاقات طيبة مع الجماعات الأخرى. كيف يتعامل المرء مع هذه المهمة يمكن أن يكون غاية في الصعوبة، ولكن هناك توجه ديني أساسي نحو ما يتضمنه معنى العدالة، على الأقل في جميع الديانات الإبراهيمية، وهو ما يعد أمراً هاماً للفهم والتقدير.

-ديفيد ستيل

3-5: التواضع

فهم الدور

يجب على الزعماء الدينيين الذين يتصرفون كأطراف ثالثة أن يكونوا مستعدين لتأكيد معتقداتهم الدينية مع الاستعداد للسمو فوقها.

يصعب هذا الأمر على الجماعات الدينية التي تدعي أنها تعرف الحقيقة المطلقة وتستحوذ عليها. ويخاطر صانعو السلام، سواء الدينيون أو غيرهم، بفرصهم في النجاح عندما يستندون في جهودهم إلى ادعاءات عن الحقيقة التي ترفض الاعتراف بحقيقة أو صحة معتقدات الآخرين أو خبراتهم. ومقارنة بذلك، عادة ما تنشأ الأطراف الثالثة الناجحة ضالتها في تعدد وجهات النظر وتشجع أطراف النزاع دائماً على الاعتراف بالتزامهم المشترك بالعدل والسلام. وشدد زعماء الجماعات الكاثوليكية والبروتستانتية واليهودية وجماعات المايا في مناسبات متكررة أثناء عملية السلام في غواتيمالا، على أن الالتزام المشترك بتحقيق السلام والعدل كان هو أساس جهودهم على الرغم من اختلاف معتقداتهم في الأمور اللاهوتية والعقائدية.

كما لا بد للأطراف الثالثة الدينية أن يعرفوا حدود أدوارهم كصانعي سلام، ودائماً ما يتذكرون الفرق الهام بين التوسط في القضايا الهامة وتسهيل سير العملية. وبوجه عام، لا يتمثل دور الأطراف الثالثة الدينية في الوساطة بل في تسهيل الجمع بين أطراف النزاع وفي توضيح القضايا وبدء اتخاذ إجراءات لبناء الثقة والمصادقة. وقد ينساق الزعماء الدينيون إلى الاعتقاد بأنهم قادرون على حل القضايا ولكنهم، إن لم يكونوا على درجة جيدة من التدريب على التوسط بموضوعية، يجب أن يقوموا بدور داعم فقط. وكما رأينا في غواتيمالا، تجنب زعماء دينيون أمثال مونسنيور رودولفو كويزادا تورونو استخدام مصطلحات "الوسيط" و"المفاوض" في وصف جهودهم وشددوا بدلاً من ذلك على مصطلحات مثل "المصالح" و"المنسق". والأهم من ذلك أن هؤلاء الزعماء عرفوا متى يتنحون ليفسحوا المجال للأطراف الأخرى مثل الأمم المتحدة لتطبيق خبراتهم وتولي دفة الأمور.

ويجب أن يتذكر الجميع أن النضال من أجل السلام يخص في المقام الأول المشتركين في النزاع ولكن لديهم رغبة في العمل من أجل حله. فهم الأعراف بواقعهم وهم الذين يحتاجون إلى التوصل إلى حل. يجب على الأفراد والمجموعات المشاركة في جهود الأطراف الثالثة تجنب الإغواء لنيل الثقة. على الرغم من أن جميع المنظمات -بما فيها تلك القائمة على الدين -تحتاج إلى تقديم تقارير وافية لجمهورها، إلا أن هذا المطلب ينبغي ألا يترجم إلى ثناء علني على الذات بشأن أي نجاح واضح في مشروع لصنع السلام. فما أن تسعى أية منظمة إلى نيل الثقة علانية تحط من فاعليتها إذ يجب ادخار الثناء علانية للأطراف المتصارعة في السابق والذين يمكنهم أن يستخدموا ما يثار حولهم من مجد وزخم بينما ينتقلون إلى الخطوة بالغة الصعوبة المتمثلة في تنفيذ ما اتفقوا عليه .

وجهات نظر

يمكن للزعماء الدينيين أن يكونوا فاعلين بشكل خاص عندما يرى أنهم منخرطون بشدة في المجتمع بل وأكثر من ذلك عندما لا ينظر إليهم على أن دافعهم هو الأنانية أو بناء الامبراطورية. إذا كانت دوافعهم الحقيقة والصادقة هي قناعاتهم وتوجهاتهم الدينية غير الأنانية، فعندها يمكن قبولهم كطرف يمكنه الاستماع إلى كلا الطرفين والتعاطف معهم وإيجاد عناصر مشتركة يمكن أن تشكل أساساً لاتفاق سلام. وسرعان ما يدرك الأطراف حقيقة الزعماء الدينيين الذين يحركهم العجب بالذات ويسعون إلى كسب شهرة أو الفوز بجائزة نوبل أو غيرها، ولا يلتفتون إليهم كصانعي سلام. إلا أن أولئك الذين ينخرطون بشكل حقيقي في المجتمع بطريقة يفهمون من خلالها القضايا، ويتعاطفون من خلالها مع التطلعات المتأصلة والنبيلة لكلا الطرفين ويمكنهم جمعها وإيجاد أرضية مشتركة، فهؤلاء يقومون بدور صانعي السلام بشكل فعال.

-ديفيد سموك

إذا جئت من الخارج، فمن الأفضل أن تستوثق من أنك تعلم وأنهم يعلمون أن هذا الأمر هو كفاحهم ونضالهم ومعركتهم، فإذا ما حققوا انتصاراً جزئياً، فإن هذا الانتصار الجزئي يعود لهم. وبصريح القول، إذا كنت ترغب في مجرد أن يعلو نجمك أو تنال بعض الشهرة أو تحظى ببعض الثقة، فإن هذا الأمر سيتم اكتشافه سريعاً جداً وفي مرحلة مبكرة جداً. ليس بمقدورك أن تخفي هذه الأشياء، وتلك هي نهاية الأمر. تلك هي نهاية العملية ونهاية الدور الذي تقوم

به إذا لم تفلح في ذلك الاختبار. أحياناً ما تقترب من الفشل لأننا جميعاً لدينا أنصارتنا. إننا جميعاً بحاجة إلى امتلاك الموارد والأموال لعقد الاجتماعات. عليك أن تجمع ذلك و عليك أن تروي القصة. إلا أنه يجب عليك في مفاوضات السلام أن تكون في غاية الحذر. إن الأمر يتعلق بهم. أما أنت فتأتي في المرتبة الثانية أو الثالثة أو الرابعة ولكن ليس في المقدمة. ينبغي أن يعلموا ذلك. كما ينبغي أن يعلموا أنك تعلم ذلك. ولكن عندما ترى نفسك في داخل القضية، فمن الأفضل أن ترى حيادياً قدر الإمكان.
-بول وي

لم تكن الجهات الفاعلة في عملية المفاوضات هي فقط الوحدة الثورية الوطنية الغواتيمالية والحكومة ولكنهم كانوا هناك خلف الستار مع طائفة من المنظمات الاجتماعية التي كانت تصوغ جداول الأعمال بشأن القضايا المزمع التفاوض عليها. لذا، ففي حين أن أسماءهم لم ترد في الصحف، كانت أفكارهم حاضرة في الاتفاقات.
-مانويل أورو زكو

4-5: التعاطف

قول الصدق وتضميد الجروح والمصالحة

إن الجماعات الدينية بشكل خاص مؤهلة جيداً للقيام بمهام المصالحة وتضميد الجراح وبناء الأمم.

وعلى غرار قصة القس والإمام، توضح دراسة ما حدث في غواتيمالا اثنتين من أهم نقاط القوة التي استعان بها صانعو السلام الدينيين في عملهم: الخبرة للتغلب على الشعور بالاغتراب من خلال الاعتراف والقبول المشترك والقدرة على تضميد الجراح من خلال المصالحة والتعاطف. وهاتان القدرتان فعالتان وتساعدان الأطراف الثالثة الدينية على وقف دوائر اللوم والانتقام بين الأطراف المتنازعة الغاضبة، ثم على إعادة الثقة وحسن النية في أعقاب الصراعات المريرة. ولهذه الأسباب، تكون الجماعات الدينية على وجه الخصوص مثالية للمساعدة في وضع البنى والممارسات التي تجعل تضميد الجراح بين الأفراد والتنمية المراعية للحساسية الثقافية فيما بعد النزاع أمراً ممكناً.

فعلى سبيل المثال، يعد تدوين قصص الضحايا مسؤولية في غاية الأهمية في فترة ما بعد النزاع، وهو أمر جوهري ليس فقط لمقاضاة من قاموا بارتكاب جرائم حرب بل أيضاً لعملية الصدق وتضميد الجراح والمصالحة. وليس بغريب أن يلاقي الزعماء الدينيون مخاطر جسيمة عند بذل هذه الجهود الهامة. وقد ذكرنا آنفاً أن مونسنيور جوان غيراردي كونديرا من مؤتمر غواتيمالا الأسقي قد تعرض للقتل في سبيل هذا النوع من العمل.

ولا يزال هناك العديد من المشكلات في غواتيمالا، ولكن صانعي السلام الدينيين قد أحرزوا تقدماً كبيراً منذ الأيام المظلمة من النزاع الداخلي الوحشي الذي وقع في البلاد. في عام 2006، عقد المؤتمر العالمي للسلام في مدينة غواتيمالا تكريماً للعمل الذي قامت به ريجوبيرتا مينشو والأساقفة الكاثوليك لمؤتمر غواتيمالا الأسقي وجويلرمو كيربر ممثل المجلس العالمي للكنائس وكيسيتين ليد ممثل منظمة المساعدة الكنسية النرويجية في غواتيمالا وآخرين.

وجهات نظر

يأتي العمل الأكثر صعوبة بعد أن يخمد النزاع أي في مرحلة ما بعد النزاع، عندما يفكر الزعماء الدينيون في المصالحة وهي مصطلح في غاية الأهمية وينطوي على العديد من المعاني المختلفة ولكنها من الناحية الدينية تعني بالنسبة للجماعات الدينية الفهم والمضي قدماً صوب مستقبل غير متقل بالاضطهاد والضرر الناجم عن المعاناة. أما المصالحة فهي تعني بالنسبة لهم المضي قدماً والفهم بشكلٍ سلمي أن ما حدث بالأمس هو شيء من الماضي وأن عمل الغد يحتاج إلى القيام به بقدر كبير من الانفتاح والتسامح والتعددية. لا بد لعمل الغد أو المستقبل أن يكون عملاً لمستقبل لا يوجد به غير السلام. لذا، يفكر الزعماء الدينيون في المصالحة ولكن حسب مفاهيم وممارسات محددة تؤثر في حياة الأفراد والمجتمع الأكبر.
- قمر الهدى

كثيراً ما يتمكن الزعماء الدينيون من إحراز النجاح في العمل الشاق المتعلق بالمصالحة وصنع السلام على مستوى القاعدة والذي يعقب التوقيع على اتفاق السلام، وهو الأمر الذي قد لا يكون الآخرون فيه فاعلين بنفس القوة. و أعتقد أن

هذا يرجع إلى أن بمقدورهم أن يولدوا في أتباعهم مبادئ التعاطف والإصغاء، وحتى بشكل أكثر قوة، مبادئ الاعتذار والصفح، وليس المقصود منه الصفع الذي يستلزم النسيان التلقائي للأعمال الوحشية التي تم ارتكابها، ولكنه الصفع القائم على الاعتذار والتفاهم المتبادل والالتزام المشترك بخلق مجتمع أكثر عدالة في المستقبل. بيد أن المبادئ الدينية للمصالحة والحب والتعاطف والتي تعد المحور الذي يركز إليه الكثير من المعتقدات الدينية، والتي يؤيدها الزعماء الدينيون، يمكن أن تكون أساساً للجماعات لتجاوز الأعمال الوحشية التي مروا بها ولتعلم كيفية العيش سوياً في المستقبل.

-ديفيد سموك

تأثرت المصالحة في النظرية الحديثة لفض النزاعات وطريقة رؤيتنا لها والطريقة التي نشأت بها المنهجيات متأثراً كبيراً بمناقشة المصالحة بين الحربين العالميتين وما بعد الحرب العالمية الثانية، والتي كان للبابا في الفاتيكان فيها دوراً قوياً لتعزيز عملية المصالحة والتحول السياسي، التي يمكن أن تصفها تقريباً بأنها اعتراف وتوبة وصفح وانبعاث. لقد كانت مسألة اعتراف بمعنى الحقيقة والوقوف على ما حدث بالضبط وحث السلطات السياسية وغيرها على الصدق والشهادة بالحق فيما حدث، سواء العنف العلني الذي وقع بالفعل أو العنف الهيكلي والقرارات التي تم اتخاذها سياسياً واقتصادياً والتي حرمت البعض من حقوقهم لحساب الآخرين. ستكتب لك التوبة حين تقول إن هذه الأشياء لن تقع ثانية. إننا بصدد تحول في البنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية بحيث لا تتكرر الأخطاء والمظالم التي وقعت في الماضي. سوف تكون هناك مساءلة إلى حد ما فيما يتعلق بالتأكد من تطبيق العدالة وبأن المسؤولين عنها سوف يحاسبون على ما فعلوا. ثم هناك مسألة المصالحة التي تكون قد بدأت وتمضي قدماً. وهي بمثابة انبعاث للجماعات التي كانت أطرافاً في النزاع، وانبعاث للمجتمع والثقافة بوجه عام والتي مزقتها النزاع وكذلك تقدم نحو الأمام.

لذلك فإن فكرة المصالحة والتحول السياسي هذه والتي قد تطورت بمرور الوقت قد تأثرت تأثراً كبيراً إلى حد ما بالمفاهيم الدينية وكذلك بالزعماء الدينيين الذين لعبوا دوراً في تحديد ما هو ضروري للانتقال من النزاع إلى التعايش السلمي. إن قضايا الحقيقة والعدالة والتعويض وقضية الصفع التي تقع في قلب المصالحة هي جميعها مصطلحات وقضايا لها وقع شديد بين ثنايا الخطاب الديني وبين ثنايا الأفكار الدينية وأطر العمل الدينية لخلق مجتمع ينعم بالسلام والعدالة.

-سوزان هايوارد

الاختبار الموجز في الفصل 5

لقد أكملت جميع المواد للفصل الخامس.
والآن حاول الإجابة على هذا الاختبار الموجز.

1. في أوصلو تمكنت المنظمات الدينية من لعب دور هام كطرف ثالث في صنع السلام لأنها....

- أ- قامت ببناء الثقة بين الشعب وبرهنت على الالتزام بمصالح جميع الأطراف.
- ب- كان لديها فهم عميق لطائفة من القضايا وعليه فقد كانت فاعلة بدرجة عالية في الوساطة بشكل حقيقي.
- ج- صبت اهتمامها على تعزيز الحرية الدينية وعدم تجاوز مجال خبرتها الخاصة.
- د- جميع ما ذكر أعلاه.

2. ما هي الصفة الخاصة التي يجب أن يمتلكها الزعماء الدينيون الذين يتصرفون كأطراف ثالثة في صنع السلام؟

- هـ- الإصرار على صنع السلام بأي ثمن.
- و- الثقة بأن دينهم لديه، بحق، الحل الأمثل لتحقيق السلام الدائم.
- ز- فهم حدود دورهم.
- ح- القدرة على السعي لكسب ود النخبة السياسية التي سيكون دعمها ضروريًا.

انظر الملحق للحصول على الإجابات.

6: الموضوعات الرئيسية لحوار الأديان

حوار الأديان في الديانات الإبراهيمية

قبل أن نصل إلى الامتحان النهائي، سنقدم سلسلة من تمارين الدراسة الذاتية التي تركز على حوار الأديان فيما بين الديانات الإبراهيمية.

إن المطلب الأول لحوار يشترك فيه أشخاص لديهم رؤى مختلفة حول أمور ذات أهمية كبرى هو أن يفهم كل منهم ما يقوله الآخر. فمن شأن الحوار أن يوسع من نطاق الفكر وذلك فقط شريطة أن يستوعب المشاركون فيه ما يلقي على أسماعهم. حتى وإن استخدم المشاركون لغة مشتركة، فإنه ليس بوسع المرء أن يفترض بأن الكلمات الرئيسية سوف تنقل نفس المعاني.

وبالنسبة لأتباع الديانات الإبراهيمية، فهناك تقليد غني مشترك يمكن استخدامه في حوار الأديان. فالديانة الإبراهيمية تحتوي بالفعل على إطار للغة الحوار، حيث يوجد بها نصوص وأحداث تاريخية وشعائر ومعتقدات وتعاليم تجمع بين الديانات اليهودية والمسيحية والإسلامية.

تبدأ حوارات الأديان في المعتقدات الإبراهيمية بفهم مشترك لكائن واحدٍ مقدس. فالتوحيد في الديانات الإبراهيمية يتيح التلاقي بين الأفراد المشاركين في الحوار في بعض الأحداث التاريخية والنظريات اللاهوتية والنصوص المقدسة المشتركة. كما أن الاتفاق على أن اليهودية والمسيحية والإسلام يعتبرون إبراهيم شخصية مشتركة تجمع بينهم يتيح وجود مجالات متعددة للحوار.

وهذه ثمان مجالات جذرية للحوار بين الأديان في الديانات الإبراهيمية:

- اللاهوت
- القواسم المشتركة المتعلقة بالكتب المقدسة
- الأنبياء
- الأخلاق
- الشعائر والرمزية
- التأمل
- القضايا المعاصرة والعدالة الاجتماعية
- حل النزاعات وصنع السلام

سوف نعرض في هذا القسم أمثلة معينة للحوار لاستخدامها كإطار عمل.

اللاهوت

هذه هي بعض الأسئلة لدراسة اللاهوت بالنسبة للحوار:

- اكتشفوا معرفة الإله في اليهودية والمسيحية والإسلام.
- ابحثوا في السبل العديدة التي مرت فيها الديانات الإبراهيمية بتجربة ما هو مقدس.
- "الكلام عن الله" هو استخدامنا للعقل والخطاب العقلاني في فهم علاقتنا بالإله. ناقشوا هذا.
- اكتشفوا موضع الوحي في الدين.
- فسروا سوياً التعاليم الأساسية للدين.
- قوموا سوياً بدراسة تعاليم الأنبياء وكيف أصبحت هذه التعاليم معتقدات أساسية في الديانات الإبراهيمية.
- قوموا بدراسة الموضوعات المتداخلة مثل الخلق والخطيئة والتوبة والحياة الآخرة والشفقة والرجاء.

القواسم المشتركة المتعلقة بالكتب المقدسة

يمكن استخدام هذه الأسئلة الموضوعية للدراسة في اكتشاف النماذج الثابتة لتفسير العهد القديم والعهد الجديد والقرآن:

- من هو إبراهيم المذكور في العهد القديم؟ ما هو الدور الذي لعبه في التاريخ المستمر للإسرائيليين؟
- ما هي الأحداث الرئيسية التي يتم التذكير بها في اليهودية والمسيحية والإسلام؟
- إليكم بعض النصوص للدراسة: سفر التكوين 1-12، سفر التكوين 12: 1-25، سفر اللاويين 26-42، سفر إشعيا 41: 8-10
- من هو إبراهيم المذكور في العهد الجديد؟ هل هو نفسه المذكور في العهد القديم؟ هل المفاهيم والقيم والأفكار التي كان يمثلها إبراهيم هي ذاتها المذكورة في كلا الكتابين المقدسين؟
- يرجى استخدام النصوص التالية للمناقشة: متى 3: 10-11، لوقا 1: 5-75، يوحنا 8: 31-59، الأعمال 7: 1-8، رومية 4: 1-25، رومية 9: 6-9، غلاطية 3: 5-29، يعقوب 2: 18-24.
- من هو إبراهيم المذكور في القرآن؟ ما هي الأحداث الرئيسية في قصته كما يصورها القرآن؟
- ما هي القيم التي يمثلها إبراهيم في القرآن؟
- هل تتشابه هذه القيم والمفاهيم مع تلك التي يمثلها في العهد القديم والعهد الجديد أم تختلف عنها؟
- اقرأ الفقرات التالية للمقارنة: القرآن 2: 124-140؛ 2: 258-260؛ 3: 64-71، 84؛ 4: 125؛ 6: 74-84؛ 6: 161؛ 11: 69-76.
- أي الجوانب في صورة إبراهيم يبدو أنها تكتسب الأهمية الكبرى بين مختلف المعتقدات الدينية؟
- عند تذكر إبراهيم والابتلاءات التي مرّ بها، كيف يتم اليوم تذكر ما أصابه من ضعف؟
- في الإسلام، يمثل الحج إلى مكة إعادة للاختبار الذي خضع له إبراهيم. هل توجد هناك شعائر دينية مشابهة في اليهودية والمسيحية؟
- كيف فهم أن إبراهيم يؤيد صحة أحد الأديان دون الآخر؟
- استعينوا بالقراءات لفهم التقاليد المتبعة في التفسير والمعنى المقصود منها في نطاق هذا المعتقد الديني بعينه. تأملوا كيف ساهمت هذه التفسيرات في ذلك الدين. تحروا سويًا لفهم المناهج والأهداف المحددة للتفسير.
- تعلمنا معرفة التفسيرات المختلفة التنوع في التفكير داخل كل دين من الأديان الإبراهيمية. ناقشوا هذا.
- اكتشفوا كيف تُظهر تفسيرات دينية معينة نفسها في الإيمان.
- احتفظوا بسجل للمطالعة حول حوار القواسم المشتركة المتعلقة بالكتب المقدسة للتشارك فيه مع مشاركين آخرين فيما بعد.

الأنبياء

تركز أسئلة الدراسة التالية على دور الأنبياء:

- ناقشوا الفقرات التالية التي تتعلق بالإعجاب بإبراهيم. في الكتاب المقدس: "عرف عنه الغنى الكبير في الماشية والفضة والذهب". مقولة المسيح: "اليوم وهبت العافية لك ولعائلتك لأنك ابن حقيقي لإبراهيم". ومقولة محمد: "إحياء المحبة الشديدة للنبي إبراهيم".
- تعرفوا على العديد من الشخصيات النبوية في العهد القديم والعهد الجديد والقرآن: موسى ونوح ويوسف ويونس وإسحاق ويعقوب وأيوب ومريم وهارون ويوشع وإلياس وسارة وراعوث واليسع وهاجر وداود وسليمان ودانيال وعزير وإرميا وذكريا وميخا وذو الكفل وحجي وملاخي وصموئيل وحنا وشاول.... الخ.
- قوموا بتحديد وضع كل شخصية نبوية في كل من الديانات الإبراهيمية وفكروا كيف يجري تذكرها.
- ابحثوا سويًا كيف يتم تدريس ما جاء عن الأنبياء في التربية الدينية للبالغين والأطفال. ما هي النصوص التي يتم الاستعانة بها؟
- تأملوا لماذا تستخدم قصص الأنبياء في كل دين من الأديان.

الأخلاق

يمكن تعريف الأخلاق ببساطة ودقة على أنها الدراسة المنهجية النقدية لتقييم السلوك البشري، حيث يساعد فهمنا لها على توجيه عملية صنع القرارات المستقبلية.

- اكتشفوا معايير هذه التقييمات في المصادر الإبراهيمية. ما هي الافتراضات التي يتم وضعها حول علاقات الناس فيما بينهم وعلاقتهم بالإله؟
- حددوا النصوص والمصادر والمبررات والاعتقادات وراء القوانين الأخلاقية. كيف يناضل المهتمون بدراسة الأخلاق في الديانات الإبراهيمية في البحث عن الحقيقة؟
- هناك العديد من العناوين الفرعية في مجال الأخلاق يجب اكتشافها: الأخلاق كما في الكتب المقدسة؛ القانون؛ التعاليم الأخلاقية للأنبياء والرسل؛ أخلاقيات المحبة والحرية والاحترام والذات؛ التحلي بالأخلاق مع الآخرين والغرباء والفقراء والمحتاجين والضعفاء والموت/الحياة.. إلخ.
- كيف يمكن أن تكون مجالات الأخلاق هذه نقطة حاسمة في التعلم والتعليم المشترك؟ هل هناك أوجه تشابه في اليهودية والمسيحية والإسلام؟

الشعائر والرمزية

إن قوة الشعائر الدينية في الإيمان هي جزء لا يتجزأ من الديانات الإبراهيمية.

- اكتشفوا الطقوس الدينية والصلوات والتضحية والأعمال الدينية الأخرى التي تصل المؤمن بالإله.
- قوموا بدراسة الطرق التي تُستخدَم بها كل شعيرة في كل دين معين مثل الدوافع العميقة للصلاة وتهذيب النفس المتصل بأدائها. هل تتيح إمكانية إجراء حوار مستمر بين المرء والإله؟
- تأملوا في الصيام في الديانات الإبراهيمية. لماذا تعد التضحية بالذات أمراً ضرورياً؟
- تأملوا الحج إلى الأماكن المقدسة والقوة الكامنة في المشاركة وتركيز النفس على القبلة المقدسة.
- تبعث الرمزية الدينية بالقدسية في أنفسنا وفي الآخرين. ناقشوا هذا.

التأمل

تتناول أسئلة الدراسة التالية أهمية التأمل:

- ناقشوا دور التصوف في الديانات الإبراهيمية.
- ناقشوا الرغبة في الاتحاد مع ما هو مقدس، ورؤيته في جميع الأشياء، وإلزام النفس بالتحول المنضبط.
- ناقشوا المنهج الروحي الصوفي كمصدر لتقدير أكثر عمقاً للآخر.
- اكتشفوا ما قامت به شخصيات رئيسية مثل عزير بن سليمان أو إسرائيل بن مناحم أو القديس برنارد أو القديس توما أو ابن العربي أو جلال الدين الرومي كشخصيات صوفية مُلهمة.

القضايا المعاصرة والعدالة الاجتماعية

كثيراً ما يتشارك الزعماء الدينيون في مشروعات العدالة الاجتماعية التي تؤثر على المجتمع عموماً. ويعد المشروع المشترك في المجتمعات المحلية خطوة تجاه العمل الجماعي وإظهاراً للشعور بالوحدة من أجل التعاون بين الأديان. ويوجد الكثير من حوارات الأديان في الديانات الإبراهيمية عنصراً تحولياً في برامج العدالة الاجتماعية المشتركة التي تعد مجالات رائعة للتأمل والحوار. وفيما يلي بعض المقترحات الخاصة بالمشروعات والموضوعات:

- البيئة والمسؤولية الأخلاقية.
- المواطنة في النظام الديمقراطي أو غير الديمقراطي.
- العقاب ومفهوم العقاب.
- حقوق المجني عليهم وحقوق الجناة وعقوبة الإعدام.
- الحرب والبحث عن السلام.
- صنع السلام وتعريفات السلام في كل عقيدة دينية.
- أساليب الحرب الحديثة وإمكانية نظريات الحرب العادلة. هل نحن بحاجة إلى بديل عن الحديث عن الحرب العادلة التقليدية؟
- إلى متى تظل العلاقة مع الآخر علاقة عداوة؟ كيف يمكن تعريف العدو؟
- كيف يمكن لمشروعات الحوار بين الأديان ومجموعات الإيمان التدخل لإنهاء حربٍ دائرية أو الحد من وتيرتها؟
- ما هو مقام العمل والممتلكات والمجتمع في حياة الشخص المتدين؟
- سياق الرأسمالية والاقتصاد والعدالة الاجتماعية والعولمة.
- دور المرأة والشباب في صنع السلام والوساطة ومنع النزاعات والحد منها والاستقرار في مرحلة ما بعد النزاع.
- المساواة بين الجنسين والخطوات العملية في تحقيق العدالة بينهما والتصدي للجرائم القائمة على أساس النوع.
- الفقر وفقير الأطفال والتشرد.
- الاتجار بالبشر وعمالة الأطفال والانتهاكات غير المشروعة المتعلقة بعمالة الأطفال.
- عصابات الشباب والعنف وتغيير سلوك العصابات وخلق الأمل.
- العنف بين الأفراد.
- العنف في المدارس وضغط الأقران وجرائم المراهقين ومعالجة عدم التوازن في جودة التعليم (في المدن مقابل القرى؛ والمدارس الخاصة في مقابل المدارس الحكومية).
- العنف المتعلق بالثقافة الشعبية والحط من قدر الكرامة الإنسانية والعلاقة بين الثقافة والدين.
- فهم إدارة الغضب في المعتقدات الدينية، وعقد ندوات حول إدارة الغضب بين الأفراد تقوم على أساس الديانات الإبراهيمية.
- ممارسة الوساطة في السلام من خلال حوار الأديان.

ما هي الأدوار المحددة التي تلعبها المعابد والكنائس والمساجد في هذه المجالات؟ ما هي العقائد التي تتيح المجال لبذل المزيد من التعاون في حوار الأديان في قضايا العدالة الاجتماعية هذه؟

إذا لم تتناول العقائد الدينية المجالات المذكورة أعلاه، كيف يمكن للجماعات الدينية أن تبدأ مشروعاً للحوار أو مشروعاً للحوار بين الأديان؟

كيف يكون للمعتقدات الدينية مناهج متشابهة أو مختلفة تجاه العدالة؟ ما هي تعريفات العدالة؟ ما هي الاستراتيجيات المشتركة التي يمكن صياغتها لحوار الأديان؟ هل هي فرق عمل على المستويات المحلية والإقليمية والوطنية؟

حل النزاعات وصنع السلام

يمكن أن يساهم الزعماء الدينيون المشاركون في صنع السلام بطرق عديدة لمنع وقوع النزاعات والقيام بدور الوساطة فيها والحد منها. كما أنهم يحتاجون في حوار الأديان إلى تقييم الأدوار التي يلعبونها في بناء القدرات وإلى تنفيذ الأهداف الأساسية في منع النزاعات والوساطة فيها.

هذه أمثلة لأهداف القيادة في حوار الأديان:

- بناء أهداف متماسكة ووحدة الغرض فيما بين أفراد الجماعة المشاركة في حوار الأديان.
- تنظيم فريق قيادة رائد للحوار بين الأديان.
- ضمان أن جميع الأطراف المشاركة ملتزمة ولديها صلاحية المشاركة في مشروع لحل النزاع من خلال حوار الأديان.
- ضمان وجود الموارد المالية والبشرية الكافية التي تشترك فيها جماعة حوار الأديان.
- الحفاظ على الشرعية لدى جمهور الناخبين والمنظمات غير الحكومية.

- وضع شبكة من مؤيدي صنع السلام.
- تنظيم ورش عمل للجمهور حول الوساطة والحد من النزاعات.
- الحفاظ على اتصالات جيدة مع قادة الجماعة.
- جمع وإدارة وتقييم وتحليل المعلومات التي يمكن أن تساعد فريق قيادة حوار الأديان في الصراع.
- حشد مجموعة من الأفراد الذين يمكنهم التفكير في الخيارات والاستراتيجيات تبعاً لتغير الوضع.
- تحديد الأسباب الجذرية للنزاعات ووضع استراتيجيات لتقليل أثر "المفسدين" إلى أدنى حد ممكن.
- تقديم العون عند الاقتضاء لعمال الإغاثة والمدنيين والقوات المسلحة ومراقبي السلام والساسة والجماعات الدولية وهيئات تطبيق القانون.

مثال للدين وحل النزاعات

عمل الدكتور ديفيد ستيل مع مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)، ومع مركز الحوار الديني في البلقان بين عامي 1994 و2003. وإبان الحروب التي اندلعت في البلقان، عمل الدكتور ستيل مع الزعماء المسلمين والمسيحيين للمساعدة في حل النزاع ولحثهم على إبداء المزيد من الاعتراف بالآخر. وخلال العمل الحثيث الذي دام لست سنوات، قام بوضع نهج من ست خطوات نوجزه أدناه.

نهج الخطوات الست للزعماء الدينيين للعمل صوب حل النزاع:

- معالجة الأسى عن طريق الاستماع للقصص المتبادلة.
- مشاطرة المخاوف لبناء الثقة.
- تحديد احتياجات الجماعة الأخرى.
- الاعتراف بالأخطاء التي ارتكبتها الطرف أو جماعته.
- الصفح عن الآخرين على الملأ.
- الاشتراك في وضع رؤية وإستراتيجية لإحياء العدالة.

أثر الجهود التي بذلها ستيل في حوار المصالحة وصنع السلام.

- أعاد إضفاء الصفة البشرية على العدو.
- حوّل العلاقات بين المشاركين.
- نُظر إلى الصفح على أنه عملية بعيدة المدى.
- لم تقتض عملية إحياء استعادة العدالة العقاب ولا الثأر، حيث أنها قامت على احتياجات الأشخاص والتحرك خارج نطاق التفكير في المجازاة.

مساهمة حوار الأديان في السلام.

يمكن لحوار الأديان أن يلعب دوراً هاماً وناجحاً في:

- منع التهديدات والعنف لأية جماعة دينية.
- تطبيق حوار الأديان لإدارة النزاعات المحلية والدولية وحلها.
- إعادة التفكير في حوار الأديان لتعزيز جهود بناء السلام على المستوى الشخصي والمجتمعي.

7: الاختبار لنيل الشهادة

الآن وبعد أن استكملت الدورة، يمكنك خوض امتحان لنيل الشهادة عن طريق الإنترنت على الموقع:

<http://www.usip.org/training/online/interfaith/exam.php>

حظاً موفقاً في الامتحان!

ملحق

إجابات الاختبار الموجز الوارد في الفصل الثاني.

1. د- أي أفراد مؤثرين داخل مجتمعاتهم الدينية ومنفتحين على الحوار مع الآخرين.
2. ب- إنه يعارض استبداد جميع المعتقدات الدينية ويحاول الاعتراف بتعددية الثقافات والأديان والعرقيات والقبائل والبلاد واللغات؛ فكل جماعة لديها ما تقدمه من رؤى صحيحة.

إجابات الاختبار الموجز الوارد في الفصل الثالث

1. ب- إنهم يطلبون من المشاركين مناقشة أوجه التشابه والاختلاف بين الديانات والمجتمعات المسيحية والإسلامية.
2. د- إنهم يقدمون مثالاً قوياً على كيفية تحول مسلم ومسيحي من مقاتلٍ متطرفٍ إلى صانع سلام ديني في بلدٍ غالباً ما يمثل الدين فيه أحد عوامل الاستقطاب.

إجابات الاختبار الموجز الوارد في الفصل الرابع

1. ب- تحولت اتجاهات الأفراد الرئيسيين في كل من الوحدة الثورية الوطنية الغواتيمالية والحكومة من خلال عملية الاعتذار والصفح وهو ما أدى إلى تحسن التواصل في عملية مفاوضات السلام.
2. ج- قام الزعماء الدينيون من مختلف الجماعات بدور منسقين من الأطراف الثالثة لعملية صنع السلام.

إجابات الاختبار الموجز الوارد في الفصل الخامس

1. أ- قامت ببناء الثقة بين الشعب ويرهنت عن الالتزام بمصالح جميع الأطراف.
2. ج- فهم حدود دورهم.

المراجع المستخدمة في دورة حوار الأديان

- محمد نورين أشافا وجيمز موفل وويو، *القس والإمام: التصدي للنزاع، لاجوس، نيجيريا: مطبعة إبراهيم، 1999.*
- جان نبيرز بلاك ومارتن سي نيدرلر، "الخلفية التاريخية" في غواتيمالا: دراسة قطرية، سلسلة كتيبات إقليمية، الطبعة الثانية، تحرير ريتشارد إف نيروب، 1-39. واشنطن، العاصمة: حكومة الولايات المتحدة الأميركية، 1983.
- جيمس دانكرلي، القوة في البرزخ: التاريخ السياسي لأميركا الوسطى المعاصرة، نيويورك: مطبوعات فيرسو، 1988.
- ديانا إل إك، أميركا الدينية الجديدة: كيف أصبح "بلد مسيحي" أكبر بلد به تنوع في الأديان على مستوى العالم، سان فرانسيسكو: هاربر سان فرانسيسكو، 2001.
- رينه جارفينكل، ما الذي يجدي نفعًا؟ تقييم برامج حوار الأديان، تقرير خاص رقم 123. واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2004.
- الإمام والقس. دي في دي. إخراج: ألان تشانر، لندن، المملكة المتحدة: أفلام إف إل تي، 2006.
- سوزان جوناس، *الكفاح من أجل غواتيمالا: المتمردون وفرق الموت والقوة الأميركية، سلسلة وجهات نظر أميركا اللاتينية، رقم 5. بولدر كولورادو: مطبوعات ويستفيو، 1991.*
- سوزان جوناس، *القنطور والحمام: عملية السلام في غواتيمالا، بولدر كولورادو: مطبوعات ويستفيو، 2000.*
- بي أيه كلوك، "المجتمع وبيئته" في غواتيمالا: دراسة قطرية، سلسلة كتيبات إقليمية، الطبعة الثانية، تحرير ريتشارد إف نيروب، 41-81. واشنطن، العاصمة: حكومة الولايات المتحدة الأميركية، 1983.
- المجلس الوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة الأميركية، من غواتيمالا، رسالة إنجيلية إلى الجماعات المؤمنة في الولايات المتحدة، نيويورك: المجلس الوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة الأميركية، 1981.
- رايمون باننيكار، حوار الأديان، مراجعة وتحرير، نيويورك: المطبعة البولسية، 1999.
- السلام المتزعزع: الرب وغواتيمالا، دي في دي، إخراج دينيس سميث، 2003. Vision: Worcester, PA. Video، 2006.*
- روبرت روبي وتيموثي صمويل شاه، "الانتخابات الرئاسية في نيجيريا: الانقسام بين المسيحيين والمسلمين"، منتدى بيو للدين والحياة العامة، 21 مارس 2007.
- ستانلي جيه سامارثا، بين ثقافتين: الوزارة العالمية في عالم متعدد، جنيف: منشورات مجلس الكنائس العالمي، 1996.
- ستانلي جيه سامارثا، يسوع واحد وأديان كثيرة: نحو كريستولوجيا منقحة. ماري كنول، نيويورك: مطبعة أوربيس، 1991.
- راشيل سيدر، "غواتيمالا: التاريخ" في أميركا الجنوبية، وأميركا الوسطى، والكاربيبي 2005، دراسات استقصائية للعالم، الطبعة الثالثة عشرة، تحرير جاكلين ويست، 471-474، لندن: Europa Publications، 2005.
- ديفيد آر سموك، تحرير، حوار الأديان وبناء السلام، واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2002.
- ديفيد آر سموك، تحرير، الإسهامات الدينية في صنع السلام: عندما يعمل الدين على إحلال السلام، وليس الحرب، أعمال السلام، رقم 55، واشنطن، العاصمة: طباعة معهد السلام الأميركي، 2006.

المسرد/المصطلحات

EC

المجموعة الأوروبية، وهو مصطلح استخدم بعد أن اكتسب الاتحاد الاقتصادي الأوروبي (EEC) طابعاً سياسياً أكبر وقبل أن يصبح الاتحاد الأوروبي (EU).

أ

الإبادة الجماعية

تعرف "اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها" الإبادة الجماعية بأنها: "أي من الأفعال التالية المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية وهي: قتل أعضاء من الجماعة، وإلحاق الأذى الجسدي أو الروحي الخطير بأعضاء منها، وإخضاع الجماعة، عمداً، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً، وفرض تدابير تستهدف الحيلولة دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة، ونقل أطفال من الجماعة، عنوة، إلى جماعة أخرى."

الاتحاد الأوروبي

استخدم هذا المصطلح للإشارة إلى هذه المنظمة منذ توقيع معاهدة ماستريخت عام 1992. أطلق على هذه المنظمة فيما سبق الاتحاد الاقتصادي الأوروبي (EEC) والمجموعة الأوروبية (EC).
الاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي (URNG)
Unidad Revolucionario Nacional Guatemalteca (URNG)، جماعة متمردة ضد الحكومة الغواتيمالية أسستها أربع جماعات مسلحة.

اتفاقات دايتون

اتفاقات سلام تعنى بالبوسنة والهرسك سميت الاتفاقات بهذا الاسم نسبة إلى ذلك المكان بأوهايو الذي دارت فيه محادثات بين وفود الصرب وكرواتيا والبوسنة في نوفمبر/تشرين الثاني 1995.

اتفاقيات أروشا للسلام

اتفاقية شاملة وقعت بمدينة أروشا، في تنزانيا، من أجل تقاسم فعلي للسلطة في رواندا بين الهوتو والتوتسي. شجب ناقدون من الهوتو في رواندا تلك الاتفاقية ونبذوها تماماً.

إثيوبيا

بلد في شرق إفريقيا ابتلي بثورات داخلية في تسعينات القرن العشرين، بالإضافة إلى حرب حدودية مع إريتريا المجاورة.

إدارة الأزمة

على منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح إدارة الأزمة مصطلح دبلوماسية الأزمة ويرتبط بالمرحلة المبكرة للأزمة. وفي منع الصراعات العنيفة، يعرف لند أيضاً دبلوماسية الأزمة بأنها الجهد المبذول "لإدارة التوترات والنزاعات

الحادة التي بلغت مستوى المواجهة. ويكون التهديد باستخدام القوة بواسطة طرف أو أكثر أمراً عادياً، والنشوب الفعلي للأعمال العدائية محتمل بدرجة كبيرة."

إدارة الصراع

مصطلح عام يستخدم لوصف الجهود التي تبذل لمنع الصراعات أو الحد منها أو حلها أو تحويلها. ويمكن أن يتضمن هذا منع اندلاع أو تصاعد الصراعات وكذلك وقف العنف أو تحجيمه بواسطة الأطراف المشاركة في الصراع. في منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح إدارة الصراع مصطلح صنع السلام ويرتبط بالمرحلة المبكرة للحرب.

أذربيجان

بلد في منطقة القوقاز التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي حتى انهياره عام 1991. تتنازع إقليم نجورنو-كاراباخ مع أرمينيا المجاورة لها.

أرمينيا

بلد في منطقة القوقاز التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي حتى انهياره عام 1991. تتنازع إقليم نجورنو-كاراباخ مع أذربيجان المجاورة لها.

الأزمة

يقول لند "الأزمة هي مواجهة متوترة بين القوات المسلحة التي تم حشدها وتكون جاهزة للقتال وقد تشترك في التهديدات والمناوشات العابرة على مستويات منخفضة ولكنها لم تستخدم أي حجم مؤثر من القوة. ويكون احتمال اندلاع الحرب كبيراً."

الإسلام/مسلم

دين سماوي أسسه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ويعد القرآن بمثابة المرجع الأساسي الموثوق لدى المسلمين.

الإطار التحليلي

مستمد من الديمقراطية والصراعات المتأصلة: خيارات للمفاوضين. حقوق الطبع والنشر والتأليف محفوظة للمعهد الدولي للديمقراطية والمعونة الانتخابية أيديا الدولي (1998) (<http://www.idea.int>). يساعد الإطار التحليلي على توليد الأسئلة التي ينبغي طرحها عند دراسة صراع ما.

الأطراف الثانوية

في مجال تحليل الصراعات، ليست هي الأطراف الفعلية في الصراع لكن تربطها به مصالح قوية وتؤثر فيه بشدة، عادة بسبب قربها منه

الأطراف الرئيسية

في تحليل الصراع، هم الأطراف المشتركون مباشرة في الصراع.

الاعتراف

الاعتراف بالذنب سواء كان علناً أو لأفراد معينين. والاعتراف طقس في بعض الأعراف المسيحية.

الاقتصارية

اعتقاد أن الدين الذي يعتنقه الشخص هو "الصحيح" وأن جميع الأديان الأخرى باطلة.

الإكليروس/رجل (رجال) الدين

الزعماء الدينيين الرسميون كالأئمة أو القساوسة أو الحاخامات.

ألبانيا

بلد في جنوب شرق أوروبا كان معزولاً بدرجة كبيرة عن الشرق والغرب أثناء حكم إنفر هوكسا الشيوعي في الفترة من 1945 إلى 1985. في عام 1992 أرسى قواعد الديمقراطية متعددة الأحزاب، ورغم ذلك لم يكن تحولها من النظام الشيوعي سهلاً. يشكل الألبان العرقيون أغلبية السكان في كوسوفو المجاورة.

الإمام

الشخص الذي يؤم المصلين في المسجد.

إنتراهاموي

تعني في اللغة الكينيارواندية "المهاجمين جماعة". وهي ميليشيا شكلها الرئيس الرواندي جوفينال هابياريمانا وقيادة قوة الهوتو.

الأنجليكانية

طائفة مسيحية بروتستانتية، تعرف أيضاً بالكنيسة الأنجليكانية أو الكنيسة الأسقفية. وقد تأسست عام 1534 بعد انفصالها عن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية.

أنجولا

بلد في جنوب غرب إفريقيا ابتلي بحرب أهلية وقتال طائفي استمر لسنوات طويلة خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

الإنجيلية

إحدى الحركات الدينية المسيحية التي تشدد على سلطة وعصمة الكتاب المقدس والهداية الشخصية عن طريق الإيمان بيسوع المسيح.

الانقلاب

الإطاحة المفاجئة بالحكومة باستخدام وسائل خارجة عن القانون.

إنهاء الصراع

على منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح إنهاء الصراع مصطلح حفظ السلام ويرتبط بحالة أزمة ما بعد الحرب. ويصف الجهود المبذولة للحيلولة دون تصعيد الصراعات ودفعها باتجاه الحل.

أوتبور

منظمة طلابية في صربيا كانت مسؤولة جزئياً عن عزل سلوبودان ميلوسوفيتش.

أوسلو

عاصمة دولة النرويج التي تقع في اسكندنافيا - الجزء الشمالي الغربي من قارة أوروبا.

ب

بانيا لوكا

عاصمة جمهورية سربسكا في البوسنة والهرسك.

برشتينا

عاصمة كوسوفو.

البروتستانتية

مصطلح عام يرمز إلى الطوائف المسيحية التي نشأت في أوروبا بعد الانشقاق عن الكنيسة الكاثوليكية أثناء الإصلاح البروتستانتي في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

بلجراد

عاصمة صربيا. عاصمة جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية سابقاً.

بناء السلام في مرحلة ما بعد الصراع

على منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح بناء السلام مصطلح حل الصراع ويرتبط بتخفيف حدة التصعيد من مرحلة الأزمة إلى مرحلتها غير المستقر والسلام المستقر. ويتضمن المساعدة في إنهاء الصراعات بإيجاد حلول لها.

بوروندي

بلد في شرق وسط إفريقيا شهدت مثل جارتها رواندا صراعاً عنيفاً متكرراً بين سكانها من الهوتو والتوتسي في النصف الثاني من القرن العشرين.

البوسنة والهرسك

إحدى جمهوريات يوغوسلافيا السابقة التي أعلنت استقلالها عام 1992 والتي تسببت في حرب استمرت حتى عام 1995 إلى أن تم توقيع اتفاقيات دايتون.

بوليفيه كوسوفو

ساحة معركة لها أهمية رمزية كبيرة في التاريخ الصربي. وهي الآن مدينة في كوسوفو. وتعني حرفياً "حقل طيور الشحارير".

ت

تحليل الصراع

الدراسة المنهجية للصراع، متضمنة دراسة الصراع بصفة عامة ودراسة الصراعات الفردية.

التداخل /التبادلية

منظور يرى الأديان على أنها مترابطة ومكملة لبعضها بعضاً؛ مع الإيمان بأن تعمق الشخص في فهم المعتقدات الأخرى سوف يعمق من فهمه لمعتقداته.

التصوف

اعتقاد أن الشخص يستطيع معرفة الله و/أو الحقيقة الروحية أو المطلقة من خلال التجربة الشخصية المباشرة.

التعددية

منظور يعتقد أن لكافة الأديان والمعتقدات شيء قيم تقدمه .

التفاوض

في الحالات التي يكون فيها طرفان أو أكثر في صراع، أو لديهما خلافات قد تؤدي إلى الصراع، يمكن للأطراف أن يتفاوضوا. فالتفاوض هو عملية لتحقيق الأهداف من خلال الاتصال والتساوم، مع افتراض أن يكون التوصل إلى اتفاق هو النتيجة.

التمرد

ثورة منظمة ضد السلطة من خلال استعمال التخريب والعنف.

تهدئة الصراع

على منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح تهدئة الصراع مصطلح فرض السلام ويرتبط بالمراحل المتأخرة للحرب. يصف الجهود التي تفرض أو تطبق الاتفاقيات.

توا

إحدى الجماعات الرئيسية الثلاث التي تعيش في رواندا إضافة إلى التوتسي واليهوتو.

التوازي

منظور يعترف بصحة الأديان الأخرى ويبيد تسامحاً تجاهها ويرى الأديان كما لو كانت مشتركة في رحلات متوازية.

التوتسي

إحدى الجماعات الرئيسية الثلاث الموجودة في رواندا إضافة إلى الهوتو والتوا. في رواندا قبل الاستعمار أصبح مصطلحا "الهوتو" و"التوتسي"، بعد قرون من التزاوج بين الجماعتين، يمثلان إلى حد كبير اختلافات في الطبقة الاقتصادية وليس في الأصل العرقي. وكان أي فرد من الهوتو يستطيع تكوين ثروة يمكن أن يصبح من "التوتسي"، والعكس، فإن أي من التوتسي تنخفض منزلته الاقتصادية يصبح من "الهوتو". ولكن في عام 1926، وضع البلجيكيون سياسات لتقوية هذه الاختلافات وترسيخها بين الهوتو والتوتسي.

التوفيقية

مزج معتقدات أو أديان مختلفة لتكوين معتقدات جديدة.

تيمور الشرقية

بلد يقع على بحر تيمور نال استقلاله مؤخراً عن إندونيسيا.

ث

ج

الجبل الأسود/مونتينيغرو

جمهورية سابقة في جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية. وهي الآن تشكل مع صربيا جزءاً من جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية.

الجبهة الوطنية الرواندية / الجيش الوطني الرواندي

تشكلت الجبهة الوطنية الرواندية (RPF) عام 1987، وهي منظمة تشكلت في المنفى بهدف تحقيق الديمقراطية في المجتمع الرواندي وعودة اللاجئين الروانديين. ولعدم قدرتها على تحقيق هذه الأهداف من خلال الوسائل السلمية، شكلت الجبهة الجيش الوطني الرواندي الذي غزا رواندا عام 1990.

جذور الصراع

في تحليل الصراع، الأسباب التي تحرك الصراع؛ احتياجات ومخاوف كل جماعة.

جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية (SFRY)

جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية. أسسها تيتو وتولى حكمها، اتبعت نموذجاً خاصاً من الشيوعية وتبنت عدم الانحياز كسياسة خارجية إبان الحرب الباردة.

جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية

كان هذا المسمى ينطبق على الجمهوريات الست المكونة لجمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية السابقة، ثم اقتصر على صربيا وجمهورية الجبل الأسود فحسب وذلك عقب نجاح جمهوريات أخرى في الانفصال. لم يصبح لجمهورية يوغوسلافيا الاتحادية وجود رسمي عام 2003.

جنوب إفريقيا

بلد في جنوب القارة الإفريقية أنهى نظامه التمييزي الذي كان يعتمد على الفصل العنصري وحكم الأقلية وأقام أول انتخابات وطنية متعددة الأعراق في عام 1994.

جواتيمالا

بلد جبلي في أميركا الوسطى ابتلي بحرب العصابات خلال معظم النصف الثاني من القرن العشرين.

جورجيا

بلد في القوقاز كان جزءاً من الاتحاد السوفيتي حتى انهياره عام 1991. ومنذ ذلك الحين، تزايدت الحركات الانفصالية في كل من أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية.

جيش التحرير الوطني

انظر جيش تحرير كوسوفو.

جيش تحرير كوسوفو

جيش تحرير كوسوفو الذي برز إلى السطح بعد اتفاقيات دايتون عام 1995. وكانت مستويات العنف في كوسوفو قد تزايدت مع ظهور جيش تحرير كوسوفو كمنظمة شبه عسكرية في زيارها الرسمي، وممولة بصورة جزئية من الشتات الألباني، استهدفت القوات الأمنية الصربية. وبعد حرب كوسوفو، نُزع سلاح جيش تحرير كوسوفو وسُرح رسمياً. ورغم ذلك لم تتوقف جميع أعمال العنف في كوسوفو. بل ساهم، بالرغم من ذلك، بعض أفراد وقادته ومعداته في تأسيس جيش التحرير الوطني وهو عبارة عن منظمة موازية بدأت عصياناً مسلحاً في مقدونيا في فبراير/شباط 2001. وفي ألبانيا يشترك "جيش تحرير كوسوفو" و"جيش التحرير الوطني" في نفس الاسم "يوسي كيه" (وهو اختصار لجيش تحرير كوسوفو).

ح

الحاخام

زعيم رعية يهودية، وهذه الكلمة تعني "المعلم" أو "السيد".

الحج

الحج إلى مكة، أحد أركان الإسلام الخمسة التي يجب على المسلم أداؤها ولو مرة واحدة في حياته.

الحج

رحلة إلى مكان أو مزار ديني مقدس.

الحرب

يقول لند: "الحرب عبارة عن قتال متواصل بين قوتين مسلحتين منظمين. وقد تتراوح ما بين صراع منخفض الحدة لكنه متواصل و فوضى مدنية... والحرب 'المستعرة' الشاملة. وبمجرد حدوث استخدام واضح للعنف أو للقوة المسلحة، تكون النزاعات عرضة بشكل كبير للدخول في دوامة من العنف المتصاعد. ويتزايد شعور كل طرف بوجود مبررات لاستخدام العنف لأن الطرف الآخر يستخدمه. لذا فإن حد الصراع المسلح أو الحرب مهم بشكل خاص".

حفظ السلام

على منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح حفظ السلام مصطلح إنهاء الصراع ويرتبط بحالة أزمة ما بعد الحرب. وهو يصف الجهود الرامية لمنع إعادة تصعيد الصراعات ودفعها باتجاه الحل.

حل الصراع

في منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح حل الصراع مصطلح بناء السلام في مرحلة ما بعد الصراع ويرتبط بتهدئة الصراع من مرحلة الأزمة إلى مرحلتها غير المستقر والسلام المستقر. كما يتضمن المساعدة في إنهاء الصراعات بإيجاد حلول لها.

الحوار بين الأديان

عملية اتصال منظمة بين أفراد ينتمون إلى ديانات مختلفة بهدف تعزيز الفهم المتبادل والقدرة على التعايش السلمي.

حوار/حواري

محادثة أو تبادل للأفكار بهدف تحقيق الفهم المتبادل من خلال مشاركة وجهات النظر. ويتطلب الحوار الإنصات المتبادل والمشاركة.

حيادي/حيادية

عدم الانحياز إلى وجهة نظر معينة أو تفضيلها على أخرى؛ التعامل بإنصاف مع كلا الطرفين.

خ

خلافة (سوكوتو) – نيجيريا

مقاطعة تاريخية مكانها ما يعرف حالياً بشمال نيجيريا ويحكمها زعيم مسلم.

خوجاند

ثاني أكبر مدن طاجكستان.

دبلوماسية الأزمات

على منحى لند للصراع، يقابل مصطلح دبلوماسية الأزمات مصطلح إدارة الأزمات ويرتبط بالمرحلة المبكرة للأزمة. وفي منع الصراعات العنيفة، يعرف لند أيضا دبلوماسية الأزمات بأنها الجهد المبدول "لإدارة التوترات والنزاعات الحادة التي بلغت مستوى المواجهة. ويكون التهديد باستخدام القوة بواسطة طرف أو أكثر أمراً عادياً، والنشوب الفعلي للأعمال العدائية محتمل بدرجة كبيرة."

الدبلوماسية الوقائية

على منحى لند للصراع، يقابل مصطلح الدبلوماسية الوقائية مصطلح منع الصراع ويشير إلى الجهود التي يبذلها الطرف الثالث في المراحل المبكرة للسلام غير المستقر. وفي منع الصراعات العنيفة، يعرف لند الدبلوماسية الوقائية بأنها العمل الذي يُشرع فيه عندما "تكون السياسات والمؤسسات والإجراءات بين الدول والجماعات على المستويات المحلية والوطنية أو الإقليمية التي يمكنها معالجة الخلافات وترعى عملية حل منهجي إما غير موجودة أو غير مجدية أو لا يمكنها تنظيم الصراعات السياسية وتضارب المصالح."

دبلوماسية أو سياسة وقت السلم

على منحى لند للصراع، ترتبط دبلوماسية أو سياسة وقت السلم بالسلام المستقر والدائم. وفي منع الصراعات العنيفة، يعرف لند دبلوماسية أو سياسة وقت السلم بأنها "الأعمال العادية والعلاقات الدولية في وقت السلم والسياسات الوطنية والخارجية وسياسات الدفاع."

دوبروفنيك

مدينة مسورة تطل على ساحل دالماتيا في كرواتيا تأسست في القرن السابع الميلادي، قصفتها القوات اليوغوسلافية عام 1991، مما أثار غضباً عارماً على الصعيد الدولي. يطلق على دوبروفنيك أيضاً اسم راجوسا.

دولة الظل

حكومة غير رسمية موازية لكوسوفو أسسها إبراهيم روجوفا ورابطة كوسوفو الديمقراطية (LDK).

الديانات الإبراهيمية

يشير المصطلح إلى الديانات السماوية الثلاث التي ترجع جذورها إلى إبراهيم عليه السلام وهي: اليهودية والإسلام والمسيحية.

الدين

منظومة من المعتقدات والمبادئ والممارسات تدور حول كيفية ارتباط الإنسان بالكون وتركز على علاقته بالخالق أو الخارق للطبيعة.

ذ

ر

رابطة كوسوفو الديمقراطية

أسس إبراهيم روجوفا هذه الرابطة بغية مجابهة السيطرة الصربية على كوسوفو. وتعرف في الألبانية بالحروف **LDK**.

راكاك

قرية في كوسوفو كانت مسرح الاشتباك بين جيش تحرير كوسوفو وقوات الأمن الصربية في يناير/كانون الثاني 1999. وقد ذكر المراقبون الأجانب أن الاشتباك تليه مذبحه للمدنيين الألبان، مما أدى إلى ممارسة الضغط الدولي مجدداً على صربيا. وقد أدى هذا في البداية إلى إجراء المفاوضات في رامبوييه ثم إلى استعمال القوة من قبل الناتو.

رامبوييه

مكان المحاولة الدولية للتوصل إلى حل سلمي للعنف المتنامي بين قوات الأمن الصربية وجيش تحرير كوسوفو في فبراير/شباط 1999. طالبت اتفاقيات رامبوييه بقوة دولية للتدخل في كوسوفو وطرح مرحلي لتقرير المصير. وقد وقع عليها ممثلو الألبان ولم يوقع عليها الصرب، الذين اعتبروها بمثابة اعتداء على السيادة الوطنية الصربية. وقد أدى فشل محاولة رامبوييه إلى حرب كوسوفو، التي بدأت في مارس/آذار 1999 من خلال ضربات جوية للناتو.

رجال العصابات

أعضاء وحدة عسكرية أو شبه عسكرية غير نظامية تستخدم أساليب التخريب والتحرش والهجوم المبالغت على سبيل المثال ضد تنظيم أكثر قوة.

رواندا

بلد في شرق وسط إفريقيا، يشترك في حدوده مع تنزانيا وأوغندا وبوروندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية.

ز

زعماء الحدود

هم أعضاء جماعة معينة يتواصلون مع أفراد خارج مجموعتهم وعبر حدود هوية جماعتهم.

الزعماء العلمانيون

زعماء في طائفة أو جماعة دينية من غير رجال الدين أو المرسمين، ولكنهم ناشطون في تلبية احتياجات الجماعة.

زغرب

عاصمة كرواتيا.

ستارت 1

معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية الأولى التي وقعها الزعيم السوفيتي ميخائيل جورباتشوف والرئيس الأميركي جورج بوش في 31 يوليو/تموز 1991. وبموجب المعاهدة تم تقليص الترسانة النووية لكلا البلدين تبعاً لجدول زمني محدد كما تضمنت شروطاً هامة للتحقق من ذلك.

سرايفو

عاصمة البوسنة والهرسك. فرضت الحكومة البوسنية سيطرتها على المدينة التي حاصرتها القوات الصربية على التلال المحيطة طوال الفترة من 1992 إلى 1995 بالكامل تقريباً. وكانت المدينة مسرحاً للعديد من الهجمات الشهيرة ضد المدنيين بما فيها قذيفة هاون أطلقت على سوق عامة وأدت إلى مقتل 68 شخصاً في فبراير/شباط 1994.

سريبرينيتزا

مدينة في جنوب البوسنة والهرسك، كانت مسرحاً لعمليات القتل الجماعي لمسلمي البوسنة على يد القوات المسلحة الصربية بأمر مباشر من الجنرال راتكو ملاديتش في يوليو/تموز 1995. وقد فشلت قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة هناك في منع قتل ما يزيد عن 8000 رجل بوسني في منطقة كان قد تم الإعلان عن أنها "الجنة الآمنة" بفضل حماية الأمم المتحدة.

السلام الدائم

يقول لند: "ينطوي السلام الدائم (أو الدافئ) على درجة عالية من التفاعل والتعاون إلى جانب الغياب الفعلي لتدابير الدفاع عن النفس بين الطرفين، رغم أنه قد يتضمن تحالفهم عسكرياً لمواجهة خطر مشترك. يسود 'السلام الإيجابي' بناء على القيم والأهداف والممارسات المشتركة، (على سبيل المثال، النظم السياسية الديمقراطية وسيادة القانون)، والترابط الاقتصادي والارتباط بالمجتمع الدولي."

السلام المستقر

يقول لند: "السلام المستقر (أو البارد) هو علاقة اتصال حذر وتعاون محدود (مثل التجارة) من خلال سياق كلي لنظام أساسي أو استقرار وطني. تكون هناك اختلافات حول القيم أو الأهداف ولا يوجد أي تعاون عسكري، لكن الخلافات يتم حلها بوجه عام بطرق لا عنيفة يمكن التنبؤ بها بشكل أو آخر. ويكون توقع نشوب الحرب ضعيفاً."

السلام غير المستقر

يقول لند: "السلام غير المستقر هو وضع تتصاعد فيه حدة التوتر والشك بين الطرفين، ولكن مع عدم وجود عنف أو وجوده بشكل متفرق. ويسود 'السلام السلبي' لأنه على الرغم من عدم نشر القوات المسلحة [أو استخدامها]، إلا أن كل طرف ينظر للآخر كعدو ويحافظ على قدراته العسكرية الرادعة. يمكن لتوازن القوى أن يحبط العدوان، ولكن مع استمرار إمكانية حدوث أزمة ونشوب حرب."

سلوفينيا

إحدى جمهوريات يوغوسلافيا السابقة التي أعلنت استقلالها وحصلت عليه عام 1991.

السمو

السمو فوق الإدراكات والتأويلات العادية إلى منظور أكثر روحانية أو تجرداً.

السنة

فرقة إسلامية ترتضي أن الخلفاء الأربعة الأوائل هم الأحق بخلافة النبي محمد.

ش

شبكة الصفر

مجموعة سرية من الأشخاص محل الثقة شكلها الرئيس الرواندي جوفينال هابياريمانا وقيادة قوة الهوتو.

الشريعة

مبادئ الدين الإسلامي التي تستخدم كأساس للقوانين والممارسات.

الشمولية

منظور يتمتع أصحابه بقبالية الانفتاح على الأديان الأخرى والتعلم منها، ولكنهم يؤمنون بتفوق معتقداتهم المطلقة على غيرها من المعتقدات.

الشيثان

الاسم الرسمي: جمهورية الشيثان- إينشكيريا. تسعى حالياً إلى الحصول على استقلالها عن روسيا.

الشيعة

فرقة إسلامية تعتقد أن علياً كان الخليفة الشرعي للنبي محمد.

ص

صربيا

إحدى جمهوريات يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية السابقة (SFRY). وهي الآن جزء من صربيا والجبل الأسود.

صناعة السلام

في منحى لند للصراع، يقابل مصطلح صنع السلام مصطلح إدارة الصراع ويرتبط بالمراحل المبكرة للحرب. ويصف الجهود الرامية لإنهاء الأعمال العدائية.

صندوق النقد الدولي

صندوق النقد الدولي (IMF).

الصومال

بلد في شرق إفريقيا أبنتلي بالقتال الطائفي منذ بداية تسعينات القرن العشرين.

الصيام

أحد الطقوس أو الممارسات الروحية التي تتضمن الامتناع عن الطعام وغيره من أنشطة الحياة اليومية (كالتدخين مثلاً) لمدة محددة.

ض

ط

الطائفة

مصطلح يشير إلى فرع من المجتمع المسيحي الأكبر.

الطائفة/طائفي

جماعة دينية منشقة عن جماعة أكبر بسبب الخلافات المذهبية عادة.

الطرف المعادي

مفهوم ذهني يصور من خلاله فرد ما أو مجموعة الآخر بخصال سلبية، وبشكل متبادل غالباً، ويشير كل طرف إلى الطرف الآخر على أنه "العدو". ويعمل هذا المفهوم على خلق مساحة عاطفية تجعل هذا العدو يبدو أقل آدمية، وتسمح للشخص أن يتجنب النقد الذاتي بتوجيه اللوم إلى الآخرين.

الطقوس الدينية /طقسي

الطقس الديني هو شكل من أشكال العبادة تقوم به جماعة دينية معينة وفقاً لتقاليدها الخاصة .

ظ

ع

العقيدة

إعلان أو تصريح رسمي بمعتقدات الشخص الدينية.

العلمانيون

أعضاء طائفة معينة بدون مسؤوليات أو أدوار محددة.

العنف (La violencia)

يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى فترة القتال الضاري الذي وقع بين حكومة غواتيمالا وتحالف العصابات المتمردة خلال الفترة بين ستينات وثمانينات القرن الماضي.

غ

غواتيمالا

دولة تقع في أميركا الوسطى كانت خاضعة للاستعمار الإسباني ونالت استقلالها عام 1821. وقد عانت غواتيمالا من حرب أهلية استمرت 36 عاماً ثم انتهت بتوقيع معاهدة للسلام عام 1996. وتمثل قبائل المايا العرقية نسبة 40% من السكان أما نسبة 60% المتبقية فهم من المستيزو (سلالة مختلطة من الأوروبيين والسكان الأصليين).

ف

فرض السلام

في منحى لند للصراع، يقابل مصطلح فرض السلام مصطلح تهدئة الصراع ويرتبط بالمرحلة المتأخرة للحرب. ويصف جهود تطبيق الاتفاقيات.

فوجفودينا

إقليم بجمهورية صربيا.

الفولاني

أحد أعضاء مجموعة "فولا" العرقية التي تنتشر في غرب أفريقيا، وهم عادة من الرعاة ومعظمهم مسلمون.

ق

القرآن/قرآني

كتاب الإسلام المقدس، الذي يعتقد المسلمون أنه كلام الله أوحاه مباشرة إلى النبي محمد.

القس

الزعيم الروحي لطائفة أو جماعة مسيحية.

قوة الهوتو

حركة راديكالية في رواندا رفضت تقاسم السلطة مع التوتسي، كما تورطت قيادتها في أعمال الإبادة الجماعية الرواندية.

ك

الكاثوليكية الرومانية /الكثلكة

طائفة مسيحية ترجع أصولها إلى بداية المسيحية حيث ظهرت تقريباً حوالي عام 200 بعد الميلاد. ويترأس هذه الكنيسة البابا ومقره العاصمة الإيطالية روما، وهي أكبر الجماعات المسيحية.

الكاهن

رجل دين مسيحي (روماني كاثوليكي أو أرثوذكسي أو أنجليكاني أو أسقفي) يتمتع بسلطة إجراء الطقوس الدينية الخاصة بالكنيسة. وتختلف شروط الكاهن ومسؤولياته باختلاف الطائفة التي ينتمي إليها.

الكتاب المقدس العبري

كتاب اليهودية المقدس الذي يتكون من ثلاثة أجزاء هي التوراة والأنبياء والكتب، ويسمى أيضا التناخ.

الكتاب المقدس/كتابي

مجموعة من النصوص اليهودية والمسيحية التي تعتبر مقدسة عند المسيحيين. وهي تتضمن النصوص المقدسة العبرية (العهد القديم)، والعهد الجديد الذي يتضمن قصصاً عن حياة المسيح إلى جانب الكتابات المسيحية التي جاءت بعد ذلك.

كرواتيا

إحدى جمهوريات يوغسلافيا السابقة التي أعلنت استقلالها عام 1991 لكنها لم تتمكن من فرض سيطرتها على كافة أراضيها حتى عام 1998.

كشمير

منطقة محل صراع بين الهند وباكستان منذ أن نالت الدولتان استقلالهما عام 1947.

كمبالا

عاصمة أوغندا.

الكنيس

دار العبادة والتعاليم الدينية عند اليهود.

الكنيسة

مصطلح يستخدم للإشارة إلى الأماكن التي يجتمع فيها المسيحيون للعبادة و/أو إلى المؤمنين المسيحيين في مجملهم.

كوسوفو

إقليم سابق أغلبية سكانه من الألبان يقع داخل جمهورية صربيا. وقد أدت جهوده الرامية إلى نيل الاستقلال إلى اندلاع حرب لم تنته حتى يونيو/حزيران 1999. إلا أن وضعه النهائي لم يتحدد بعد.

كيجالي

عاصمة رواندا.

كينيارواندا

لغة رواندا. ويشترك فيها كل من التوتسي والهوتو.

ل

اللاتمائل

عدم المساواة أو التوازن - في وصف العلاقات - ويشير المصطلح إلى موقف ما يتمتع فيه شخص أو طرف واحد بقوة أو نفوذ أكثر من الطرف الآخر.

اللاجئون

تضطر الصراعات العنيفة الأشخاص إلى هجر أوطانهم. وتميز الاتفاقية الدولية المكرهين على عبور الحدود الدولية "اللاجئين"، عن الذين لا يزالون داخل حدود بلادهم ولكنهم عاجزون عن العودة إلى مكان إقامتهم المعتاد، "النازحين داخلياً". وفي يوغسلافيا السابقة، تختلط بعض الفئات، ولاسيما بين كوسوفو وصربيا، وبين كيانى البوسنة والهرسك. كما أن رغبة العديد من الأشخاص في العودة للعيش بجانب هؤلاء الذين قد ينظرون إليهم باعتبارهم أعداء ألداء غير واضحة هي الأخرى. وفي المنطقة، خلال السنوات العشر الأخيرة، وجد ثلاثة ملايين شخص على الأقل أنفسهم في أحد الوضعين. وإذا أضفنا "اللاجئين الاقتصاديين"، فإن العدد سيصبح أكثر بكثير.

اللاهوت/لاهوتي

دراسة الذات الإلهية والعلاقة بين الله والكون.

اللوثرية

طائفة مسيحية بروتستانتية انفصلت عن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في مطلع القرن السادس عشر وقام بتأسيسها مارتن لوثر في ألمانيا.

ليبيريا

بلد في غرب إفريقيا أبتلي بالحرب الأهلية والقتال الطائفي خلال فترة كبيرة من تسعينات القرن العشرين.

م

المايا

يشير المصطلح إلى مجموعة من الشعوب الأصلية ولغاتها القاطنة في أجزاء من أميركا الوسطى وبالأخص في شبه جزيرة يوكاتان وبليز وغواتيمالا.

المتطرفون

أفراد أو جماعات يتبنون أفكاراً تتجاوز المقبول ويفضلون معتقدات أو ممارسات مغالية وملتزمة، ويشعرون غالباً بضرورة العمل وفقاً لهذه المعتقدات ضد من يخالفونهم في الرأي.

المذهب الكلي

مفهوم يرى أن الأديان كلها صحيحة ومتساوية.

المذهب

المعتقدات والتعاليم التي تؤمن بها جماعة معينة، ويستخدم غالباً للإشارة إلى التعاليم الدينية.

مرتكبو أعمال الإبادة الجماعية

مصطلح فرنسي يستخدم كثيراً للإشارة إلى مرتكبي أعمال الإبادة الجماعية في رواندا.

مركز التوسط بين الأديان

منظمة قام بتأسيسها القس ووي والإمام أشافا في نيجيريا لدعم المصالحة بين الأديان.

المسجد

مكان الصلاة والعبادة عند المسلمين. ويمكن أن يكون صغيراً وخصوصاً، أو كبيراً وجماعياً.

المسيحية/مسيحي

دين سماوي منبثق من اليهودية تأسس وفق حياة وتعاليم السيد المسيح. ويعد الكتاب المقدس بمثابة المرجع الأساسي الموثوق لدى المسيحيين.

المشيخية

طائفة مسيحية بروتستانتية تتبنى تعاليم جون كالفين الذي عاش في مطلع القرن الثامن عشر وقد نشأت هذه الحركة في اسكتلندا.

المصالحة

عملية استعادة العلاقات المقطوعة والتوصل إلى اتفاق أو أرضية مشتركة.

المعدانية

حركة مسيحية بروتستانتية بدأت في القرن السادس عشر، وهي تتألف من مجموعات غير مترابطة ومستقلة تشكل مع بعضها عدة طوائف.

مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين (UNHCR)

مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين.

مقدونيا

إحدى جمهوريات يوغسلافيا السابقة. وعلى الرغم من أنها أعلنت استقلالها عام 1991 فإن الاعتراف بها تأجل من جانب اليونان التي اعترضت على استخدامها لاسم "مقدونيا" لدولة مستقلة. وفي عام 1995 نالت الاعتراف الدولي تحت اسم "جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة".

مكة

مدينة في المملكة العربية السعودية وهي أكثر الأماكن قداسة عند المسلمين حيث أنها محل ميلاد الرسول محمد. كما أنها وجهة الحج، الذي يعد أحد أركان الإسلام الخمسة.

منحنى الصراع

منحنى الصراع الذي ابتكره مايكل لند هو عبارة عن أداة مرئية تساعد على إيضاح كيفية تطور الصراعات بمرور الوقت. ويساعد المنحنى على تكوين فكرة عن كيفية ارتباط مراحل الصراع المختلفة ببعضها وكذا تحديد أنواع تدخلات الطرف الثالث المرتبطة بها. يمكن للممارسين استخدام هذه المعرفة في تحديد استراتيجيات التدخل الفعالة وكذلك توقيت هذه الاستراتيجيات.

المنظمة (المنظمات) الحكومية الدولية

من أمثلة هذه المنظمات الأمم المتحدة أو منظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

منظمة (منظمات) غير حكومية

المنظمات غير الحكومية، مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر أو منظمة العفو الدولية.

منظمة الأمن والتعاون في أوروبا

هي منظمة حكومية دولية تضم بين أعضائها الولايات المتحدة وكندا وكل الدول الأوروبية وخمس دول من آسيا الوسطى.

منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي

هي منظمة تعني بديمقراطيات السوق تتكون من 30 عضواً من أميركا الشمالية وأوروبا والبلدان المطلة على المحيط الهادئ.

منظمة المؤتمر الإسلامي

منظمة دولية تضم 57 دولة وتعمل على تعزيز التضامن بين الشعوب الإسلامية في كل من الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، كما أنها تلعب دوراً في التوسط من أجل تسوية الصراعات.

منع الصراع

في منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح منع الصراع مصطلح الدبلوماسية الوقائية ويشير إلى الأعمال التي يشرع فيها الطرف الثالث في المراحل المبكرة للسلام غير المستقر. وفي منع الصراعات العنيفة، يعرف لند الدبلوماسية الوقائية بأنها العمل الذي يشرع فيه عندما "تكون السياسات والمؤسسات والإجراءات التي تتخذ بين الدول والجماعات على المستويات المحلية والوطنية أو الإقليمية التي يمكنها معالجة الخلافات وترعى عملية حل منهجي إما غير موجودة أو غير مجدية أو لا يمكنها تنظيم النزاعات السياسية وتضارب المصالح."

الميثودية

طائفة مسيحية بروتستانتية أسسها في إنجلترا أوائل القرن الثامن عشر الأخوان جون وتشارلز ويسلي.

ن

الناتو

منظمة حلف شمال الأطلسي.

نارود ونارودنوست

كان مصطلحا "نارود" و"نارودنوست" يستخدمان في الدساتير اليوغوسلافية في الفترة بين 1945 و1991 ولا يزالان مستخدمين في الدول الخلف. كان مصطلح "نارود" يشير إلى "الشعب المؤسس" لجمهورية يوغوسلافية. بينما كان مصطلح "نارودنوست" يشير إلى مجموعة كانت لديها دولة قومية خارج يوغوسلافيا ومن ثم لم يكن لديها أية

مطالبة بالحصول على جمهورية خاصة بها. كان الصرب أكبر "نارود" في حين كان الألبان أكبر "نارودنوست". وفي يوغوسلافيا سعى الناشطون الألبان في كوسوفو إلى الحصول على وضع "نارود" وأملوا في أن تصبح كوسوفو جمهورية. ومع انقسام يوغوسلافيا وجد الصرب في كرواتيا والبوسنة، الذين كانوا أعضاء في أكبر "نارود"، أنفسهم في ذلك الوقت محاطين بإمكانية أن يكون دورهم دور أقليات، وهو وضع اصطبغ بالصبغة الرسمية من خلال الدستور الكرواتي الجديد لعام 1990. ويوجد أيضاً توتر بشأن استخدام مصطلح "نارود" في مقدونيا، حيث يشير دستور عام 1991 بصورة أساسية إلى "نارود" مقدونيا ولا يشير إلى أحد آخر. وتسعى الأطراف السياسية الألبانية إلى الحصول على وضع "نارود" لألبان مقدونيا.

النازحون داخلياً

كثيراً ما تدفع الصراعات العنيفة الأشخاص إلى هجر أوطانهم. تميز الاتفاقية الدولية المكرهين على عبور الحدود الدولية، "اللاجئين"، عن هؤلاء الذين لا يزالون داخل حدود بلادهم ولكنهم عاجزون عن العودة إلى مكان إقامتهم المعتاد، "النازحين داخلياً". وفي يوغوسلافيا السابقة، تختلط بعض الفئات، ولاسيما بين كوسوفو وصربيا، وبين كياني البوسنة والهرسك. كما أن رغبة العديد من الأشخاص في العودة للعيش بجانب هؤلاء الذين قد ينظرون إليهم باعتبارهم أعداء أداء غير واضحة أيضاً. وفي المنطقة، خلال السنوات العشر الأخيرة، وجد ثلاثة ملايين شخص على الأقل أنفسهم في أحد الوضعين أو الوضع الآخر. وإذا أضفنا "اللاجئين الاقتصاديين"، فإن العدد سيصبح أكثر بكثير.

النبي

شخص يتكلم بوحى من الله أو يقوم بدور الوسيط بين الله والناس.

النظام الهرمي

أحد أشكال "الرأسمالية المتوحشة" التي تتطلب موارد متزايدة دائماً من المضاربين الجدد لسداد الموارد السابقة، حيث أنها لا تستلزم أي استثمار إنتاجي فعلي. وقد طبقت مثل هذه النظم في العديد من البلدان الشيوعية السابقة، ومن بينها رومانيا وصربيا ومقدونيا وألبانيا. ويتم إنشاء بنك يعرض معدلات عائد مرتفعة للغاية على الاستثمارات قصيرة الأجل. ويتم السداد للمستثمرين الأوائل بإيداعات المستثمرين التاليين، ومع ذلك، كلما زاد حجم النظم (التي يجب أن تزيد للوفاء بجداول السداد) يصبح من المستحيل رد الأموال للعديد من المودعين التاليين. ويربح من ينشئون مثل هذه النظم بوجه عام على حساب المستثمرين الصغار الذي يتم إغراؤهم بوعده الثروة. وفي ألبانيا، أدى انهيار العديد من هذه النظم إلى سقوط الحكومة عام 1997.

نيجيريا

دولة تقع في غرب إفريقيا وتعد أكبر دول هذه القارة من حيث تعداد السكان. وتضم نيجيريا أكثر من 250 مجموعة عرقية ويقدر المسلمون بحوالي 50% والمسيحيون بحوالي 40% أما النسبة المتبقية وهي 10% فيتنبعون طقوساً محلية.

جائزة نوبل للسلام

جائزة تمنح سنوياً في مدينة أوسلو النرويجية "لمن قام بأكبر أو أفضل عمل لتحقيق السلام بين الشعوب، وتسريح الجيوش الدائمة أو تقليدها، وعقد مؤتمرات السلام أو دعمها". كما أنها تتضمن جائزة مالية أيضاً.

هـ

الهداية

السعي إلى نشر معتقد أو مذهب معين، أو ضم الناس إلى الجماعة التي ينتمي إليها الشخص، ولا سيما إذا كانت دينية.

الهوتو

إحدى الجماعات الثلاث الرئيسية التي تقطن رواندا، وذلك إلى جانب التوتسي والتوا. وفي مرحلة ما قبل استعمار رواندا، كان مصطلحا "الهوتو" و"التوتسي"، بعد قرون من النزاج، يعكسان إلى حد كبير الفوارق بين الطبقات الاقتصادية بدلاً من الأصول العرقية. فأضحى من الممكن أن يتحول أحد أفراد الهوتو الذي استطاع تكوين ثروة إلى "توتسي"، وعلى العكس، قد تتدهور حالة التوتسي الاقتصادية ليصبح هوتو. "غير أنه في عام 1926، وضع البلجيكيون سياسات لإبراز الفوارق بين الهوتو والتوتسي وجعلها مقبولة على مستوى المجتمع.

الهوسا

مجموعة عرقية تعيش في غرب إفريقيا وبالتحديد في شمال نيجيريا وجنوب النيجر، وهم عادة من المزارعين ومعظمهم مسلمون.

الهولوكوست

عندما يكتب هذا المصطلح بحروف كبيرة فإنه يشير بالتحديد إلى الإبادة الجماعية التي تعرض لها يهود أوروبا وغيرهم على يد ألمانيا النازية أثناء الحرب العالمية الثانية.

و

الوساطة

في الوساطة يساعد طرف ثالث الطرفين بنشاط على إيجاد حل لا يستطيعون إيجاده بنفسيهما. وتتضمن "الوساطة الخالصة" مساعدة الطرفين على إيجاد حلولهما مع إمكانية طرح أفكار. ولهذه العملية تضيف "وساطة القوة" النفوذ لإقناع الطرفين، والحوافز الإيجابية والسلبية للوصول إلى اتفاق، والسلطة لإسداء النصح أو تقديم المقترحات أو ممارسة التأثير.

ي

اليهودية/يهودي

دين سماوي يرجع بأصله إلى إبراهيم (عليه السلام). ويعد التناخ أو الكتاب المقدس العبري بمثابة المرجع الأساسي الموثوق لدى اليهود.

يوسي كيه

انظر جيش تحرير كوسوفو (KLA).

يوغسلافيا

إحدى بلاد جنوب أوروبا الشرقية سابقاً. وكانت تضم حينئذ جمهوريات سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك وصربيا والجبل الأسود ومقدونيا. والمعنى الحرفي لكلمة يوغسلافيا هو السلافيين الجنوبيين.

اليوغوسلاف

إحدى فئات هوية المواطنين كانت تستخدم بواسطة البعض عندما كانت يوغسلافيا بلداً قائماً، وبخاصة في الأماكن المتمدنة مثل نوفي ساد أو سراييفو، حيث لم يشكل الانتماء لهويات قومية أهمية تذكر. وغالباً ما كان يستخدم الأفراد المتزوجين من أعراق مختلفة وفضلهم هذه الفئة.